بصائر
للاستشارات التربوية

اتحاد المعاهد الإسلامية في تنزانيا
TANZANIAN ISLAMIC INSTITUTES UNION

التفسير

الصفُّ الثالث الثانوي

١٤٣٩ هـ
٢٠١٨ م

مشروع بصائر لمناهج المدارس
الإسلامية العربية
في أفريقيا

بصائر للاستشارات التربوية

مشروع بصائر لمناهج المدارس
الإسلامية العربية
في أفريقيا

التفسير

الصف الثالث الثانوي

عزيزي الطالب:

هذا الكتابُ يحوِي آياتٍ قرآنيةً، وأحاديث نبويةً،
ومسائلَ علميةً؛ فيستحِق منكَ الاحترَامَ، وعدمَ رميِه أو إهانتِه.

تمت مراجعة هذا المقرر في الجامعة
الإسلامية بالمدينة المنورة.

١٤٣٩هـ
٢٠١٨م

تنفيذ مجموعة سهم
Sahm Group Inc. www.sahmgroup.com

التأليف والتصميم التعليمي: وحدة سهم التعليمية

فريق التأليف

د. أحمد محمود عبد العزيز
أ. رمضان حسن آل الحنفي
أ. محمد عزالدين سلام

إشراف تربوي

د. عثمان إمام السيد

إشراف شرعي

د. عثمان إمام السيد
د. أحمد محمود عبد العزيز

التصميم والإخراج الفني: وحدة سهم لتعهيد الأعمال

م. محمد غانم محمد
أ. عبد الحليم مهدي أحمد
أ. أحمد مصطفى محمد
أ. عاطف عراقي أبو زيد

مراجعة لغوية: أ. عبد الناصر عبد الصبور السيسي
أ. محمد علي شعراوي

إدارة المشروع: أ. ناصر حسن عبد الرازق

بصائر للاستشارات التربوية

المراجعون

د . عبدالحكيم بن عبدالله القاسم
محمد بن عبدالعزيز الغامدي

المشرف على المراجعة: محمد بن عبد الله الحميدي

الهيئة الإشرافية

د. محمد بن صالح الفوزان
د. محمد بن عبد الله الدويش
د. عبد العزيز بن محمد العبد اللطيف
د. محمد عبد الله اللعبون
د. محمد بن شديد البشري

قام بمراجعة النسخة المعدلة: د. محمد السيد البساطي

المدير التنفيذي: د.إبراهيم بن حمد الرويتع

المشرف على المشروع: د. محمد بن عبد الله الدويش

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
مقدمة الإصدار الثاني

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد:

فهذا هو الإصدار الثاني من مناهج بصائر للمدارس العربية الإسلامية في إفريقيا، يأتي وفقًا لرؤية شركة بصائر القائمة على ضرورة تطوير المناهج، والاستفادة من ملاحظات واقتراحات العاملين في ميدان التعليم.

وقد حافظنا في هذا الإصدار على جُلِ محتويات الإصدار الأول، مع بعض التعديلات حذفًا وإضافةً وتبديلاً، وأهم تلك التعديلات ما يلي:

- تقليل صفحات الكتاب، وذلك بحذف المساحات الفارغة التي كانت متروكة للطلاب لكتابة إفادات الأنشطة وإجابات أسئلة التقويم؛ ليسهل طباعتها وتداولها، وتخفيفًا للأعباء الاقتصادية، مع إمكانية الاحتفاظ بالكتاب وتداوله بين أكثر من طالب.
- تسهيل بعض العبارات والمفاهيم العميقة، وتصحيح الأخطاء الطباعية، وتغيير بعض أسماء الأشخاص؛ لتناسب جميع البيئات في شرق إفريقيا وغربها.
- حذف بعض الأنشطة الصعبة، والصور غير المناسبة في المرحلة الابتدائية.

ومما نبشر به إخواننا في شرق إفريقيا إصدار مقررات الفقه الشافعي، ليكتمل عِقد مقررات الفقه، حيث يدرس الفقه المالكي في غرب إفريقيا، والشافعي في شرقها.

وإنا لنسعد باقتراحات واستدراكات جميع العاملين والمهتمين بالتعليم الإسلامي، ونأخذها بعين الاعتبار والتنفيذ؛ إيمانًا منا بضرورة التطوير، وبالدور التكاملي بين المؤسسات العاملة في الحقل التعليمي.

نسأل الله عز وجل أن يكون هذا الجهد خالصًا لوجهه، وأن ينفع به؛ إنه سميع مجيب، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

المشرف على المشروع

د. محمد بن عبد الله الدويش

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الإصدار الأول

الْحَمْدُ للهِ وَحْدَهُ، وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى مَنْ لاَ نَبِيَّ بَعْدَهُ..

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ مَنْ لَهُ أَدْنَى اهْتِمَام بِشَأْنِ الْقَارَّةِ الأَفْرِيقِيَّةِ لاَ يَخْفَى عَلَيْهِ أَثَرُ التَّعْلِيمِ الإِسْلاَمِيِّ الْعَرَبِيِّ فِي نَشْرِ الْعِلْمِ الشَّرْعِيِّ وَاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي تِلْكَ الْقَارَّةِ، رَغْمَ مُشْكِلاَتِهِ الْمُتَعَدِّدَةِ، وَضَعْفِ إِمْكَانَاتِهِ وَقُدْرَاتِهِ، وَمَعَ هَذَا، فَقَدْ بَقِيَ أَحَدَ أَهَمِّ رَوَافِدِ تَخْرِيجِ طَلَبَةِ الْعِلْمِ وَالدُّعَاةِ، وَالْحِفَاظِ عَلَى هُوِيَّةِ الْمُسْلِمِينَ هُنَاكَ.

وَلَعَلَّ مِنْ أَهَمِّ الْمُشْكِلاَتِ الَّتِي يُعَانِي مِنْهَا التَّعْلِيمُ الإِسْلاَمِيُّ فِي أَفْرِيقْيَا مُشْكِلَةَ الْمَنَاهِجِ؛ فَالْمَدَارِسُ الإِسْلاَمِيَّةُ لاَ تَجْمَعُهَا مَنْظُومَةٌ إِدَارِيَّةٌ، وَلاَ تَنْتَمِي لِمُؤَسَّسَةٍ وَاحِدَةٍ، وَمِنْ ثَمَّ، كَانَتِ الْمَنَاهِجُ فِي مُعْظَمِ هَذِهِ الْمَدَارِسِ حَسْبَمَا يُتَاحُ لِلْمُعَلِّمِينَ فِيهَا وَالْقَائِمِينَ عَلَيْهَا مِنْ كُتُبٍ وَمُقَرَّرَاتٍ مِنْ شَتَّى الْبُلْدَانِ الْعَرَبِيَّةِ، بَلْ رُبَّمَا وُجِدَ فِي الصَّفِّ الْوَاحِدِ خَلِيطٌ غَيْرُ مُتَجَانِسٍ مِنَ الْمُقَرَّرَاتِ: فَهَذَا الْمُقَرَّرُ مِنَ السُّعُودِيَّةِ، وَالثَّانِي مِنْ مِصْرَ، وَالثَّالِثُ مِنْ لِيبْيَا، وَالرَّابِعُ مِنَ الْمَغْرِبِ... وَهَكَذَا.

نَاهِيكَ عَنْ أَنَّ تِلْكَ الْمُقَرَّرَاتِ لَمْ تُبْنَ لِتُلَبِّيَ حَاجَةَ الطَّالِبِ الأَفْرِيقِيِّ، وَلاَ تُلاَئِمُ لُغَتَهُ وَمَرْحَلَتَهُ الْعُمْرِيَّةَ، وَلاَ تُعَالِجُ وَاقِعَ الْبِيئَةِ الأَفْرِيقِيَّةِ.

لِذَا سَعَيْنَا فِي "بَصَائِرَ" لِلْعَمَلِ عَلَى إِعْدَادِ مَنَاهِجَ شَرْعِيَّةٍ لِلْمَدَارِسِ الْعَرَبِيَّةِ الإِسْلاَمِيَّةِ فِي أَفْرِيقْيَا، وَحَرَصْنَا فِي هَذَا الْمَشْرُوعِ عَلَى الْبِنَاءِ الْعِلْمِيِّ الْمَنْهَجِيِّ؛ فَأُعِدَّتْ وَثِيقَةٌ لِلْمَنْهَجِ بَعْدَ الاطِّلاَعِ الْوَاسِعِ عَلَى وَاقِعِ التَّعْلِيمِ الإِسْلاَمِيِّ الْعَرَبِيِّ فِي أَفْرِيقْيَا، وَالاسْتِعَانَةِ بِعَدَدٍ مِنَ الْمُخْتَصِّينَ مِنَ الْقَارَّةِ الأَفْرِيقِيَّةِ، وَعَدَدٍ مِنَ الْمُهْتَمِّينَ بِالتَّعْلِيمِ وَالشَّأْنِ الأَفْرِيقِيِّ؛ لِتُشَكِّلَ هَذِهِ الْوَثِيقَةُ رُؤْيَةً مُتَكَامِلَةً مُتَجَانِسَةً لِمَا يَنْبَغِي أَنْ يَتَعَلَّمَهُ الطَّالِبُ الأَفْرِيقِيُّ مِنَ الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ، بَدْءًا مِنَ الْمَرْحَلَةِ الابْتِدَائِيَّةِ حَتَّى نِهَايَةِ الْمَرْحَلَةِ الثَّانَوِيَّةِ.

وَحَتَّى لاَ يَنْعَزِلَ الْمُتَعَلِّمُ الأَفْرِيقِيُّ عَنْ وَاقِعِهِ وَمُجْتَمَعِهِ؛ اكْتَفَيْنَا فِي الْمَشْرُوعِ بِإِعْدَادِ الْمَنَاهِجِ الشَّرْعِيَّةِ، تَارِكِينَ مَسَاحَةً وَاسِعَةً مِنَ الْوَقْتِ فِي الْخُطَّةِ الدِّرَاسِيَّةِ لِلْقَائِمِينَ عَلَى هَذِهِ الْمَدَارِسِ، يَتِمُّ فِيهَا تَعْلِيمُ مَا يَحْتَاجُ الْمُتَعَلِّمُ مِنْ لُغَةٍ أَجْنَبِيَّةٍ وَعُلُومٍ تَتَطَلَّبُهَا الْحَيَاةُ الْمُعَاصِرَةُ، وَتُعِينُهُ عَلَى الانْدِمَاجِ فِي مُجْتَمَعِهِ.

وَلَمْ نَكْتَفِ فِي "بَصَائِرَ" بِتَزْوِيدِ الْمُتَعَلِّمِ بِالْمَعْرِفَةِ الشَّرْعِيَّةِ الْمُجَرَّدَةِ فَحَسْبُ، بَلْ سَعَيْنَا إِلَى بِنَاءِ الْوِجْدَانِ، وَتَنْمِيَةِ الْمَهَارَاتِ، وَتَشْكِيلِ عَقْلِيَّةٍ مُعَاصِرَةٍ تَحْمِلُ الْعِلْمَ الشَّرْعِيَّ الرَّصِينَ، وَتَتَمَكَّنُ مِنْ مَهَارَاتِ التَّفْكِيرِ، وَالتَّوَاصُلِ، وَإِدَارَةِ الذَّاتِ، وَالتَّفَاعُلِ الإِيجَابِيِّ مَعَ الْمُجْتَمَعِ.

وَبَيْنَ يَدَيْكَ -أَخِي الْمُعَلِّمُ وَالطَّالِبُ- أَحَدُ مُخْرَجَاتِ هَذَا الْمَشْرُوعِ، الْمُتَمَثِّلُ فِي كِتَابِ الطَّالِبِ، الَّذِي اعْتَنَيْنَا فِيهِ بِتَقْدِيمِ الْخِبْرَاتِ التَّرْبَوِيَّةِ بِلُغَةٍ تُنَاسِبُ الْمُتَعَلِّمَ النَّاطِقَ بِغَيْرِ الْعَرَبِيَّةِ، وَتَرْتَبِطُ بِبِيئَتِهِ، وَتُلَبِّي احْتِيَاجَاتِهِ[1].

وَاجْتَهَدْنَا أَلاَّ يَكُونَ الْمَشْرُوعُ نِتَاجَ رُؤْيَةٍ فَرْدِيَّةٍ؛ فَتَمَّ الْعَمَلُ مِنْ خِلاَلِ جُهْدٍ جَمَاعِيٍّ؛ بَدْءًا بِالإِشْرَافِ وَالتَّخْطِيطِ، ثُمَّ إِعْدَادِ الْوَثِيقَةِ، فَالتَّأْلِيفِ، فَالْمُرَاجَعَةِ، وَمَعَ ذَلِكَ كُلِّهِ يَبْقَى جُهْدًا بَشَرِيًّا لاَ يَسْلَمُ مِنَ الْقُصُورِ وَالْخَطَأِ، فَنَسْعَدُ بِتَلَقِّي الآرَاءِ وَالْمُلْحُوظَاتِ وَالتَّصْوِيبِ وَالتَّسْدِيدِ مِنْ إِخْوَانِنَا الْقَائِمِينَ عَلَى تَعْلِيمِ أَبْنَاءِ الْمُسْلِمِينَ فِي هَذِهِ الْقَارَّةِ.

نَسْأَلُ اللهَ ﷻ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْجُهْدُ خَالِصًا لِوَجْهِهِ، وَأَنْ يَنْفَعَ بِهِ؛ إِنَّهُ سَمِيعٌ مُجِيبٌ.

وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ،،،

المشرف على المشروع

د. محمد بن عبد الله الدويش

---

(١) أنتج المشروع كتابًا للمعلم مقابل كل كتاب للطالب، فاحرص -أخي المعلم- على اقتناء كتاب المعلم الذي يعينك أكثر على تعليم أبنائك.

مقدمة الكتاب

﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ١ قَيِّمٗا لِّيُنذِرَ بَأۡسٗا شَدِيدٗا مِّن لَّدُنۡهُ وَيُبَشِّرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرًا حَسَنٗا ٢﴾ [الكهف].

والصلاةُ والسلامُ على نبينا محمدٍ ﷺ وعلى آلِه وصحبِه أجمعينَ.

أما بعدُ:

فالقرآن الكريم هدى ونور، يهدي المسلمين إلى ما فيه الإصلاح، وينير لهم الطريق نحو المجد، والرفعة، والسعادة بما فيه من العقيدة الصحيحة السليمة، والأسس الفكرية، والاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، والروحية، والخُلُقِية التي يقوم عليها المجتمع الإسلامي، ويحقق بها العدل والمساواة للإنسانية.

وقد كان القرآن الكريم موضع العناية الكبرى من الرسول ﷺ، وأصحابه ﷺ، ومن علماء المسلمين، ومن هذه العناية الاهتمام بتفسيره، وتوضيح ما فيه من عقائد، وعبادات، ومعاملات، وأخلاق، وآداب، وذلك من خلال فهم القرآن الكريم، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه.

- عزيزي طالب الصف الثالث الثانوي، هذا كتاب التفسير نضعه بين يديك، وهو كتاب اشتمل على نوع جديدٍ من التفسير، هو التفسير الموضوعي، والمراد به: جمْع الآيات الكريمة التي يمكن جمعها تحت عنوان واحد، وبيان مراد الله فيها حسب الطاقة البشرية بما يؤلف منها موضوعًا واحدًا مستخرجًا من تلك الآيات القرآنية على هيئة مخصوصة.
- وقد اشتمل الكتاب على ست وحدات، ثلاث وحدات في كل فصل دراسي، وهي:

الأولى: «مكانة المرأة، واهتمام القرآن بها».

الثانية: «أهمية العمل والسعي في الأرض في ضوء آيات القرآن».

الثالثة: «أسباب النصر في القرآن».

الرابعة: «الإعجاز العلمي في القرآن».

الخامسة: «مداخل الشيطان وحيله على المؤمنين كما وردت في القرآن».

السادسة: «منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله».

- وقد اجتهدْنا في إخراج الكتاب على صورة توافق الأصول العلمية لعلم التفسير، وتتفق مع المعايير التربويةِ الحديثةِ التي تراعي جوانب التعلم المختلفة المناسبة لك -عزيزي الطالب- ولقدراتك وبيئتك، وأن تكون تلميذًا فعالاً في الموقف التعليميِّ داخل الفصل وخارجه، وذلك من خلال ما راعيناه في كلٍّ من:

(أ) المحتوى:

١- التمهيد: حيث وضعنا تمهيدًا لكل درس؛ ليثير اهتمامك، ويزيد دافعيتك، ويجذب انتباهك.

٢- المنظمات المتقدمة، وقد اشتملت على خرائط مفاهيم، وأشكال، ورسوم توضيحية تُعينك على تحقيق الأهداف التعليمية المنشودة بمستوياتها وجوانبها المختلفة.

٣- جمع الآيات التي تناولت موضوعًا واحدًا تحت عنوان واحد؛ ليفيدك في كيفية جمع الآيات التي تتناول أي موضوع تريده.

٤- وضع عناوين فرعية، بحيث يعبر كل عنوان عن مضمون الآية أو الآيات المندرجة تحته؛ ليفيدك في كيفية الربط بين الآيات في تناولها لموضوع واحد، وكيفية ترتيب وتصنيف الآيات، وعنونتها داخل الموضوع.

٥- تضمين الآيات داخل المحتوى؛ تسهيلاً للفهم بربط كل آية بتفسيرها.

٦- راعينا في تفسير الآيات تفسيرَها بالقرآن، وما صحَّ من السنة النبوية، مع تخريج الأحاديث.

٧- ذكر أقوال أشهر المفسرين في تفسير الآيات؛ ليفيدك في التعامل مع كتب التفسير، وتكوين ملكة فهم لغة علماء التفسير، والاستفادة منها.

٨- التركيز على ذكر حكمة التشريع، وربط ذلك بالواقع المعاصر قدر الإمكان.

(ب) الأنشطة:

فقد تنوعت ما بين صفيّة ولا صفيّة، وجماعية وفردية، وغير ذلك من أجل تحقيق أهداف تربوية ذات أهمية بالغة في تحقيق التعلم الفعال، وقد راعينا فيها:

- تكاملَها مع المحتوى في تحقيق أهداف الدرس.
- ارتباطَها بطبيعة المادة وخصائصها.
- تنميةَ جوانب شخصيتك المتعددة.
- تنميةَ مهاراتك المتنوعة.
- تنوعَ مكان تنفيذها داخل المدرسة وخارجها، وداخل الصف وخارجه.
- تنوعَ شكل تنفيذها ما بين نشاط كتابي، ولفظي، وحركي، وعقلي.
- قدْحَ الذهن وشحْذه نحو التفكير والتعلم.
- تنميةَ مهارات الحوار والمناقشة، والتعبير عن الرأي، والدراسة الميدانية والاستبيانات في التعرف إلى الواقع من حولك، وتقييم ما فيه من ظواهر ومشكلات وقضايا، واقتراح حلول ووسائل لها، والبحث في القرآن الكريم عن كل ما تريد من موضوعات تفيدك في عبادة الله تعالى، وفي الدعوة إلى الله تعالى من خلال إعداد دروس، وخطب، ومحاضرات، وأبحاث، ومقالات، وغيرها.
- التدريب على استخدام المنهج الاستقرائي، والمنهج الاستنباطي في البحث العلمي للوصول إلى الحقائق.

واهتمامك -عزيزي الطالب- بالأنشطة التعليمية المتضمنة في هذا الكتاب، والمشاركة الفعالة منك في الموقف التعليمي يحقق أهدافًا تربوية ذات أهمية بالغة.

(ج) التقويم:

وقد تم وضعُ أسئلَةِ تقويم فِي نهايةِ كلِّ درسٍ، تتميزُ بالوضوحِ والدقةِ والتنوُّعِ ما بين مقالية وموضوعية؛ لقياسِ مدَى نجاحِكَ في تحقيقِ الأهدافِ المنشودةِ التِي يسعَى المقررُ للوصولِ إليهَا، والوقوف على مستوى تحصيلك العلمي، والتغير في سلوكك وانطباعاتك الوجدانية.

(د) مقياس الأهداف الوجدانيّة والمهاريّة:

فقد تم وضع مقياس للأهداف المهارية والوجدانية في نهاية كلِّ وحدة تستطيع من خلاله:

- الوقوف على ما حدث في سلوكياتك من تحسن، وما اكتسبته من سلوكيات جديدة.
- الوقوف على الانطباعات الوجدانية التي تكوَّنَت عندك بعد دراسة كل وحدة.

وإننا إذ نقدم لك هذا الكتاب نرجو أن يكون محققًا لما سعينا إليه من سهولة المادة العلميّة، ووضوح طريقة العرض، وفاعلية الأنشطة، وشمولية التقويم.

داعين الله ﷻ أن ينفعَ به أبناءنا التلاميذ، وأن يتقبَّل منَّا؛ إنه هو السميع العليم.

فهرس موضوعات
الفصل الدراسي الأول

	الصفحة
الوحدة الأولى مكانة المرأة واهتمام القرآن بها	
– القرآن الكريم والمساواة بين الرجل والمرأة	١٦
– من وسائل الحفاظ على كرامة المرأة وعفتها في القرآن الكريم	٢٥
– الحقوق المالية للمرأة في القرآن الكريم	٣٣
– القرآن الكريم ومكانة المرأة في المجتمع المسلم	٤١
– قصص المرأة في القرآن الكريم	٥٢
الوحدة الثانية أهمية العمل والسعي في الأرض في ضوء آيات القرآن	
– السعي والعمل في القرآن الكريم	٦٤
– الأنبياء عليهم السلام يعملون	٧٢
– التوافق بين عمل الدنيا والآخرة	٧٩
الوحدة الثالثة أسباب النصر في القرآن الكريم	
– النصر في القرآن الكريم	٩٠
– أسباب الهزيمة والخذلان	١٠١

فهرس موضوعات
الفصل الدراسي الثاني

	الصفحة
الوحدة الأولى الإعجاز العلمي في القرآن الكريم	
– الإعجاز العلمي في القرآن الكريم	١١٤
– الإعجاز العلمي في الآفاق	١٢٣
– الإعجاز العلمي في الأنفس	١٣٠
– الإعجاز العلمي في الأنفس والآفاق	١٣٨
الوحدة الثانية مداخل الشيطان وحيله	
– تزيين الشهوات	١٤٨
– الكبر	١٥٦
– التخويف	١٦٥
– الإفساد بين المؤمنين	١٧٢
الوحدة الثالثة منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله	
– أصل دعوة الأنبياء	١٨٠
– الإخلاص في الدعوة إلى الله	١٨٨
– معايشة قضايا العصر ومشكلاته	١٩٥
– الولاء على أساس الحق	٢٠١
– الاستعانة بالله واللجوء إليه	٢٠٩

الأهدافُ العامّةُ

١- تَعَرُفُ معنى التفسير الموضوعي للقرآن الكريم.

٢- بيانُ معاني مفردات وتراكيب جديدة، من خلال تناول الآيات وتفسيرها.

٣- تفسيرُ الآيات المجموعة في موضوع واحد تفسيرًا صحيحًا.

٤- بيانُ سبب نزول الآيات التي لها سبب نزول.

٥- استنتاجُ عناوين فرعية للموضوع الذي تتناوله الآيات.

٦- التزوُّد بالخبرات والمعارف من خلالِ الموضوعات التي يتناولها المقرر.

٧- بيانُ وجه الإعجاز في القرآن الكريم، من خلال شمولية آياته في تناول المناحي المتعددة: العقدية، والتشريعية، والاجتماعية، والعلمية، وغيرها.

٨- الوقوفُ على عظمة القرآن، وسمو تشريعاته وآدابه.

٩- توضيحُ مكانة المرأة وأوضاعها في الإسلام، وفي غيره من المذاهب الأخرى.

١٠- بيانُ قيمة العمل وأهميته في الإسلام.

١١- توضيحُ مفهوم النصر في القرآن الكريم وأسبابه.

١٢- الربطُ بين العلم الصحيح والإعجاز العلمي في القرآن الكريم.

١٣- تتبعُ مواطن العِظة والعِبرة والجوانب التربوية الهادفة في قصص القرآن الكريم.

١٤- البرهنةُ على أنَّ القرآن الكريم بيان وهداية في العقائد، والتشريعات، والآداب، والأخلاق.

١٥- البرهنةُ على وسطية الإسلام وشموليته، وأنه صالح لكل زمان ومكان.

١٦- ربطُ أحكام القرآن الكريم ومعانيه بالواقع.

١٧- الاعتزازُ بالإسلام.

١٨- زيادةُ الإيمان بأنَّ القرآن الكريم كلام الله تعالى، ووحيٌ من عنده.

١٩- تعظيمُ القرآن الكريم في نفْسك.

٢٠- استشعارُ أهمية التفسير الموضوعي في فهم المستجدات في شتى العلوم والمشاكل الإنسانية، والتعامل الصحيح معها.

٢١- الحذرُ من مداخل الشيطان وحيله.

٢٢- الالتزامُ بمنهج الأنبياء في الدعوة إلى الله تعالى.

٢٣- الاستفادةُ من منهج القرآن في عرض الموضوعات والقضايا.

٢٤- التدرُّبُ على الشمولية في التفكير.

٢٥- التدرُّبُ على القيام بتجميع مادة علمية بحثية من خلال جمع آيات القرآن الكريم التي تتناولُ موضوعًا واحدًا، وكيفية ترتيبها داخل سياق ذلك الموضوع.

٢٦- الردُّ على الشبهات التي تُثار حول الإسلام في القضايا المعاصرة.

٢٧- اتباعُ منهج الإسلام في جميع مناحي حياتك الشخصية والاجتماعية.

الوحدة الأولى:
مكانة المرأة، واهتمام القرآن بها

مقدمة الوحدة

القرآن الكريم ذكر المرأة في آيات كثيرة، بيَّن فيها حقوقها وواجباتها، وكرَّمها، ورفَع من شأنها، وجعل لها مكانة عالية، ومنزلة تليقُ بها وبدورها في عبادة الله تعالى وعمارة الأرض، وشرع مِنَ التشريعات ما يحافظ على كرامتها وعفتها، ويحفظ لها دورها في تكوين الأسرة وتماسكها، وبناء المجتمع المسلم وترابطه واستقراره؛ تحقيقًا للمصلحة العامة.

الأهدافُ العامّةُ للوحدة

١- توضيحُ تكريم القرآن للمرأة.

٢- التحذير من ظلم المرأة.

٣- تعرُّف حقوق المرأة في القرآن.

٤- استخراج وسائل القرآن الكريم في الحفاظ على كرامة المرأة وعفتها.

٥- الاستدلال على إنصاف القرآن للمرأة.

٦- استنتاج أوضاع المرأة في الجاهلية.

٧- المقارنة بين وضع المرأة في الإسلام، وأوضاعها في الشرائع والمذاهب الأخرى.

٨- تقدير اهتمام القرآن بالمرأة.

٩- الرد على شبهات القائلين بأن الإسلام ظلم المرأة.

١٠- ترْك عادات الجاهلية، واتباع منهج الإسلام فيما يتعلق بالمرأة.

موضوعات الوحدة

المساواة بين الرجل والمرأة في القرآن الكريم

من وسائل الحفاظ على كرامة المرأة وعفتها في القرآن الكريم

حقوق المرأة المالية في القرآن الكريم

القرآن الكريم ومكانة المرأة في المجتمع المسلم

قصص المرأة في القرآن الكريم

القرآن الكريم والمساواة بين الرجل والمرأة

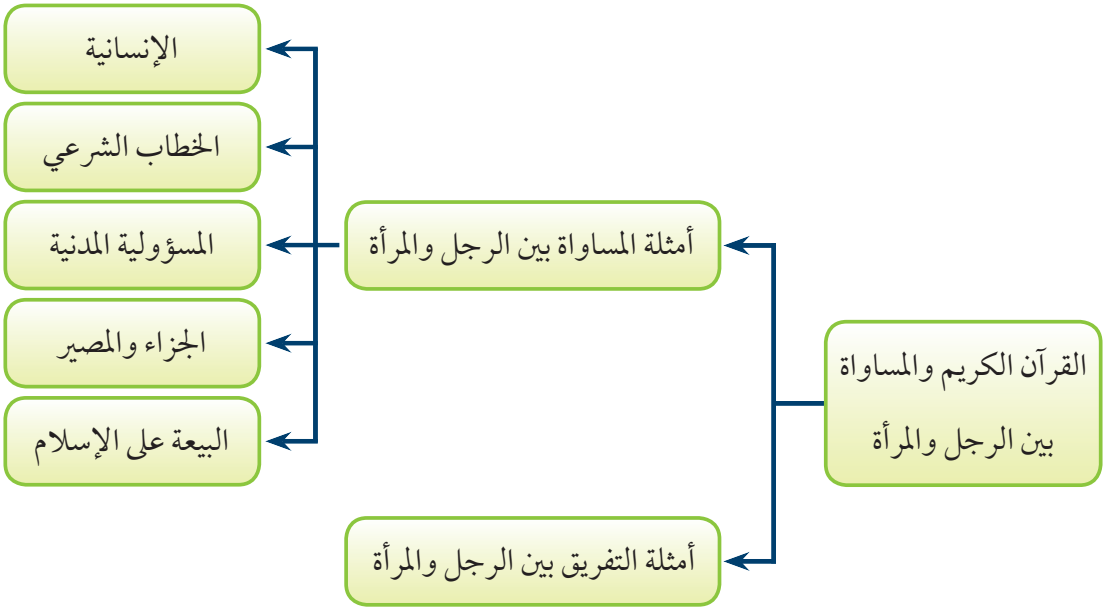

اختلفت معاملة الناس للمرأة قبل الإسلام؛ فبعضهم كان ينكر إنسانيتها، والبعض الآخر يعاملها على أنها مخلوقة لغاية واحدة؛ وهي خدمة الرجل، فجاء الإسلام، ونزل القرآن الكريم مكرمًا لها؛ حيث ساوى بينها وبين الرجل في الإنسانية، وفي تكاليف الإيمان، والجزاء والمصير، وجميع الخصائص الإنسانية العامة، ولم يفرق بينهما إلا فيما يخص طبيعة كل منهما وخصائصه، ويحقق المصلحة العامة القائمة على التكامل بينهما، ومن صور المساواة بين الرجل والمرأة في القرآن الكريم ما يلي:

أولاً: المساواة في الإنسانية:

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء].

وَبَثَّ مِنْهُمَا: نَشَرَ مِنْهُمَا بِالتَّنَاسُلِ.

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ... ﴿٥﴾ ﴾ [الحج].

يُقرر القرآن الكريم في الآيتين أنَّ الله تعالى خلق الناس جميعًا رجالاً ونساء من نفس واحدة؛ هي آدم عليه السلام، وخلق من جنسه زوجَه حواء؛ ليأنس بها، ويسكن إليها، وتأنس إليه، وتكمله ويكملها، فينتج عن هذا التكامل والتناسل ذُرية رجالاً كثيرًا ونساء، وجعل العلاقة بينهم علاقة تكاملية أيضًا؛ فأصل خلقتهم واحد هو التراب، وأطوار خلقهم واحدة، وأطوار نموهم في الحياة واحدة، وسبب انتقالهم إلى الدار الآخرة واحد، وبعثهم للحساب والجزاء والمصير واحد، وهذا يعني المساواة بينهما في الإنسانية.

غَيْر مُخَلَّقَة: لَمْ تَكْتَمِلْ خِلْقَتُهَا، وَهِيَ السَّقْطُ.
أَرْذَل الْعُمُر: سن الشَّيْخُوخَة وَالْهَرَم.
عَلَقَة: قطعةٌ من دمٍ غليظ جامد.
مُضْغَة: قطعةٌ صغيرةٌ منَ اللّحم تتحولُ إليها العَلَقَةُ.
نُقِرُّ فِي الْأَرْحَام: نُثبتُ في أرْحَامِ الأُمّهاتِ.

ثانيًا: المساواة في الخطاب الشرعي:

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [البقرة].

وقال تعالى: ﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [البقرة].

رَغَدًا: الْعَيْش الْهَنِيءُ الْوَاسِع.

وقال تعالى: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ... ﴿٣١﴾ ﴾ [النور].

يوجه القرآن الكريم خطابه للرجل والمرأة في كل ما يأمر به أو ينهى عنه من التكاليف الشرعية بصيغٍ، منها: يأيها الناس، يأيها الذين آمنوا، وقد جمع الله تعالى بينهما منذ بداية خلْقهما في خطابه لآدم وحواء عليهما السلام.

وقد فهم ذلك الصحابةُ رضوان الله عليهم، وتناقله المسلمون عبْر العصور، فهذه أُمُّ سَلَمَةَ رضي الله عنها زَوْجُ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: «كُنْتُ أَسْمَعُ النَّاسَ يَذْكُرُونَ الْحَوْضَ، وَلَمْ أَسْمَعْ ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمًا مِنْ ذَلِكَ وَالْجَارِيَةُ تَمْشُطُنِي، فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «أَيُّهَا النَّاسُ»، فَقُلْتُ لِلْجَارِيَةِ: اسْتَأْخِرِي عَنِّي، قَالَتْ: إِنَّمَا دَعَا الرِّجَالَ، وَلَمْ يَدْعُ النِّسَاءَ، فَقُلْتُ: إِنِّي مِنَ النَّاسِ»[1]. فكان ذلك بيانًا عمليًّا لفهم الصحابة رضوان الله عليهم للمساواة في الخطاب الشرعي.

الْحَوْض: حَوْضُ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

ثالثًا: المساواة في المسؤولية والحقوق والعقوبات:

قال تعالى: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ۝٧﴾ [النساء].

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ ۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ۚ وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ۝٣٢﴾ [النساء].

وقال تعالى: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝٣٨﴾ [المائدة].

نَكَالاً: عُقُوبَة رَادِعَة.

وقال تعالى: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٢﴾ [النور].

رَأْفَة: شَفَقَةٌ وَرَحْمَةٌ.

(١) أخرجه مسلم (٢٢٩٥).

فقد ساوى القرآن الكريم بين الرجل والمرأة في الحقوق المالية، ومن ذلك ما يلي:

- **حقُّ الملكية والتصرف**، ومباشرة جميع العقود في البيع، والشراء، والدين، والرهن، كذلك حق الوكالة، والإجارة، والاتجار في المال الخاص.

- **حقُّ الميراث**، كما جعل مهرها ملكًا خالصًا لها، لا يُشاركها فيه أحد.

كما ساوى بينهما في العقوبات والحدود، مثل: قطع اليد في السرقة، والرجم في الزنا للمحصن (المتزوج)، والجلد لغير المحصن.

رابعًا: المساواة في الجزاء والمصير:

قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ [النحل].

وقال تعالى: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾﴾ [آل عمران].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّآئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾ [الأحزاب].

وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ: القُنُوتُ هُوَ: دَوَامُ العَمَلِ فِي طَاعَةِ اللهِ بِهُدُوءٍ وَطُمَأْنِينَةٍ.

فجمع القرآن الكريم بين الرجل والمرأة في الثواب على الطاعة والإحسان، وفي العقاب على التقصير والعصيان، وجعل لهما في الآخرة مصيرًا واحدًا، فمَن صَدَقَ في إيمانه، وقدم العمل الصالح جعل الله تعالى له حياة طيبة في الدنيا باطمئنان القلب، وراحة البال، وسعادة الحال، وفي الآخرة حياة الجنة والرضوان أيًّا كان جنسه أو نـــوعه،

فعَنْ أُمِّ المؤمنين أُمِّ سَلَمَةَ ﵂ أَنَّهَا قَالَتْ: قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: مَا لَنَا لَا نُذْكَرُ فِي الْقُرْآنِ كَمَا يُذْكَرُ الرِّجَالُ؟ قَالَتْ: فَلَمْ يَرُعْنِي مِنْهُ يَوْمَئِذٍ إِلاَّ وَنِدَاؤُهُ عَلَى الْمِنْبَرِ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللهَ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ... ﴿٣٥﴾﴾ [آل عمران]»[1]، فكانت الآية بيانًا شافيًا للمساواة في الجزاء على العمل والمصير.

وقد عدَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ المرأة المسلمة من الشهداء، فعندما عاد ﷺ مريضًا من أصحابه، سألَ: «وَمَا تَعُدُّونَ الشَّهَادَةَ؟» قَالُوا: الْقَتْلُ فِي سَبِيلِ اللهِ ﷻ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الشَّهَادَةُ سَبْعٌ سِوَى الْقَتْلِ فِي سَبِيلِ اللهِ ﷻ: الْمَطْعُونُ شَهِيدٌ، وَالْمَبْطُونُ شَهِيدٌ، وَالْغَرِيقُ شَهِيدٌ، وَصَاحِبُ الْهَدْمِ شَهِيدٌ، وَصَاحِبُ ذَاتِ الْجَنْبِ شَهِيدٌ، وَصَاحِبُ الْحَرْقِ شَهِيدٌ، وَالْمَرْأَةُ تَمُوتُ بِجُمْعٍ شَهِيدَةٌ»[2]. فهي تشترك مع الرجال في أصنافِ الشهداءِ السبعةِ، وتختص بصنف وحدها، وهو الموت عند الولادة.

فَلَمْ يَرُعْنِي: فَلَمْ يُفَاجِئْنِي.
الْحَدِيثُ السَّابِقُ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ﵂، دَلَّ فهمها منه على دُخُولِ النِّسَاءِ فِي خِطَابِ النَّاسِ، وَهَذَا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، وهذا الحديثُ يدلُّ على فهمها أنَّ النساءَ لا يدخلْنَ في الخطابِ الْخَاصِّ بِالرِّجَالِ.
الْمَطْعُونُ: الَّذِي يَمُوتُ بِالطَّاعُونِ.
الْمَبْطُونُ: الَّذِي يَمُوتُ بِمَرَضٍ فِي بَطْنِهِ.
ذَاتِ الْجَنْبِ: الْتِهَابٌ فِي الْغِشَاءِ الْمُحِيطِ بِالرِّئَةِ.
تَمُوتُ بِجُمْعٍ: تَمُوتُ بِسَبَبِ الْوِلَادَةِ.
يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ: الْمُرَادُ: أَنْ يُلْحِقْنَ بِأَزْوَاجِهِنَّ وَلَدًا لَيْسَ مِنْهُمْ.

خامسًا: المساواة في البيْعة على الإسلام:

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ [الممتحنة].

وكانت أول بيعة للرجال لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ الأولى، حيث قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَحَوْلَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ: «تَعَالَوْا بَايِعُونِي عَلَى أَلاَّ تُشْرِكُوا بِاللهِ شَيْئًا، وَلَا تَسْرِقُوا، وَلَا تَزْنُوا، وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ، وَلَا تَأْتُوا بِبُهْتَانٍ تَفْتَرُونَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ، وَلَا تَعْصُونِي فِي مَعْرُوفٍ»[3].

---

(١) أخرجه أحمد (٢٦٥٧٥).
(٢) أخرجه أحمد (٢٢٦٨٥)، وأبو داود (٣١١١)، والنسائي (١٨٤٦)، وابن ماجه (٢٨٠٣).
(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري (٣٨٩٢)، ومسلم (١٧٠٩).

ويُخبرنا القرآن الكريم ببيعة النساء على الإسلامِ في ثاني يوم لفتح مكة على جبل الصفا على تلك البنود نفسها، وفي هذا مساواة بين المؤمنين والمؤمنات في البيعة على الإسلام.

ثم التزم الأنصار بنصرة النبيِّ ﷺ، والسمع والطاعة، والجهاد في سبيل الله في بنود بيعة العقبة الثانية، التي كان مِن بين مَن حضروها امرأتان، هما: أم عُمارة نسيبة بنت كعب، وأم منيع أسماء بنت عمرو بن عدي رضي الله عنهما، وبعدها فرض الله القتال، ولما فتح الله مكة على المسلمين اختص النبيُّ ﷺ الرجالَ الذين أسلموا من أهلها ببنود هذه البيعة؛ لأن النصرة والقتال تناسب طبيعةَ الرجالِ وخصائصهم.

التفريق بين المرأة والرجل:

وإذا كان الإسلام قد ساوى بين الرجل والمرأة، فقد فرق بينهما فيما تصلح له طبيعة كل منهما دون الآخر، ومن أمثلة التفريق بين الرجل والمرأة في القرآن الكريم ما يلي:

- القوامة وما يتعلق بها من أحكام للرجال دون النساء.
- وجوب صلاة الجماعة، وصلاة الجمعة، والقتال على الرجال دون النساء.
- وجوب النفقة والصداق على الزوج دون الزوجة.
- ميراث الذَّكَر ضعفُ الأنثى، بما يناسب ما على كلٍّ منهما من حقوق وواجبات.
- .....
- .....

وخصَّ النساء بـ:

- الحيضِ، والحملِ، والرضاع، وما يتعلق بكلٍّ منها من أحكام.
- عِظمِ الأجر على حسن معاملة الزوج، وطاعته في المعروف، وغيرها.
- مراعاةِ الإسلام لوضع المرأة وخصائصها بعدم إعادة النساء اللاتي يأتين مسلمات للكفار في صُلح الحديبية، خلافًا للرجال.
- .....

نشاط (١)

- بمشاركة زملائك:

أ استخرج من القرآنِ خمسَ آيات ساوى اللهُ تعالى فيها بين الرجلِ والمرأة في الخطاب الشرعي، كل آيةٍ في مجال من المجالات التالية: الأولى في الاعتقاد، والثانية في العبادات، والثالثة في المعاملات، والرابعة في الآداب، والخامسة في الأخلاق.

ب بيِّن المأمور به أو المنهي عنه في الآيات.

نشاط (٢)

- أثار أعداءُ الإسلام شبهات كثيرةً حول المرأةِ في الإسلام، من خلال ذلك، وبالرجوع إلى الإنترنت:

أ اذكر الشبهةَ المتعلقةَ بعدم المساواة بين الرجلِ والمرأةِ.

ب قم بالردِّ على هذه الشبهة.

نشاط (٣)

- عن عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّمَا النِّسَاءُ شَقَائِقُ الرِّجَالِ»[١].

أ اقرأ الحديث السابق.

ب اربط بينه وبين آيات الدرس.

ج استنتج العلاقة بين القرآن والسنة في المساواة بين الرجل والمرأة.

د بيِّن علام يدلُّ ذلك.

- (١) أخرجه أحمد (٢٦١٩٤)، والترمذي (١١٣)، وأبو داود (٢٣٦).

نشاط (٤)

- من خلال قراءتك للدرس، حلِّلِ الموقف الذي دارَ بين أمِّ المؤمنين أمِّ سلمة رضي الله عنها والجاريةِ من حيث ما يلي:

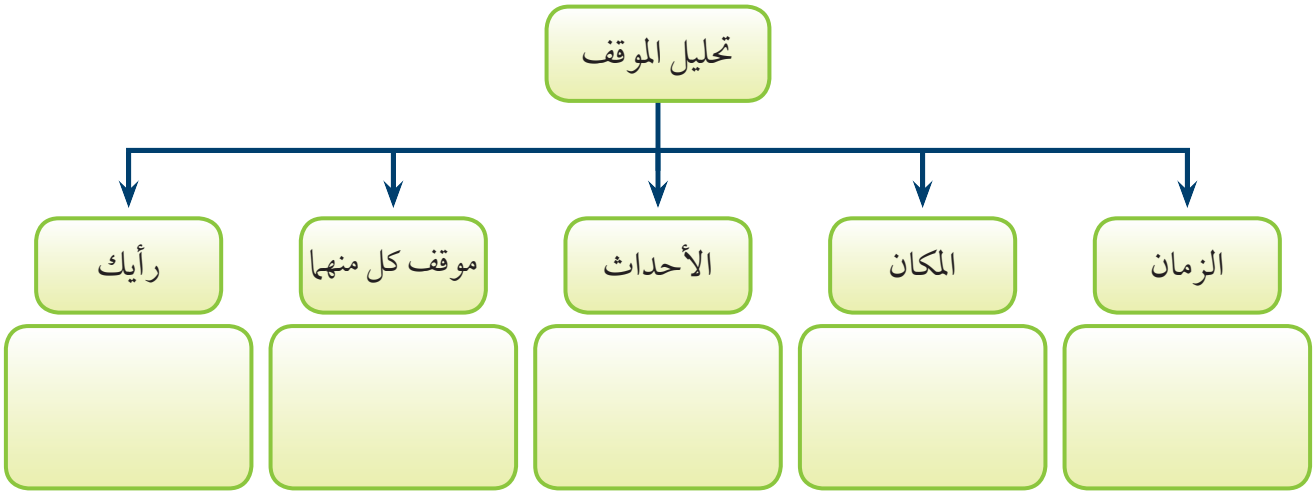

التقويم

س١) ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (×) أمام الخطأ، مع تصحيح الخطأ:

أ ساوى القرآن بين الرجلِ والمرأةِ في البيعة على الإسلام. (.....)

ب خصَّ القرآنُ الرجالَ ببعض ما يأمر به من التكاليف. (.....)

ج فرَّقَ القرآن بين الرجل والمرأة في منازل الآخرة. (.....)

د أوجَبَ القرآن الكريم الجهادَ علَى الرجالِ دون النساء. (.....)

س٢) اختر الإجابة المناسبة فيما يلي:

أ قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ...﴿١﴾﴾ [النساء]، يدل على المساواة بين الرجل والمرأة في:

١- الإنسانيةِ. ٢- المسؤوليةِ. ٣- الخطاب الشرعيِّ.

ب من وجوهِ المساواةِ بين الرجل والمرأة في القرآن الكريم المساواة في:

١- الجزاء. **٢- الميراث.** **٣- القتال.**

ج مما ساوى فيه القرآن بين الرجل والمرأة في الحقوق المدنية:

١- تولية القضاء. **٢- العقوبات والحدود.** **٣- الشهادة في الحدود.**

د المساواة بين الرجل والمرأة في البيعِ والشراءِ من قبيل المساواة في:

١- الإنسانية. **٢- الخطاب الشرعي.** **٣- الحقوق المدنية.**

س٣) بم تفسر:

أ حضورَ بعض النساء بيعة العقبة الثانية؟

ب التفريقَ بين الرجل والمرأة في بعضِ الأحكام؟

ج صحةَ فهم أم المؤمنين أم سلمَةَ رضي الله عنها المساواة بين الرجل والمرأة في الخطابِ الشرعيِّ؟

س٤) علام يدلُّ كل نصٍّ من النصوص التالية:

أ قال تعالى: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾﴾ [آل عمران].

ب قال تعالى: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾﴾ [المائدة].

ج قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾﴾ [البقرة].

س٥) جعلَ الإسلامُ العلاقة بين الرجل والمرأة علاقة تكاملية، بيِّن ذلك، مع ذِكرِ الدليلِ.

س٦) ما رأيك فيمن يدَّعي ظلم الإسلام للمرأة؟

س٧) اذكر ثلاثة أمورٍ فرَّق القرآنُ فيها بين الرجل والمرأة.

س٨) من خلال فهمك للدرس، ميِّزْ بين وضع المرأة في الإسلام، ووضعها في الديانات والمذاهب الأخرى.

من وسائل الحفاظ على كرامة المرأة وعفتها في القرآن الكريم

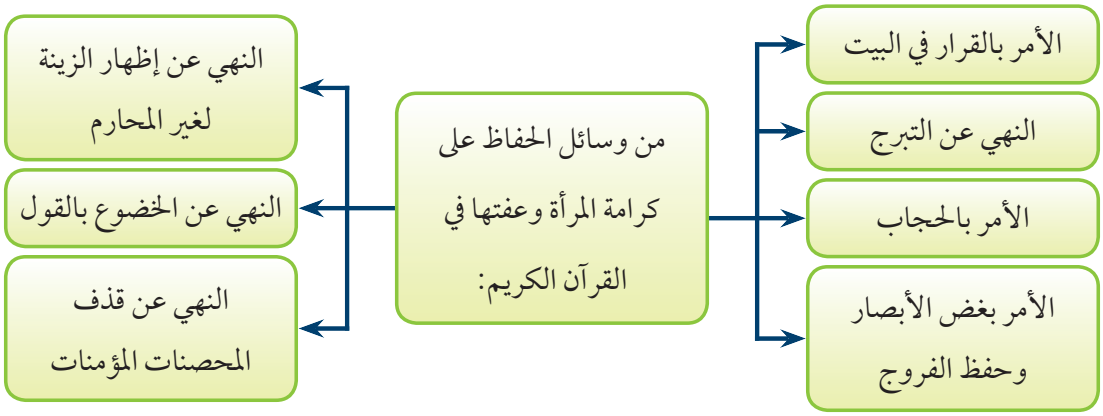

لو أن عندك جوهرة ثمينة، كيف تحافظ عليها؟

كرامة المرأة وعفتها أكثر قيمة من الجوهرة، فكيف حافظ القرآن عليها؟

اقرأ الدرس التالي لتتعرف إلى الإجابة:

من وسائل القرآن الكريم في العناية بالمرأة والحفاظ عليها ما يلي:

أولاً: الأمر بالقرار في البيوت:

قال تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ ... ﴿٣٣﴾﴾ [الأحزاب].

وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ: الْزَمْنَ بُيُوتَكُنَّ، فَلَا تَخْرُجْنَ لِغَيْرِ حَاجَةٍ شَرْعِيَّةٍ.

فقد أمر الله تعالى نساء النبيِّ ﷺ بلزوم البيت، وهن أطهر النساء على الإطلاق، وإن كان الخطاب لنساء النبيِّ ﷺ فقد دخل غيرُهُنَّ فيه بالمعنى، فلا يخرجن من البيوت إلا لحاجة يأذن بها الشرع.

ثانيًا: النهي عن التبرج أمام الأجانب:

التبرج هو: التكشف، والظهور للعيون، بأنْ تبدي المرأة من زينتها ومحاسنها ما يجب عليها ستره مما يستدعي شهوة الرجل.

والآية الكريمة تنهى عن تبرج الجاهلية من إظهار الزينة والمحاسن؛ كالرأس، والوجه، والعنق، والصدر، والذراع، والساق، ونحو ذلك من الزينة؛ لما في ذلك من الفساد العظيم والفتنة الكبيرة، وإذا كان الله سبحانه نهى أمهاتِ المؤمنين عن التبرج مع صلاحهن وإيمانهن فغيرهن أولى بالتحذير، والإنكار، والخوف عليهن؛ منعًا للمفاسد وأسباب الفتنة.

ثالثًا: الأمر بالحجاب:

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٥٩﴾ [الأحزاب].

كان النساء في الجاهلية يلبسن غطاءَ الرأس، ويضربنه على ظهورهن فتظهر أعناقهن، ونحورهن، وآذانهن بالْحُلي، فنهى الله تعالى عن ذلك، وأمر المؤمنات الحرائر بسترها؛ لتعرف الحرة من الأمة، ولا يتعرض أحد لهن بالأذى.

رابعًا: الأمر بغض الأبصار وحفظ الفروج:

قال تعالى: ﴿وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ وَيَحۡفَظۡنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنۡهَاۖ وَلۡيَضۡرِبۡنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّۖ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوۡ ءَابَآئِهِنَّ أَوۡ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوۡ أَبۡنَآئِهِنَّ أَوۡ أَبۡنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوۡ إِخۡوَٰنِهِنَّ أَوۡ بَنِيٓ إِخۡوَٰنِهِنَّ أَوۡ بَنِيٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوۡ نِسَآئِهِنَّ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيۡرِ أُوْلِي ٱلۡإِرۡبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفۡلِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يَظۡهَرُواْ عَلَىٰ عَوۡرَٰتِ ٱلنِّسَآءِۖ وَلَا يَضۡرِبۡنَ بِأَرۡجُلِهِنَّ لِيُعۡلَمَ مَا يُخۡفِينَ مِن زِينَتِهِنَّۚ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٣١﴾ [النور].

أمر الله تعالى المؤمنات بغض البصر، وحفظ الفرج كما أمر المؤمنين بذلك؛ صيانةً لهن

جَلَابِيبِهِنَّ الْجِلْبَابُ: ثَوْبٌ يَسْتُرُ جَمِيعَ بَدَنِ الْمَرْأَةِ.
يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ: يَخْفِضُوا مِنْ أَبْصَارِهِنَّ؛ حَتَّى لَا يَنْظُرْنَ إِلَى مَا لَا يَحِلُّ لَهُنَّ النَّظَرُ إِلَيْهِ.
وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ: يَصُونُونَهَا مِنَ النَّظَرِ إِلَيْهَا، وَمِنْ إِتْيَانِ فَاحِشَةِ الزِّنَا.
بِخُمُرِهِنَّ: بِمَا يُغَطَّى بِهِ الرَّأْسَ.
جُيُوبِهِنَّ: الْفَتْحَةُ أَعْلَى الثَّوْبِ، وَهُوَ مَوْضِعُ الصَّدْرِ وَالرَّقَبَةِ.
بُعُولَتِهِنَّ: أَزْوَاجِهِنَّ.
غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ: الَّذِينَ لَا شَهْوَةَ لَهُمْ فِي النِّسَاءِ.

من أسباب الفتنة، وتحريضًا لهن على أسباب العفة والسلامة.

قال ابن كثير: «هذا أمر من الله تعالى للنساء المؤمنات، وغيرة منه لأزواجهن عبادِه المؤمنين، وتمييز لهن عن صفة نساء الجاهلية وفعال المشركات»[1].

خامسًا: النهي عن إظهار الزينة لغير المحارم:

قال تعالى: ﴿... وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ... ﴿٣١﴾﴾ [النور].

الزينة حلالٌ للمرأة تلبيةً لفطرتها، فكلُّ أنثى مولعةٌ بأن تبدوَ جميلة، والزينة تختلف من عصر إلى عصر، ولكن أساسها في الفطرة واحدٌ؛ هو الرغبة في تحصيل الجمال، أو استكماله وتجليته للرجال، والإسلام لا يقاوم هذه الرغبةَ الفطرية، ولكنه ينظِّمها، ويضبطها، ويجعلها تتبلور في الاتجاه بها إلى الزوج فقط، يطَّلع منها على ما لا يطَّلع أحد سواه، ويشترك معه في الاطلاع على بعضها المحارمُ المذكورون في الآية بعد، ممن لا يثير شهواتهم ذلك الاطلاعُ.

قال ابن كثير: «لا يظهرن شيئًا من الزينة للأجانب إلا ما لا يمكن إخفاؤه، قال ابن مسعود: كالرداء والثياب»[2].

سادسًا: النَّهي عن الخضوع بالقول:

قال تعالى: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿٣٢﴾﴾ [الأحزاب].

قال ابن كثير: «ومعنى هذا أنها تخاطب الأجانب بكلام ليس فيه ترخيم، أي: لا تخاطب المرأة الأجانبَ كما تخاطب زوجها»[3].

قال الشوكاني: «لا تلن القول عند مخاطبة الناس كما تفعله المرِيبَات من النساء؛ فإنه يتسبَّب عن ذلك مفسدة عظيمة، وهي قوله: ﴿... فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ ... ﴿٣٢﴾﴾ [الأحزاب]، أي: فجور وشك ونفاق»[4].

---

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٣/ ٣١١).
(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٣/ ٣١٢).
(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٣/ ٥٣١).
(٤) فتح القدير، للشوكاني (٤/ ٢٧٧).

قال ابن جرير: «فيطمع الذي في قلبه ضعف، فهو لضعف إيمانه في قلبه؛ إما شاك في الإسلام منافق؛ فهو لذلك يستخف بحدود الله، وإما متهاون بإتيان الفواحش»[1].

سابعًا: النهي عن قذف المحصنات المؤمنات:

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٤﴾ [النور].

الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ:
الْعَفِيفَاتِ اللاتِي لَمْ يَخْطِرْ بِبَالِهِنَّ فِعْلُ الْفَوَاحِشِ.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ٢٣ يَوۡمَ تَشۡهَدُ عَلَيۡهِمۡ أَلۡسِنَتُهُمۡ وَأَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٢٤ يَوۡمَئِذٖ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلۡحَقَّ وَيَعۡلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ ٱلۡمُبِينُ ٢٥﴾ [النور].

يحذر الله تعالى في الآيات من إشاعة السوء عن المرأة المسلمة وقذفها بالفاحشة، وجعل عقوبة القاذف لها الجلد ثمانين جلدة، إذا لم يأت بأربعة شهداء يخبرون أنهم رأوها بأعينهم تفعل الفاحشة، ثم دعَّم هذه العقوبة بعدم قبول شهادة القاذف أبدًا، ثم وصفه بالفسق الذي يستحقه.

قال الشوكاني: «والمراد بالمحصنات النساء، وخصهنَّ بالذكر؛ لأن قذفهن أشنع، والعار فيهنَّ أعظم، ويلحق الرجال بالنساء في هذا الحكم بلا خلاف بين علماء هذه الأمة»[2].

ولم يكتفِ الله تعالى بهذه العقوبات للقاذفين، بل هددهم بما هو أشد من ذلك، وهو اللعنة والطرد من رحمته والعذاب العظيم في الآخرة، فيوم القيامة تشهد عليهم جوارحهم بما فعلوا، وحينها يجازيهم الله تعالى الجزاء الذي يستحقونه بالحق والعدل، ويعلمون حينئذ أن الله هو الإله الحق الواجب الإيمان به، والطاعة له، والعبودية الكاملة له.

(١) «جامع البيان»، للطبري (٢٠/ ٢٥٨).
(٢) فتح القدير، للشوكاني (٥/ ١٨٧).

نشاط (١)

- بمشاركة زملائك، املأ هذا الجدول لتعرف مدى الالتزام في مجتمعك بوسائل المحافظة على كرامة المرأة وعفتها، كما في الشكل التالي:

م	وسائل المحافظة على كرامة المرأة	نسبة الالتزام	السبب
١	القرار في البيت		
٢	عدم التبرج		
٣	ارتداء الحجاب		
٤	غض البصر وحفظ الفرج		
٥	عدم إظهار الزينة لغير المحارم		
٦	ترك الخضوع في القول		
٧	عدم قذف المحصنات		

نشاط (٢)

- استنبط من الدرس فوائد كل وسيلة من وسائل الحفاظ على كرامة المرأة وعفتها فيما يلي:

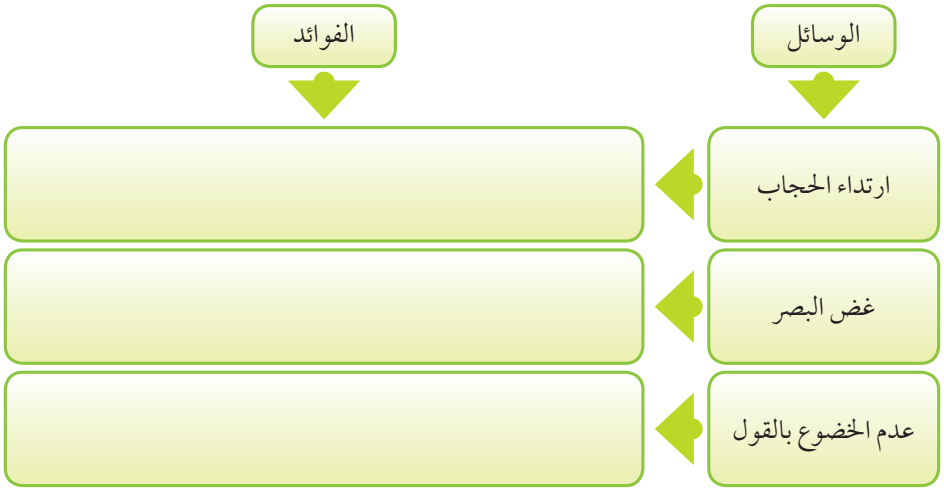

نشاط (٣)

- بمشاركة زملائك:

أ ابحث عن الشروط المطلوب توافرها في الحجاب الشرعيِّ.

ب اقترح وسائل عملية ترغب النساء في الالتزام بها.

نشاط (٤)

- قال رسول الله ﷺ: «لَا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ، وَلَا تُسَافِرَنَّ امْرَأَةٌ إِلاَّ وَمَعَهَا مَحْرَمٌ»[١].

بمشاركة زملائك:

أ استخرج وسائل المحافظة على كرامةِ المرأةِ من الحديث.

ب ابحث مع مجموعتك عن أكبر عدد من وسائل الحفاظ على كرامة المرأة التي دلت عليها السنة.

التقويم

س١) ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (×) أمام العبارة الخطأ، مع تصحيحه فيما يلي:

أ يجوز خروج المرأة المسلمة من بيتها للضرورة. (.....)

تصحيح الخطأ: .....

ب يجب على المرأة أن تخفي زينتها أمام الرجال الأجانب عنها. (.....)

تصحيح الخطأ: .....

ج في الحجابِ ستر للمرأة وعفة لها. (.....)

تصحيح الخطأ: .....

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٣٠٠٦)، ومسلم (١٣٤١).

د تخاطب المرأة غير زوجها كما تخاطبُ زوجَها. (.....)

تصحيح الخطأ: .....

هـ في غضِّ البصر صيانة من أسباب الفتنة. (.....)

تصحيح الخطأ: .....

س٢) بم تفسر:

أ وجوب الحجابِ على المرأة المسلمة؟

ب خص القرآن النساء بالذِّكر في آية تحريم القذف؟

س٣) ضع في القائمة (أ) الرقم المناسب من القائمة (ب):

القائمة (أ)	الرقم	القائمة (ب)	الرقم
من وسائل الحفاظ على كرامة المرأة	( )	عدم إظهار الزينة لغير المحارم	(١)
من فوائد وسائل الحفاظ على كرامة المرأة	( )	البعد عن أسباب الفتنة	(٢)
	( )	عدم الخضوع بالقول	( )
	( )	القرار في البيت	( )
	( )	معرفة الحرة من الأمة	( )
	( )	عدم قذف المحصنات	( )
	( )	حصول أسباب العفة والسلامة	( )

س٤) علل لما يأتي:

أ أمر النساء بالقرار في البيت.

ب الأمر بغض البصر وحفظ الفرج.

س٥) للمرأةِ المسلمةِ دورٌ مهم في الحفاظ على كرامتها، وضِّحْ ذلك.

س٦) أجب عما يلي:

أ اذكرْ ما يدل على خطورة قذف المحصنات.

ب ما معنى قول الله تعالى: ﴿... فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ ... ﴿٣٢﴾﴾ [الأحزاب]؟

س٧) ما رأيك في:

أ مَن يدعي أن قول الله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ ...﴿٣٣﴾﴾ [الأحزاب]، خاص بأزواج النبيِّ ﷺ؟

ب مَن ينادي بإعطاء حرية أكبر للمرأةِ من حيث لبسها وخروجها، بأن تخرج من بيتها كما تشاء، وتظهر شعرها وبعض زينتها؟

الحقوق المالية للمرأة في القرآن الكريم

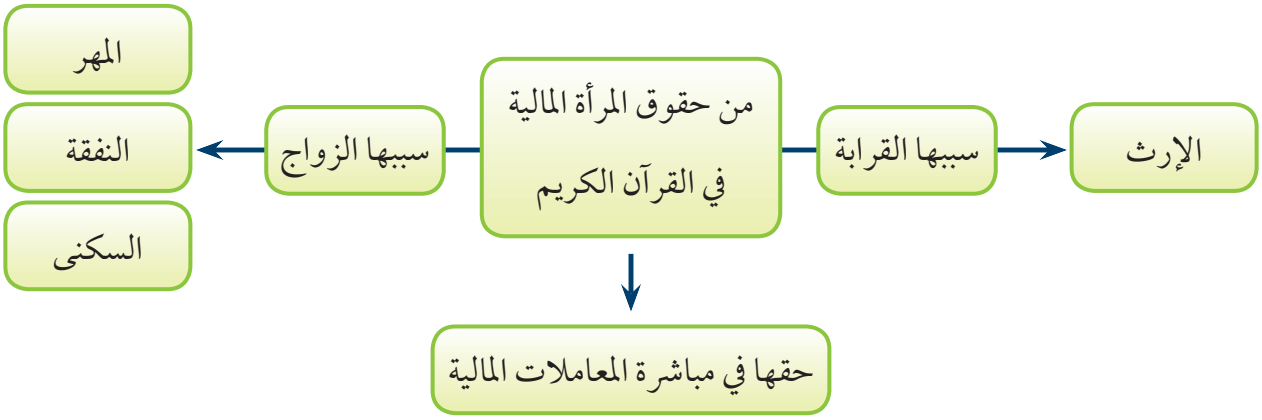

سأل عبد الله صديقه زكريا عن موقف الإسلام من المرأة فيما يتعلق بالمسائل المالية، مثل: الميراث، وحق التملُّك، والتصرف فيما تتملكه، والذمة المالية لها، والموارد الخاصة بها.

فقال زكريا: لقد كرَّم الله المرأة، وأنزل في القرآن الكريم سورة النساء، بيَّن فيها حقوق المرأة المالية، وأمورًا مهمة تتعلق بالمرأة والأسرة والدولة والمجتمع.

تعال معي نقرأ الدرس التالي، ففيه تفسير الآيات الخاصة بالحقوق المالية للمرأة، وهي:

أولاً: حقوق مالية سببها القرابة:

الميراث:

تَعْضُلُوهُنَّ: تَمْنَعُوهُنَّ.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ لِتَذۡهَبُواْ بِبَعۡضِ مَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ ... ﴿١٩﴾﴾ [النساء].

وقال تعالى: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٞ مِّمَّا تَرَكَ ٱلۡوَٰلِدَانِ وَٱلۡأَقۡرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٞ مِّمَّا تَرَكَ ٱلۡوَٰلِدَانِ وَٱلۡأَقۡرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنۡهُ أَوۡ كَثُرَۚ نَصِيبٗا مَّفۡرُوضًا ﴿٧﴾﴾ [النساء].

كان أهل الجاهلية يعدون المرأة من تركة زوجها المتوفى، ولورثته حق التصرف في نكاحها، فحرَّم القرآن الكريم ذلك تكريمًا للمرأة.

روى ابن جرير عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: «إِذَا مَاتَ الرَّجُلُ كَانَ أَوْلِيَاؤُهُ أَحَقَّ بِامْرَأَتِهِ، إِنْ شَاءَ بَعْضُهُمْ تَزَوَّجَهَا، وَإِنْ شَاؤُوا زَوَّجُوهَا، وَإِنْ شَاؤُوا لَمْ يُزَوِّجُوهَا، فَهُمْ أَحَقُّ بِهَا مِنْ أَهْلِهَا، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ فِي ذَلِكَ». ثم قال: «فحرَّم الله تعالى ذلك على عباده، وحظَر عليهم نكاحَ حلائل آبائهم، ونهاهم عن عَضْلِهن عن النكاح»[1].

وكان الميراثُ في الجاهلية أيضًا مقصورًا على الذكور، فجعل الله تعالى للإناث حقًّا فيه، قال سعيد بن جبير وقتادةُ: «كان المشركون يجعلون المال للرجال الكبار، ولا يورثون النساء والأطفال شيئًا، فأنزل الله تعالى:

﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ... ﴿٧﴾﴾ [النساء][2].

وهذا ظلم بَيِّنٌ أن تُحرم المرأة من الميراث؛ لكونها أنثى، بل يزداد الأمرُ سوءًا حينما يموت عنها زوجها فتُوَرَّثُ مثلَ المَتَاع.

حَظ الأُنْثَيَيْنِ: نَصِيب الْبِنْتَيْنِ.

التفاوت في الميراث بين الرجل والمرأة:

قال تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوْلَٰدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ... ﴿١١﴾﴾ [النساء]. فجعل الله تعالى للأنثى -بعد أن كانت لا ترث شيئًا- نصف نصيب الذكر خالصًا لها، لا تجب فيه عليها نفقة، بل يجب على الرجل أن يُنفقَ عليها إذا كانت أمًّا أو بنتًا أو أختًا أو زوجة، وهو الذي يدفع المهر للمرأة؛ لذا زاد نصيب الرجل عن المرأة، وفي الحقيقة تجد المرأة أخذت نصيبًا كبيرًا؛ لأن على الرجل حقوقًا ليست على المرأة.

وقاعدة زيادة نصيب الذكر على نصيب الأنثى في الميراث ليست مطردة، ففي بعض الحالات يتساوى نصيب الذكر والأنثى، مثل: ميراث الأبوين من ولدهما المتوفَّى إن كان له ذرية، قال تعالى: ﴿وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ... ﴿١١﴾﴾ [النساء].

وفي بعضها يكون للأنثى مثل حظ الذكرين، كما لو ماتت امرأة وتركتْ زوجًا، وأمًّا، وأخوين شقيقين، وأختا لأمٍّ، فنصيب الأخت لأمٍّ يُساوي نصيب الأخوين الشقيقين.

وفي بعضها كذلك ترثُ الأنثى ولا يرثُ الذكر، كما لو ماتتْ وتركتْ زوجًا، وأختًا شقيقة، وأخًا لأبٍ؛ فالأخت الشقيقةُ ترثُ، والأخ لأبٍ لا يرث شيئًا.

(١) «جامع البيان»، للطبري (٨/ ١٠٤).

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (١/ ٤٦٥).

ثانيًا: حقوق مالية سببها الزواج:

(١) المهر (الصداق):

قال تعالى: ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ﴿٤﴾﴾ [النساء].

فأوجب القرآن على الرجل أن يبذل الصداق للمرأة إذا أراد أن يتزوجها، قال تعالى: ﴿فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ... ﴿٢٤﴾﴾ [النساء]، ولا ينبغي أن يقدر لها المهر ثم يأخذه بغير حق، فإن طابت نفسها عن شيء منه بعد تسميته، فليأكله حلالاً طيبًا.

فمن محاسن الإسلام أنه لم يشرع النكاح إلا بصداق؛ لأن المرأة لو حلَّت بغير صداق لكان ذلاً لها وضياعًا لكرامتها، وفي وجوبه تكريم لها، وحفاظ على استمرار الزواج، وحصول مقصود البقاء والتوالد.

نِحْلَة: النِّحْلَةُ: الْمَهْرُ، وَهُوَ: مَا تُعْطَاهُ الزَّوْجَةُ مِنْ مَالٍ وَمَنْفَعَةٍ بِسَبَبِ النِّكَاحِ.

أَلَّا تُقْسِطُوا: أَلَّا تَعْدِلُوا.

مَا طَابَ لَكُمْ: مَا أَحَلَّ اللهُ لَكُمْ، وَرَغِبْتُمْ فِي نِكَاحِهِنَّ.

فِي حَجْرِ وَلِيِّهَا: الْقَائِمُ عَلَى تَرْبِيَتِهَا فِي بَيْتِهِ وَلَيْسَتِ ابْنَتَهُ.

سُنَّتَهِنَّ فِي الصَّدَاقِ: مَهْرِ مِثْلِهَا مِنَ الْبَنَاتِ.

قِنْطَارًا: الْمُرَادُ هُنَا: الْمَالُ الْكَثِيرُ مَهْرًا لَهَا.

أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ: خَلَصَ الزَّوْجُ إِلَى عَوْرَةِ زَوْجَتِهِ، وَالزَّوْجَةُ كَذَلِكَ بِالْجِمَاعِ.

مهر اليتامى من النساء:

قال تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ... ﴿٣﴾﴾ [النساء].

وقال تعالى: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِى ٱلنِّسَآءِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ فِى يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ وَأَن تَقُومُوا۟ لِلْيَتَٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِ ۚ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِهِۦ عَلِيمًا ﴿١٢٧﴾﴾ [النساء].

وعَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّهُ سَأَلَ عَائِشَةَ رضي الله عنها عَنْ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ ... ﴿٣﴾﴾ [النساء]، فَقَالَتْ: «يَا ابْنَ أُخْتِي، هَذِهِ الْيَتِيمَةُ تَكُونُ فِي حَجْرِ وَلِيِّهَا، تَشْرَكُهُ فِي مَالِهِ، وَيُعْجِبُهُ مَالُهَا وَجَمَالُهَا، فَيُرِيدُ وَلِيُّهَا أَنْ يَتَزَوَّجَهَا بِغَيْرِ أَنْ يُقْسِطَ فِي صَدَاقِهَا، فَيُعْطِيَهَا مِثْلَ مَا يُعْطِيهَا غَيْرُهُ، فَنُهُوا عَنْ أَنْ يَنْكِحُوهُنَّ إِلاَّ أَنْ يُقْسِطُوا لَهُنَّ، وَيَبْلُغُوا لَهُنَّ أَعْلَى سُنَّتِهِنَّ فِي الصَّدَاقِ»[1].

قال ابن كثير: إذا كان تحت حَجر أحدكم يتيمة، وخاف ألا يُعطيَها مهْر مثلها، فليعدلْ إلى ما سواها من النساء؛ فإنهن كثير، ولم يضيق الله عليه[2].

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٤٢٠٨)، ومسلم (٥٣٣٥).

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٢/ ٢٠٨).

لا يجوز استرداد المهر بعد المفارقة:

قال تعالى: ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٢٠﴾ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٢١﴾﴾ [النساء].

إذا أراد الرجل طلاق زوجته، والزواج من غيرها، فليس له أن يسترد من مهرها شيئًا، ولو كان قنطارًا من المال.

قال ابن جرير: وكيف تأخذون ما آتيتموهن، وقد أفضى بعضكم إلى بعض بالجماع؟![1].

والميثاق في الآية هو: ما أخذ للمرأة على زوجها عند عُقْدة النكاح من عهدٍ على إمساكها بمعروف أو تسريحها بإحسان، فأقرَّ به الرجل[2]، كما قال ﷺ في خطبة حجة الوداع: «... فَاتَّقُوا اللهَ فِي النِّسَاءِ؛ فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانِ اللهِ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللهِ...»[3].

(٢) السُّكنى:

قال تعالى: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا۟ عَلَيْهِنَّ ۚ وَإِن كُنَّ أُو۟لَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا۟ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۖ وَأْتَمِرُوا۟ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ۖ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ﴿٦﴾﴾ [الطلاق].

قال الماورديُّ: يعني سكن الزوجة مستحَقّ على زوجها مدَّةَ نكاحها، وفي عدَّة طلاقها[4].

والسُّكْنَى تجب لها، وليس له أن يشرك غيرها فيه إلا أن ترضى بذلك، فإن تضررت من السكنى مع ضرتها أو أحمائها فعليه أن يُسكِنَها في منزل منفرد ملائم لحاله يسارًا وإعسارًا.

(٣) النفقة: قال تعالى: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾﴾ [الطلاق]، قال القرطبي: لينفق الزوج على زوجته وعلى ولده الصغير على قدر وُسعه، حتى يوسِّع عليهما إذا كان موسَّعًا عليه، ومَن كان فقيرًا فعلى قدر ذلك[5].

بِكَلِمَةِ اللهِ: عَقْد الزَّوَاجِ.

مِنْ وُجْدِكُمْ: حَسَبَ وُسْعِكُمْ وَطَاقَتِكُمْ.

ائْتَمِرُوا بَيْنَكُمْ: تَشَاوَرُوا فِي الأَمْرِ وَالإِرْضَاعِ وَالأُجْرَةِ.

تَعَاسَرْتُمْ: تَشَاحَحْتُمْ، وَضَيَّقَ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ.

---

(١) «جامع البيان»، للطبري (٨/ ١٢٦).
(٢) «جامع البيان»، للطبري (٨/ ١٣٠).
(٣) أخرجه مسلم (١٢١٨).
(٤) النكت والعيون، للماوردي (٦/ ٣٢).
(٥) «الجامع لأحكام القرآن»، للقرطبي (١٨/ ١٧٠).

وفي حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال في خطبة عرفة[1]: «... وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ...» ، قال النوويُّ: فيه وجوب نفقة الزوجة وكسوتها، وذلك ثابت بالإجماع[2].

كما أوجب الله ﷻ على الرجال النفقة على من تلزمه النفقة عليهم من الأصول كالأب والأم، والفروع كالابن والبنت، والحواشي كالأخ والأخت، والنفقة تشمل الطعام، والشراب، والملبس، والمسكن، وسائر ما تحتاج إليه المرأة لإقامة روحها وبدنها.

ثالثًا: حقُّها في مباشرة المعاملات المالية المختلفة:

قال تعالى: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ۚ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ۗ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾﴾ [البقرة].

فِصَالاً: طَلَاقًا.
فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا: فَلَا تَضْيِيقَ وَلَا حَرَجَ.

يقرر القرآن الكريم حق المرأة في مباشرة المعاملات المختلفة لكسب المال؛ كالإجارة وغيرها، فقال تعالى في استئجار مرضع للطفل: ﴿... وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ... ﴿٢٣٣﴾﴾ [البقرة]، فالمرأة هي أحد طرفي عقد الإجارة على الإرضاع.

قال الكَاسَاني: نفى الله تعالى الجناح عمّن يسترضع ولدَه، والمراد منه الاسترضاع بالأُجرة، بدليل قوله تعالى: ﴿إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ بعد قوله: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة][3].

(١) سبق تخريجه.
(٢) شرح صحيح مسلم (٨/ ١٨٤).
(٣) المفصل في أحكام المرأة (٤/ ٢٩١).

نشاط (١)

- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: «إِذَا مَاتَ الرَّجُلُ كَانَ أَوْلِيَاؤُهُ أَحَقَّ بِامْرَأَتِهِ إِنْ شَاءَ بَعْضُهُمْ تَزَوَّجَهَا، وَإِنْ شَاءُوا زَوَّجُوهَا، وَإِنْ شَاءُوا لَمْ يُزَوِّجُوهَا، فَهُمْ أَحَقُّ بِهَا مِنْ أَهْلِهَا، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ۝٧﴾ [النساء] فِي ذَلِكَ»، ثم قال: «فحرَّم الله تعالى ذلك على عباده، وحظَر عليهم نكاحَ حلائل آبائهم، ونهاهم عن عضلهن عن النكاح».

– ميِّزْ بين حال المرأة في الجاهلية، وحالها في الإسلام من خلال فهمك لكلام ابن عباس رضي الله عنهما.

نشاط (٢)

- كيف يمكن الردُّ على مَن يزعمون ظلم الإسلام للمرأة في الحقوق المالية؟

نشاط (٣)

- تناولت آيات سورتي النساء والطلاق الكثير من الأحكام الخاصة بالمرأة.

أ قارن بين السورتين كما في الجدول التالي:

سورة النساء	وجه المقارنة	سورة الطلاق
	عدد الآيات التي تحدثت عن المرأة	
	الحقوق المالية للمرأة التي وردت في كل سورة	
	التحذيرات من ظلم المرأة	

ب تعرفت في مقرر مادة الفرائض إلى الحالات التي ترث فيها المرأة باعتبارات مختلفة، استخرج من سورة النساء الآيات التي تناولت أحكام بعض حالات ميراث المرأة مع التوضيح.

نشاط (٤)

• تحت إشراف المعلمِ، قم بتحليل فقرات الدرس، ثم صمم بطاقة دعوية تتضمن الدروس والعبر المستفادة من الدرس، ثم وزعها على روَّاد المساجد والأقارب والجيران.

التقويم

س١) قال تعالى: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿٧﴾﴾ [النساء].

أ اشرح الآية بأسلوبك.

ب ضع عنوانًا مناسبًا للشرح.

ج استخرج من الآية ما تدل عليه من الحقوق المالية للمرأة.

د بيِّن حال المرأة في هذه الحقوق قبل الإسلام.

س٢) قال تعالى: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ۚ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ۗ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾﴾ [البقرة].

أ بيِّن كيفية الاستدلال بالآية على أهلية المرأة في مباشرة الحقوق المالية.

ب ختم الله تعالى الآية الكريمة بالأمر بالتقوى، من خلال ذلك اربط بين تقوى الله تعالى ومراعاة الحقوق المالية للمرأة.

س٣) ادَّعى البعض أن الإسلام ظلم المرأة في الميراث، بحُجة أن المرأة لها نصف نصيب الرجل، ناقش هذه الشبهة، وقم بالرد عليها.

س٤) استخرج من النصوص التالية ما يجب على الرجل للمرأة من الحقوق المالية:

أ قال تعالى: ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ﴿٤﴾﴾ [النساء].

ب قال تعالى: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا۟ عَلَيْهِنَّ ... ﴿٦﴾﴾ [الطلاق].

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رَسُولَ اللهِ ﷺ قال في خطبة عرفة: «... وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ...».

س٥) ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (×) أمام العبارة الخطأ، مع تصحيح الخطأ فيما يلي:

أ تميز الإسلام عن غيره بأنْ جعل للمرأة ذمةً مالية مستقلة عن الرجلِ. (.....)

تصحيح الخطأ: .....

ب للرجل أن يستردَّ بعض المهر من زوجته إذا أراد أن يتزوجَ بأخرى. (.....)

تصحيح الخطأ: .....

ج جعل الإسلام للمرأة حقًّا في الميراث خلافًا للجاهلية، فقد كان مقصورًا على الرجالِ. (.....)

تصحيح الخطأ: .....

د المهر من الحقوق المالية الواجبة للمرأة. (.....)

تصحيح الخطأ: .....

س٦) كيف تستدل على عظمةِ التشريع الإسلاميِّ من خلال الحقوق المالية للمرأةِ؟

القرآن الكريم ومكانة المرأة في المجتمع المسلم

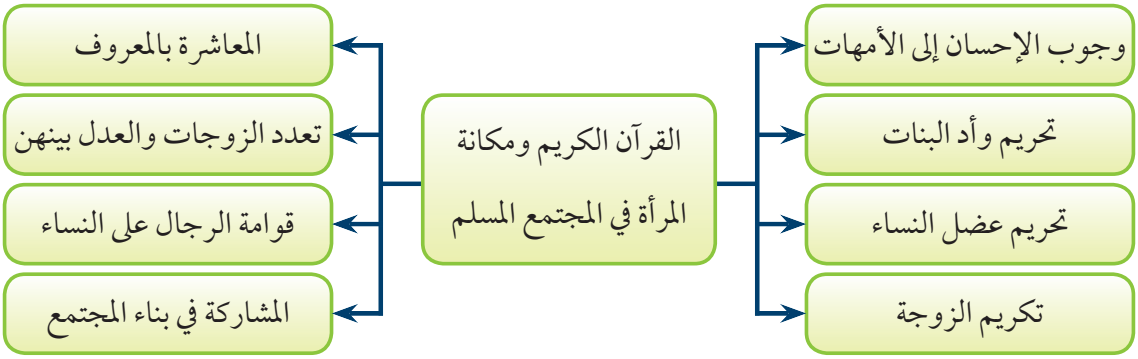

عَنْ عُمَرَ بنِ الخطاب رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا فِي الْجَاهِلِيَّةِ لَا نَعُدُّ النِّسَاءَ شَيْئًا، فَلَمَّا جَاءَ الإِسْلَامُ وَذَكَرَهُنَّ اللهُ رَأَيْنَا لَهُنَّ بِذَلِكَ عَلَيْنَا حَقًّا[1].

من خلال النص السابق، استخرج مصدر الاهتمام بالمرأة في الإسلام.

.....

وكثيرًا ما يقال: «المرأة نصف المجتمع»، ولا ينبغي للمجتمع أن يهمل نصفه، أو يظلمه، أو يهضم حقوقه، فإذا كانت المرأة نصف المجتمع في العدد فإنها في الدور والأهمية أكثر من ذلك؛ لتأثيرها بالإيجاب أو السلب في زوجها وفي أبنائها؛ لهذا أبرز القرآن الكريم أهمية المرأة في المجتمع، وكرَّمها أمًّا وبنتًا وأختًا وزوجة وعضوًا في المجتمع، وسنعرف ذلك من خلال بعض المظاهر التالية:

أولاً: وجوب الإحسان إلى الأمهات:

قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ [الإسراء].

أُفٍّ: اسم فِعْلٍ بِمَعْنَى أَتَضَجَّرُ.
وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ: تَوَاضَعْ لَهُمَا، وَأَطِعْ أَمْرَهُمَا.

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٥٨٤٣)، ومسلم (١٤٧٩).

وقال تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾ [لقمان].

فأوجب الله تعالى عبادته وحده، وقرن بها البرَّ بالوالدين، فنهى الولد أن يسمعهما التأفيف الذي هو أدنى مراتب القول السيئ، كما نهاه أن يصدر منه تجاههما فعل قبيح، وأمره بالقول اللين الطيب الحسن بتأدب وتوقير وتعظيم، كما أمره بالتواضع والإحسان في معاملته لهما، والدعاء لهما بالرحمة، خاصة في كبرهما وعند وفاتهما، لا سيما الأم، فقد ذكر الله تعالى مشقتها وتعبها وضعفها في الحمل، وتربية المولود، وسهرها ليلاً ونهارًا على حاجته وراحته؛ ولذلك لما جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قَالَ: «أُمُّكَ»، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أُمُّكَ»، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أُمُّكَ»، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أَبُوكَ»[1]. فأنت ترى أن الرسول ﷺ أوصى بالأم ثلاث مرات.

وَهْن: ضَعْف.
فِصَالُهُ: فِطَامُهُ.

ثانيًا: تحريم وأد البنات:

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ [النحل].

وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ ﴾ [التكوير].

كَظِيمٌ: مَغْمُومٌ مَهْمُومٌ مَكْرُوبٌ.
يَدُسُّهُ: يَدْفِنُهُ.
يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ: يَسْتَتِرُ وَيَخْتَفِي عَنْ أَعْيُنِ النَّاسِ خَوْفًا مِنَ الْعَارِ وَالْعَيْبِ.

حرَّم القرآن الكريم تحريمًا قاطعًا ما كان منتشرًا بين بعض قبائل العرب في الجاهلية من تفضيل الذكور على الإناث، حتى إنهم كانوا يرون في إنجاب البنات عارًا ومذلة وهوانًا يلحق بأهلها، وأن الخلاص من هذا العار يكون بدفن تلك المولودة حية، فأنكر الله تعالى عليهم ذلك أشد الإنكار، وأقام عليهم الحجة بأنها لم ترتكب ذنبًا يُوجب قتلها.

قال ابن كثير: فيوم القيامة تسأل الموءودة عن أي ذنب قتلت؛ ليكون ذلك تهديدًا لقاتلها، فإذا سُئل المظلوم فما ظن الظالم إذًا؟![2].

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٥٩٧١)، ومسلم (٢٥٤٨).
(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٨/ ٣٣٣).

قال النوويُّ: وهو من الكبائر الموبقات؛ لأنه قتْلُ نفس بغير حق، ويتضمن أيضًا قطيعة الرحم[1].

فهذه النظرة الجاهلية للبنات وهذه المعاملة من أقبح المنكرات، فالله تعالى هو الذي يرزق عباده بالذرية، فمنح الإناث فقط، أو الذكور فقط، أو الجمع بينهما، يكون حسب مشيئة الله تعالى وإرادته وحده، قال تعالى:

﴿لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾﴾ [الشورى].

عَقِيمًا: لَا يَلِدُ وَلَا يُولَدُ لَهُ.

ثالثًا: تحريم عضل النساء:

قال تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۗ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٢﴾﴾ [البقرة].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا۟ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾﴾ [النساء].

بِكُفْئِهَا: مِثْلِهَا الْمُسَاوِي لَهَا فِي الدِّينِ، وَالْحُرِّيَّةِ، وَالنَّسَبِ، وَالصَّنْعَةِ.

والعَضل: منع المرأة من التزويج بكفئها إذا طلبت ذلك، ورغب كل واحدٍ منهما في صاحبه، فعَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِيهِ، قَالَ: «زَوَّجْتُ أُخْتًا لِي مِنْ رَجُلٍ فَطَلَّقَهَا، حَتَّى إِذَا انْقَضَتْ عِدَّتُهَا جَاءَ يَخْطُبُهَا، فَقُلْتُ لَهُ: زَوَّجْتُكَ وَفَرَشْتُكَ وَأَكْرَمْتُكَ فَطَلَّقْتَهَا ثُمَّ جِئْتَ تَخْطُبُهَا، لَا وَاللهِ لَا تَعُودُ إِلَيْكَ أَبَدًا، وَكَانَ رَجُلاً لَا بَأْسَ بِهِ، وَكَانَتِ الْمَرْأَةُ تُرِيدُ أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْهِ، فَأَنْزَلَ اللهُ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿... فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ ... ﴿٢٣٢﴾﴾ [البقرة]، فَقُلْتُ: الآنَ أَفْعَلُ يَا رَسُولَ اللهِ، فَزَوَّجَهَا إِيَّاهُ»[2].

(١) شرح صحيح مسلم للنووي (١٢/ ١٢)، وكلامه على «وأد البنات».

(٢) أخرجه البخاري (٥١٣٠).

رابعًا: تكريم الزوجة:

قال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [الروم].

وكانت بعض الديانات والمذاهب تعتبر المرأة رجسًا يجب اجتنابها، واللجوء إلى الرهبنة، وبعضها الآخر يعتبر أنها مجرد خادمة للرجل، فجاء القرآن الكريم يعلن بطلان الرهبنة، ويحث على الزواج، ويجعل الزوجية آية من آيات الله في الكون، فجعل الزوجة الصالحة خير متاع الدنيا، ومن أهم وسائل تحقيق السعادة، ورفع الإسلام من قيمة الزوجة، وقرر لها حقوقًا على زوجها من المهر والنفقة وحسن المعاشرة.

تعَالِيم الْكَنِيسَة كَانتْ تعتبرُ أَنَّ الْمرأَةَ مدخَل الشيطَان إِلَى نَفس الإِنسَان، وَأَنَّ الشيطَانَ مُولَع بالظهور في شكل الأُنثَى، وَحَتَّى سنَة (٥٨٦ م) لَم تكن الكنيسَةُ تعترفُ بإنسانية المرأَة، وتَرَى أَنَّهَا تقربُ إِلَى النار والشرِّ، ويفضلُونَ الرهبَنَةَ عَلَى النكَاح. واليَهُودُ كانُوا يعتبرُونَهَا لعنَةً؛ لأَنَّهَا في اعتقَادهم هيَ التي أَغْوَتْ آدمَ، وَأَنَّهَا خُلقتَ لشهوة الرجُل وخدمته، وهَذَا يُوَافِقُ وجهَةَ نظر أفلاطون في مدينَته الفاضلَة.

المعاشرة بالمعروف:

قال تعالى: ﴿... وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ... ﴿١٩﴾ ﴾ [النساء]. قال ابن كثير: «أي: طيِّبوا أقوالَكم لهنَّ، وحسِّنوا أفعالَكم وهيئاتكم حسب قدرتكم كما تحبُّ ذلك منها، فافعل أنت بها مثله، كما قال تعالى: ﴿... وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ... ﴿٢٢٨﴾ ﴾ [البقرة]»[1].

وقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لأَهْلِه، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لأَهْلِي»[2]، وكان من أخلاقه ﷺ أنه جميل العشرة دائمُ البشر، يداعب أهلَه ويتلطَّف بهم، ويضاحك نساءه، وكان إذا صلَّى العشاء يدخل منزله يسمرُ مع أهله قليلاً قبل أن ينامَ، وكان ينام مع المرأة من نسائه تحت غطاء واحد، وقد قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ... ﴿٢١﴾ ﴾ [الأحزاب].

فعلى الزوج أن يحسنَ إلى زوجته، حتى وإن كرهها، قال تعالى: ﴿... فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾ ﴾ [النساء]، أي: فعسى إن صبرتم على إمساكهن مع الكراهة فيه أن يكون في ذلك خير كثير لكم في الدنيا والآخرة.

---

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (١/ ٤٧٧).

(٢) أخرجه الترمذي (٣٨٩٥)، وقال: «حسن غريب صحيح»، وابن ماجه (١٩٧٧).

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «وَالْخَيْرُ الْكَثِيرُ أَنْ يَعْطِفَ عَلَيْهَا فَيُرْزَقَ الرَّجُلُ وَلَدَهَا، وَيَجْعَلَ اللهُ فِي وَلَدِهَا خَيْرًا كَثِيرًا»(١).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا يَفْرَكْ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً، إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ»(٢)، أي: لا يبغضها بغضًا يؤدي إلى تركها.

خامسًا: تعدد الزوجات والعدل بينهن:

قال تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟ ﴿٣﴾﴾ [النساء].

كان التعدد في الجاهلية لا حَدَّ له، يتزوج الرجل ما يشاء من النساء إن أراد، فلما جاء الإسلام حَدَّه بأربع.

وتعدد الزوجات في الإسلام إنسانيٌّ أخلاقيٌّ، فالرجل قد يتزوج من امرأة عاقر لا تلد، وقد لا تندفع شهوته بالواحدة، فأُبيح له أن يُعدِّدَ، ولا يجوز الزيادة على أربع بالإجماع.

وإباحة الزيادة عن واحدة مشروط في القرآن الكريم باستطاعة القيام بحقوقهن، وأمن الوقوع في الظلم، وإلا فالاقتصار على واحدة، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ كَانَتْ لَهُ امْرَأَتَانِ، فَمَالَ إِلَى إِحْدَاهُمَا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَشِقُّهُ مَائِلٌ»(٣).

سادسًا: قوامة الرجال على النساء:

قال الله تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ۚ وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾﴾ [النساء].

نُشُوزَهُنَّ: التَّرَفُّعُ عَنِ الزَّوْجِ وَعَدَمُ طَاعَتِهِ.
وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ: يُعْطِيهَا ظَهْرَهُ فِي الْفِرَاشِ، فَلَا يُكَلِّمُهَا وَلَا يُجَامِعُهَا.

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» (٨/ ١٢٣).
(٢) أخرجه مسلم (١٤٦٩).
(٣) أخرجه أحمد (٧٩٣٦)، وأبو داود (٢١٣٣)، والترمذي (١١٤١)، والنسائي (٣٩٤٢) وابن ماجه (١٩٦٩).

أخبر الله تعالى أن الرجال يقومون على أمر النساء بالنفقة عليهن، وتوفير الحماية لهن، ويصلحون ويعدلون، لا أنهم يستبدون ويتسلطون، فقوامة الرجل لا تنقص من كرامة المرأة، فالله تعالى لم يقل: الرجال سادة على النساء، وإنما قال هذا اللفظ الدقيق: ﴿.. قَوَّٰمُونَ ..﴾.

وهي قاعدة تنظيمية ضرورية لاستقرار المجتمع البشريِّ، فالرجل أقوى من المرأة وأجلد منها في تحمل المسؤولية، ولما كان للرجل فضل على المرأة بطبيعته نَاسَب أن يكون قَيِّمًا عليها، كما قال تعالى: ﴿... وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ... ﴿٢٢٨﴾﴾ [البقرة]، وعليها أن تطيعه فيما أمرها الله به من الطاعة، وأن تكون محسنة لأهله، حافظة لماله، فالصالحات من النساء قانتات مطيعات لأزواجهن، تحفظ زوجها في غيبته في نفسها وماله.

سابعًا: المشاركة في البناء الإيماني للمجتمع:

قال تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ ﴾ [التوبة].

جعل القرآن الكريم للمؤمنات دورًا مهمًّا مع المؤمنين في بناء المجتمع المسلم بتحقيق الإيمان والحفاظ على الدين، بأن يُوالي بعضهم بعضًا، ويناصر بعضهم بعضًا، ويتعاونون على البر والتقوى، ويدعون إلى الله تعالى، فيأمرون بما أمر الله به من طاعة وخير، وينهون عما نهى الله عنه من معصية وشر، ويخلصون لله تعالى العبادة، فيحافظون على إقامة الصلاة في أوقاتها، ويؤدون الزكاة المفروضة، ويطيعون الله ورسوله ﷺ في جميع الأحوال، أولئك يرحمهم الله برحمته الواسعة رجالاً ونساءً، فهو عزيز لا يُغالَب، حكيم في أقواله وأفعاله.

نشاط (١)

- قال الله تعالى: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَأۡخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ شَيۡـٔٗا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَا فِيمَا ٱفۡتَدَتۡ بِهِۦۗ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعۡتَدُوهَاۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٢٩﴾ [البقرة].

أ اشرح الآية بأسلوبك، ذاكرًا جزاء من يَتَعَدَّى حدودَ الله ويظلم المرأة.

ب استخرج من النصِّ الصور التي تدلُّ على مكانة المرأة الاجتماعية.

ج اذكر أكبر عدد من صور مكانة المرأة الاجتماعية غير ما ذكر في الدرس.

نشاط (٢)

- بر الوالدين -خاصة الأم- من أوجبِ الأعمال وأفضلها لدخول الجنة.

أ تعاون مع زملائك؛ بحيث يشترك أفراد كل مجموعة في كتابة الأقوال والأفعال التي ينبغي على كل مسلم القيامُ بها لبرِّ والديه.

ب تحت إشراف المعلم، تعرض كل مجموعة ما كتبته أمام الباقين، مع مناقشة إمكانية تنفيذ كلٍّ منها في الواقع العملي.

ج صياغة ما يمكن تنفيذه منها في جدول أسبوعي، مُرتبًا ترتيبًا وقتيًّا من أول كل يوم إلى آخره.

د توزيع نسخة على كل طالب في الفصل لمتابعة نفسه في الالتزام ببر والديه، ويُقيِّم نفسه كل أسبوع.

هـ اقترحوا على مدير المدرسة تعميمَ الفكرة على كل التلاميذ والطلاب.

نشاط (٣)

- قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦﴾ [التحريم].

أ ارجع إلى أحد كتب التفسير، واذكر معنى النصِّ القرآني.

ب استخرج من النص مظهرًا من مظاهر تكريم الإسلام للمرأة.

ج اربط بين الآية وقول الرسول ﷺ: «أَلَا كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْهُمْ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ وَهِيَ مَسْؤُولَةٌ عَنْهُمْ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْهُ، أَلَا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»[1].

د علام يدل كون المرأة راعيةً في بيتها؟

هـ تعاون مع أفراد مجموعتك في كتابة اقتراحات عملية لكلٍّ من (الرجل – زوجته – وأولاده)، تفيد كلاًّ منهم في وقاية نفسه وأهله من النار.

نشاط (٤)

- من خلال الدرس علمتَ أن المرأة شريكة للرجل في بناء المجتمع، تعاون مع زملائك فيما يلي:

أ القيام بدراسة في مجتمعك عن الأدوار الاجتماعية للمرأة في بناء المجتمع.

ب تقييم كل دور من هذه الأدوار في ضوء ما درست.

ج اقتراح برنامجٍ عمليٍّ لتفعيل دور المرأة في بناء المجتمع المسلم.

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٨٩٣)، ومسلم (١٨٢٩).

نشاط (٥)

● قال الله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ... ﴿٢٢٢﴾﴾ [البقرة].

قال قتادة: «كان أهل الجاهلية لا تساكنهم حائضٌ في بيت ولا تؤاكلهم في إناء، فأنزل الله تعالى في ذلك، فحرم فرجَها ما دامت حائضًا، وأحلَّ ما سوى ذلك، أن تصبغ لك رأسك، وتؤاكلك من طعامك، وأن تضاجعك في فراشك إذا كان عليها إزار، فتحجزه به دونك»[(١)].

وعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: «كُنْتُ أَشْرَبُ وَأَنَا حَائِضٌ، ثُمَّ أُنَاوِلُهُ النَّبِيَّ ﷺ فَيَضَعُ فَاهُ عَلَى مَوْضِعِ فِي فَيَشْرَبُ، وَأَتَعَرَّقُ الْعَرْقَ[(٢)] وَأَنَا حَائِضٌ ثُمَّ أُنَاوِلُهُ النَّبِيَّ ﷺ فَيَضَعُ فَاهُ عَلَى مَوْضِعِ فِي»[(٣)].

أ من خلال ما تقدم قارن بين أحوال المرأة في الإسلام والجاهلية.

ب بيِّن مدى مراعاة الإسلام لشعور المرأة، حتى في حيضها.

نشاط (٦)

● قارن بين المرأة في الإسلام والجاهلية من حيث: التمليك، والميراث، والإكراه على الزواج.

المرأة في الإسلام	وجه المقارنة	المرأة في الجاهلية
	التملك	
	الميراث	
	الإكراه على الزواج	

● (١) انظر: "جامع البيان" للطبري (٢/ ٣٩٣).
● (٢) تَأْكُلُ مِنَ اللَّحْمِ الَّذِي عَلَى الْعَظْمِ.
● (٣) أخرجه مسلم (٣٠٠).

التقويم

س١) بم تفسر:

أ عظم أثر المرأة في المجتمع؟

ب قوامة الرجل لا تنقص من كرامة المرأة؟

ج وأد البنات من الكبائر؟

س٢) أعد كتابة العبارات التالية، بعد تصحيح ما بها من أخطاء:

أ يستحب معاملة الأمهات بالإحسان والتواضع لهن.

تصحيح العبارة: .....

ب انتشرت ظاهرة وأد البنات في العصر العباسي.

تصحيح العبارة: .....

ج وأد البنات هو قتلهن بسكين قبل دفنهن.

تصحيح العبارة: .....

د يكره عضل الأخوات والبنات.

تصحيح العبارة: .....

هـ على الزوج أن يحسن إلى زوجته في حالة وجود محبة بينهما.

تصحيح العبارة: .....

و التعاون على البرِّ والتقوى خاص بالرجال.

تصحيح العبارة: .....

س٣) قال تعالى: ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ [النحل]، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ ﴾ [التكوير].

أ بيِّن وجه الدلالة في الآيات.

ب ما الذي تدلُّ عليه الآيات من صور مكانة المرأة الاجتماعية؟

ج ما المراد بالموءودة؟

د ما جزاء مَن يقوم بوأد البنات؟

س٤) استدلَّ مِن القرآن على حكم تعدد الزوجات، مع بيان كيفية أن التعدد في الإسلام إنساني أخلاقي.

س٥) قارن بين مكانة المرأة في المجتمع قبل الإسلام وبعده من حيث:

وجه المقارنة	المرأة قبل الإسلام	المرأة بعد الإسلام
التعدد		
التكريم		
العضل		
وأد البنات		

س٦) بيِّن معنى قول الله تعالى:

أ ﴿... فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾ ﴾ [النساء].

ب ﴿... وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ... ﴿١٩﴾ ﴾ [النساء].

قصص المرأة في القرآن الكريم

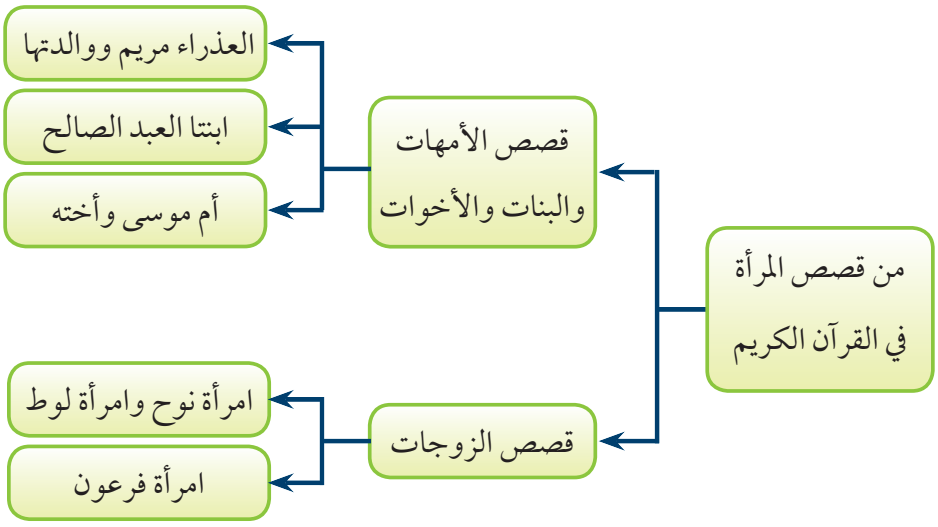

سأل عبد الله معلمه: لماذا ذكر الله تعالى قصصًا عن المرأة في القرآن؟

فقال المعلم: آيات القصص القرآني تتناول أمثلة لنساء صالحات؛ لتقتدي بهن المؤمنات، وأمثلة أخرى لغير الصالحات؛ ليحذر النساء من أفعالهن، وهذا يبين أثر المرأة في بناء المجتمع، ومراعاة الإسلام وتقديره لها ولدورها.

أولاً: من قصص الأمهات والبنات والأخوات:

لا يخلو بيت في أي مجتمع من وجود أم، أو بنت، أو أخت، ولكل منهن دور مهم ومسؤولية في رعاية أسرتها وبناء مجتمعها، ونعرض فيما يلي مواقف لنموذج لكلٍّ منهن مما عرضه القرآن الكريم.

(١) العذراء مريم ووالدتها:

قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ [آل عمران].

وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [آل عمران].

وقال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [آل عمران].

وقال تعالى: ﴿ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ ۖ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا ۚ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾ ﴾ [مريم].

مُحَرَّرًا: مُحَرَّرًا مِنْ كُلِّ خِدْمَةٍ وَشُغْلٍ مِنْ أَشْغَالِ الدُّنْيَا، حَبِيسًا عَلَى خِدْمَةِ بَيْتِكَ.
أُعِيذُهَا: أَحْصِّنُهَا وَأَحْفَظُهَا.
وَكَفَّلَهَا: ضَمَّهَا إِلَى إِنْفَاقِهِ، وَحَضَانَتِهِ، وَقَامَ بِمَصَالِحِهَا.
الْمِحْرَاب: مَكَانٌ شَرِيفٌ لَهَا.
وَجِيهًا: الْوَجِيهُ: ذُو الْجَاهِ وَالْقَدْرِ وَالشَّرَفِ بَيْنَ النَّاسِ.
وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا: زَانِيَةً فَاجِرَةً تَبْغِي الرِّجَالَ، وَالْبَغِيُّ هِيَ: الطَّالِبَةُ لِلزِّنَا.

يحكي القرآن عن امرأة عمران (وهي أم مريم) أنها نموذج مُشْرِقٌ لامرأة ملأ الإيمان قلبها، فهي تَحْيَا لله، وتهب حملها لخدمة بيت الله تعالى، وترجو منه القبول، فكافأها الله تعالى بمريم الطاهرة، التي حفظها وذريتها من الشيطان الرجيم، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَا مِنْ بَنِي آدَمَ مَوْلُودٌ إِلاَّ يَمَسُّهُ الشَّيْطَانُ حِينَ يُولَدُ، فَيَسْتَهِلُّ صَارِخًا مِنْ مَسِّ الشَّيْطَانِ غَيْرَ مَرْيَمَ وَابْنِهَا»، ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: ﴿... وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ ﴾ [آل عمران](١).

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٣٤٣١)، ومسلم (٢٣٦٦).

فَضَّل الله تعالى مريم على نساء عالمها، وأعلى قدرها، واختارها لعبادته وحسن طاعته، وطهرها من الكفر والذنوب والنقائص والعيوب الخَلْقية والخُلُقية، وبرأها مما اتهمها به اليهود من الزنا، وأكرمها وأظهر آية قدرته فيها، فولدت عيسى بكلمة الله تعالى: «كن» فكان من غير زوج، كما خلق آدم من تراب، وخلق حواء من آدم دون زوجة، وخلق جميع الناس من زوجين، وأمرها بمواصلة الطاعة والإخبات والخشوع له سبحانه، والمداومة على السجود والركوع في بيت المقدس مثل عباد الله الراكعين المصلين.

(٢) ابنتا العبد الصالح:

قال تعالى حكاية عن موسى عليه السلام: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾﴾ [القصص].

تَذُودَان: تَمْنَعَان أَغْنَامَهُمَا عَنْ وُرُود الْمَاء.
يُصْدِر الرِّعَاءُ: يَنصرف الرُّعَاةُ بِمَوَاشِيهِمْ عَنِ الْمَاءِ.
يَتَجلى: يَظْهَرُ.

في هذه القصة القرآنية الرائعة يتجلى الحياء والخلق والأدب الرفيع للفتاة والمرأة الصالحة؛ ليقدم القرآن قدوة صالحة للنساء المؤمنات إذا خرجن للعمل، ويصف لنا حالهما بأنهما لم يختلطا بالرجال لسقي الغنم، وقد خرجتا للعمل للضرورة، فأبوهما شيخ كبير لا يستطيع العمل، ولا يملك أجرة الأجير، وتتحدث إحداهما في أدب ووقار، وتمشي في طريقها في عفة وحياء، ثم تناقش أباها وتشير عليه بسديد الرأي؛ لما تتمتع به من ثقافة تُمكنها من فهم المواقف، ومعرفة صفات الناس.

قال الشيخ عبد الكريم زيدان: وإذا كان الأصل في عمل المرأة خارجَ البيت هو المنع والحظر فإن الجواز هو الاستثناء إذا اقتضت الضرورة ذلك؛ لأن الضرورات تبيح المحظورات، وهي من القواعد الثابتة في الشريعة الإسلامية التي لا خلاف فيها، فإذا اقتضت ضرورةٌ اكتسابَ المرأة عن طريق العمل المشروع ما تسدُّ به متطلَّبات معيشتها جاز لها هذا العمل، وهي متمسكة بأدب الشرع حالَ خروجها من الأدب والحياء والاحتشام[1].

(٣) أم موسى عليه السلام وأخته:

قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾﴾ [القصص].

وقال تعالى: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا ۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ ۞ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴿١٢﴾﴾ [القصص].

قُصِّيه: اتْبَعِي أَثَرَهُ، وَتَعَرَّفِي إِلَى خَبَرِهِ.
فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ: أبصرته عن بُعْد.
يَكْفُلُونَهُ: يُحسِنُون تربيتَهُ وإرْضَاعَهُ.

تكبر فرعون في الأرض بملكه، واستضعف بني إسرائيل في عهد ميلاد موسى عليه السلام وقبله، وكان يستخدمهم في الأعمال الشاقة والمهن الحقيرة، ومن شدة خوفه على ملكه منهم كان يترك الإناث أحياء للخدمة، ويذبح كلَّ ما يولد لهم من ذكور، ثم أمر بقتلهم عامًا وتركهم عامًا، حتى يبقى من يقوم بالأعمال الشاقة، فولد هارون عليه السلام في السنة التي يتركون فيها، وولد موسى عليه السلام في السنة التي يقتلون فيها، ولم يشعر بولادته أحدٌ إلا أخته.

وخافت عليه أمه خوفًا شديدًا، فألهمها الله تعالى وقذف في قلبها أن تُرضعه، ويمكث عندها، فإذا خافت عليه من عدو الله فرعون وجنده وضعته في تابوت مغلق، وألقته في نيل مصر لا تخاف عليه؛ فالله يحفظه من كيدهم، ولا تحزن لفراقه، وبشرها بأنه سيرده عليها، وأنه سيكبر، ويجعله الله رسولاً؛ ليطمئن قلبها، ويذهب خوفها.

(١) المفصل في أحكام المرأة (٤/ ٢٦٧-٢٦٨).

ففعلت ما أمرها الله به؛ طاعة لربها، ورغبة في نجاة ولدها، ولكنها بعدما فقدته حزنت حزنًا شديدًا، وأصبح فؤادها فارغًا من كل شيء إلا من ذكر ابنها موسى عليه السلام، فلا تفكر في شيء إلا فيه، وأوشكت أن تخبر بأمره، وتعلن أنه ابنها، لولا أن عصمها الله وثبت قلبها؛ لتكون من المؤمنين بوعد الله، الموقنين به.

وقالت لابنتها أخت موسى: اذهبي فتتبعي الخبر عن أخيك، وابحثي عنه حتى تعرفي أين هو من غير أن يشعروا بك، ففعلت حتى رأته من بعيد، وعلمت أن امرأة فرعون قد وجدته وأخذته.

ومن لطف الله بموسى وأمه أن منعه من قبول ثدي أية امرأة، فأخرجوه إلى السوق ليجدوا له مرضعًا؛ رحمة به، فجاءت أخته وقالت لهم: أنا أدلكم على أهل بيت يرضعونه ويحفظونه حتى تنتهي مدة رضاعته.

فذهبوا معها إلى منزلهم، ودخلوا به على أمه، فأعطته ثديها فالتقمه، ففرحوا بذلك فرحًا شديدًا، وبشروا امرأة فرعون التي استدعت أم موسى، وطلبت منها أن تقيم عندها فترضعه، فأبت عليها، وقالت: إن لي بعلاً وأولادًا، ولا أقدر على المقام عندك، ولكن إن أحببت أن أرضعه في بيتي فعلت، فأجابتها امرأة فرعون إلى ذلك، وأَجْرَتْ عليها النفقة والصلات والإحسان الجزيل، ورجعت أم موسى بولدها راضية مرضية، قد أبدلها الله من بعد خوفها أمنًا؛ لتقر عينها بابنها، ولا تحزن على فراقه إياها، ولتعلم أن وعد الله تعالى حق وصدق.

ثانيًا: قصص الزوجات:

في آخر سورة التحريم قصَّ الله تعالى قصص نساء متزوجات، كافرات ومؤمنات، وهن:

(١) امرأة نوح وامرأة لوط:

قال تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖۖ كَانَتَا تَحۡتَ عَبۡدَيۡنِ مِنۡ عِبَادِنَا صَٰلِحَيۡنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمۡ يُغۡنِيَا عَنۡهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَقِيلَ ٱدۡخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ١٠﴾ [التحريم].

فَخَانَتَاهُمَا: لَمْ تَتَّبِعهُمَا عَلَى دِينِهِمَا.

ففي هذه القصة إشارة إلى ما للزوجة من تأثير في حياة الرجال، وبيان أن الإنسان حين يكفر -ذكرًا كان أو أنثى- لن ينفعه قربه من أهل الإيمان بشيء، ولو كان من أهل بيت النبوة، فيضرب القرآن المثل بزوجتين كافرتين:

فالأولى: امرأة نوح تفشى سر من يؤمن برسالة زوجها، وتُخبر به الجبابرة من قومه، حتى يبطشوا به، وكانت تقول لهم إن زوجها مجنون.

والثانية: امرأة لوط كانت تدل المجرمين على ضيوف زوجها إذا نزلوا عليه ليلاً أو نهارًا، فلما كانتا كافرتين لم تُغن عنهما صلة الزوجية شيئًا، ويوم القيامة تدخلان النار مع الداخلين.

قُرَّة عَيْنٍ: فَرْحَةٌ وَسُرُورٌ.

(٢) امرأة فرعون عليها السلام:

قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱمۡرَأَتُ فِرۡعَوۡنَ قُرَّتُ عَيۡنٖ لِّي وَلَكَۖ لَا تَقۡتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ٩﴾ [القصص].

وقال تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ إِذۡ قَالَتۡ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ١١﴾ [التحريم].

إن المثَل الذي ضربه الله تعالى بزوجة فرعون مثل لكل المؤمنين بأن قرابة المؤمن بالكافر لا تضره شيئًا، فحين تعتصم المرأة المؤمنة بالله في بيئة كافرة فلن يضرها الكفر بسطوته، ولو أقامت بين أهلِه، فامرأة فرعون هي التي أقنعت فرعون بعدم قتل موسى عليه السلام، وتبنته وهو رضيع، وأشرفت على تربيته والإنفاق عليه بعد أن ردَّهُ الله تعالى إلى أمه.

ولم يغرها ولم يطغها ما كانت فيه من ملك وسلطة، فآمنت بالله تعالى وبرسالة موسى عليه السلام، وكفرتْ بألوهية فرعون المزعومة، واجتهدتْ في عبادة الله تعالى وتوحيده، فقام فرعون بتعذيبها، ولكنها صبرت واحتسبت، ودعت الله تعالى أن يبني لها عنده بيتًا في الجنة، واستعانت به أن ينجيها من فرعون وكفره وكيده بها وبالمؤمنين؛ فاستجاب الله لها.

نشاط (١)

- مريم عليها السلام لها مكانة عظيمة عند الله تعالى؛ لذلك سمى إحدى سور القرآن باسمها، وهذه السورة تناولت خلال الآيات من الآية (١٦) إلى الآية (٢٩) تفصيلاً لقصة السيدة مريم مع قومها.

أ اقرأ تفسير هذه الآيات في أحد كتب التفسير الموثوقة.

ب اكتب اختصارًا للقصة.

ج استنتج العلاقة بين تلك الآيات وآيات الدرس.

د برهنْ من خلال تلك الآيات على براءة السيدة مريم مما اتهمها بها اليهود.

نشاط (٢)

- قال رسول الله ﷺ: «كَمُلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلاَّ آسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ، وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ»[1].

أ اقرأ الحديث السابق، ثم اربط بينه وبين آيات الدرس في تكريم القرآن الكريم لامرأة فرعون ولمريم.

ب اجمع من المواقف والأدلة ما تبرهن به على فضل أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

نشاط (٣)

- قارنْ من خلال الآيات في الدرس بين حال ابنتي العبد الصالح، وحال النساء في مجتمعك.

حال المرأتين	وجه المقارنة	حال النساء في مجتمعك
	أدب الحوار	
	الحياء	
	عدم مخالطة الرجال	

- (١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٣٤١١)، ومسلم (٢٤٣١).

نشاط (٤)

- ورد في سورة يوسف من الآية (٢٣) إلى الآية (٣٢) نموذج لامرأة استغلت مُلكها في معصية الله تعالى.

أ لخص هذه القصة.

ب استنتج أوجه الشبة وأوجه الاختلاف بين هذه المرأة وامرأة فرعون.

التقويم

س١) علل لما يلي:

أ لا تُغني القرابة شيئًا مع ترْك الإيمان.

ب ولادة مريم لعيسى عليه السلام آية من الله تعالى.

ج وضعتْ أم موسى عليه السلام ولدها في تابوت مغلق، وألقتْه في البحر.

س٢) قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ [آل عمران].

اقرأ النص السابق، وأجب عما يلي:

أ ما معنى الكلمات التالية: (محررًا ـ أعيذها ـ كفلها)؟

محررًا: ..... أعيذها: ..... كفلها: .....

ب اشرح الآيات بأسلوبك.

ج ضعْ عنوانًا مناسبًا لشرحك.

د استنتج ثلاث فوائد من النص.

هـ ما الذي منحه الله تعالى لمريم وابنها؟ وعلام يدل ذلك؟

س٣) قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدۡيَنَ وَجَدَ عَلَيۡهِ أُمَّةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسۡقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِۖ قَالَ مَا خَطۡبُكُمَاۖ قَالَتَا لَا نَسۡقِي حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا شَيۡخٞ كَبِيرٞ ٢٣ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ ٢٤ فَجَآءَتۡهُ إِحۡدَىٰهُمَا تَمۡشِي عَلَى ٱسۡتِحۡيَآءٖ قَالَتۡ إِنَّ أَبِي يَدۡعُوكَ لِيَجۡزِيَكَ أَجۡرَ مَا سَقَيۡتَ لَنَاۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيۡهِ ٱلۡقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفۡۖ نَجَوۡتَ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٥ قَالَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ ٢٦ ﴾ [القصص].

في ضوء فهمك للآيات السابقة أجب عما يأتي:

أولاً: اختر الإجابة الصحيحة مما يلي:

أ معني «تَذُودَان» في الآيات:

١- تسقيان. **٢- تدفعان.** **٣- تبكيان.**

ب من أهم الاستنتاجات في الآيات:

١- الاقتداءُ بما تتحلى به الفتاتان من آداب. **٢- استحبابُ دفع الأجر مقابل العمل.**

٣- العملُ الشريف أفضل من العمل الوضيع.

ج من صفات المرأة الصالحة:

١- ثقافتها الشاملة. **٢- جلوسها في بيتها.**

٣- عدم اختلاطها بالرجال.

ثانيًا: أكمل مكان النقاط فيما يلي:

عنوان القصة التي اشتملت عليها الآيات هو: .....

- «قَالَ: مَا خَطْبُكُمَا؟» المتحدث هو: .....

- «يُصْدِرَ الرِّعَاءُ» معناها: .....

- من أهمِّ الأحكام التي تضمنتها الآيات: .....

س٤) ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (×) أمام العبارة الخطأ، مع تصحيح الخطأ فيما يلي:

أ فضَّل اللهُ تعالى مريمَ على النساء، وطهَّرها من الذنوب والعيوب. (.....)

ب كان فرعون يذبح ما يولد من الذكور والإناث. (.....)

ج ضرب الله تعالى مثلاً للمؤمنين بامرأة فرعون. (.....)

د ولد موسى عليه السلام في السنة التي يترك فيها الذكور. (.....)

هـ للمرأة الصالحة دور كبير في حياة الرجل. (.....)

س٥) لكل من أم موسى وأخته دور كبير في الحفاظ على موسى عليه السلام، بينْ دور كلٍّ منهما، وماذا كان الجزاء؟

س٦) بيِّن بماذا ضرب الله مثلاً للذين كفروا، مع ذكر الآيات الدالة على ذلك.

س٧) ضع علامة (√) أمام ما يوافق انطباعك الذاتيَّ، أو سلوكك الشخصيَّ فيما يلي:

م	السلوك والانطباع الذاتي	درجة ممارسة السلوك أو الانطباع الذاتي		
		دائما	أحيانا	نادرا
١	أرى أن الإسلام كرَّم المرأة وأعطى لها مكانتها اللائقة بها.			
٢	أحترم المرأة وأقدر دورها التكاملي مع الرجل.			
٣	أنزعج عندما أرى فتاة مسلمة متبرجة.			
٤	أجتهد في نشر العفة والكرامة بين جميع المسلمات.			
٥	أرى أن الإسلام حَرَمَ المرأة من بعض الحقوق المالية.			
٦	أرى أن المرأة تحرم من الميراث لصالح الرجل.			
٧	أستشعر مدى خطورة تأثير المرأة في المجتمع.			
٨	أشارك في تمكين المرأة من أدوارها في بناء المجتمع وتفعيلها.			
٩	أحرص على استنباط الفوائد والعبر والدروس من قصص المرأة في القرآن.			
١٠	أُرَهِّبُ المؤمنين والمؤمنات من مصير الكفر وصفات الكافرين.			
١١	أدعو النساء إلى الاقتداء باللاتي ذكرهن القرآن من الصالحات .			

الوحدة الثانية:
أهمية العمل والسعي في الأرض في ضوء آيات القرآن

مقدمة الوحدة

الإسلام دين الكرامة الإنسانية؛ لذا فقد حث القرآن على العمل، والسعي على الرزق؛ ليكتسب الإنسان قوته وقوت من يعول، صونًا للكرامة، وتعميرًا للأرض، ونفعًا للبشرية، فلا تملك أمة من الأمم أن تؤثر في غيرها، أو أن تحدد وجهتها إذا كانت عالة على غيرها من الأمم.

وليرسخ فينا القرآن أهمية العمل قص علينا طرفًا من أحوال أنبياء الله ورسله عليهم السلام حين كانوا يعملون، وبيَّن لنا أهم الشروط التي ينبغي أن تتوفرَ في العمل، مع الموازنة بين الدنيا والآخرة، فلا نعمل في الدنيا لنكون عبَّادًا لها؛ فتشغلنا عن عبادة الله تعالى، ولا ننشغل بالآخرة فنصير عالة على غيرنا، ونخرب دنيانا.

الأهدافُ العامّةُ للوحدة

١. الترغيبُ في العمل والسعي الحلال في طلب الرزق.

٢. السعيُ لتحقيق القوة الاقتصادية للمسلمين.

٣. صيانةُ كرامة المسلم.

٤. توضيحُ العلاقة بين الدنيا والآخرة.

٥. الاقتداءُ بالأنبياء عليهم السلام في طلبهم للرزق.

٦. تقديرُ منهج الإسلام في الموازنة بين عملي الدنيا والآخرة.

٧. الالتزامُ بالشروط المشروعة في العمل.

٨. الموازنةُ بين عمل الدنيا وعمل الآخرة.

موضوعات الوحدة

السعي والعمل في القرآن الكريم

الأنبياء عليهم السلام يعملون

التوافق بين عمل الدنيا والآخرة

السعي والعمل في القرآن الكريم

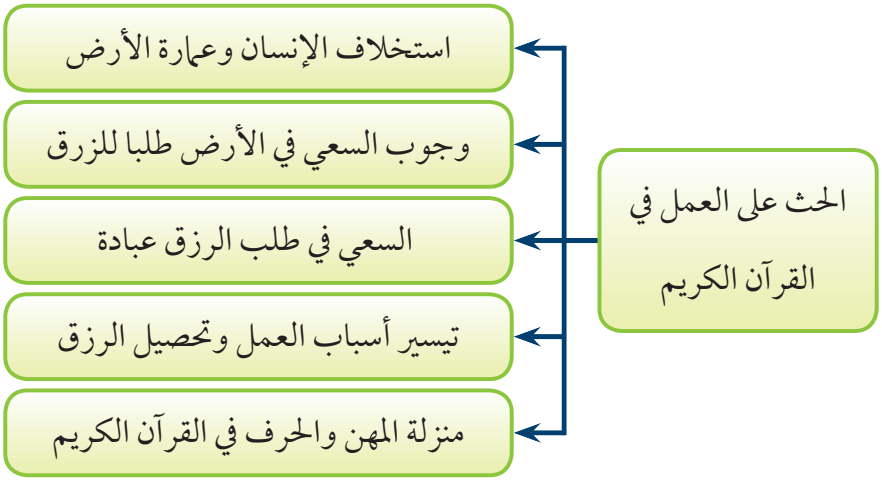

هل تعلم -عزيزي الطالب- أن:

- الإسلام يحثَّ على العمل الجاد، واعتبر أن العمل واجب على كل مسلم.
- أسلافنا المسلمين السابقين لم يبنوا حضاراتهم الإنسانية الكبيرة إلا بإخلاصهم واجتهادهم في العمل.
- الإسلام حارب الكسل والبطالة؛ لآثارهما السلبية على الأفراد والأسر والمجتمعات.
- الإسلام جعل العملَ المفيد من العبادة، ورتب عليه الثواب وزيادة الحسنات.
- من أهم أسباب تراجع المسلمين وتأخرهم في الوقت الحاضر عدم جديتهم في العمل.

تعرف المزيد في الدرس التالي:

خلق الله تعالى الإنسان، واستخلفه في الأرض، وسخَّرَها له، ويسر له أسباب العيش، وتكفل له بالرزق، وحثه في القرآن الكريم على العمل، والإنتاج، وتوفير كل ما فيه خدمة ونفع له وللناس، وأمره بعمارة الأرض، وإقامة شرع الله تعالى فيها، وعبادته وحده لا شريك له، ويتبين ذلك من خلال عدة أمور، منها:

أولاً: استخلاف الإنسان وعمارة الأرض:

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ

وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ [البقرة].

وقال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ ﴿٦١﴾﴾ [هود].

اسْتَعْمَرَكُمْ: جَعَلَكُمْ عُمَّارَهَا وَسُكَّانَهَا.

قال ابن كثير: أي قومًا يخلف بعضهم بعضًا، قرنًا بعد قرنٍ، وجيلاً بعد جيل[1].

ويترتب على الاستخلاف واجب الإعمار، روى الطبري عن ابن إسحاق: ﴿...إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ... ﴿٣٠﴾﴾ [البقرة]، قال: ساكنًا وعامرًا يسكنها ويعمُرها خلَفًا[2].

والرسل عليهم السلام بيَّنوا لأقوامهم أنهم خُلِقوا لعبادة الله تعالى الذي أوجب عليهم تعمير الأرض بالكسب الحلال، والعمل الصالح النافع، الذي يصون به المسلم كرامته وكرامة مَنْ يعول، كما جاء على لسان صالح عليه السلام لقومه ثمود: ﴿... وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ... ﴿٦١﴾﴾ [هود]، قال زيد بن أسلم: أمركم بعمارة ما تحتاجون إليه فيها من بناء مساكن، وغرس أشجار[3].

وقال ابن كثير: أي جعلكم فيها عُمَّارًا تعمرونها وتستغلونها[4].

فالمسلمُ لا يترك أرضه خَربة، ولا يرضى أن تسبقه أمةٌ من الأمم، ولا أن يملك غيره أسباب الحياة وهو متكاسل ينتظر عونًا من هذا أو ذاك، بل يحسن استغلال ما سخره الله تعالى له في عمارة الأرض بالزراعة والصناعة والتعدين والتجارة والبناء وغيرها من المنافع.

ثانيًا: وجوب السعي في الأرض طلبًا للرزق:

قال تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٦﴾﴾ [هود].

وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ ۖ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿١٥﴾﴾ [الملك].

مَنَاكِبِهَا: جَوَانِبِهَا وَنَوَاحِيهَا.
النُّشُورُ الْحَيَاةُ وَالْبَعْثُ بَعْدَ الْمَوْتِ.

مع أن الله تعالى تكفل بالرزق لجميع الكائنات، وسخر الأرض، وجعلها سهلة مذللة خاضعة لحاجة الإنسان من غرس، وبناء، وحرث، وطرق يتوصل بها إلى الأقطار النائية والبلدان الشاسعة، لكن اقتضت حكمته أن يوجبَ على الإنسان التوكل على الله، مع الأخذ بالأسباب من

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (١/ ٢١٦).
(٢) «جامع البيان»، للطبري (١/ ٤٤٩).
(٣) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٩/ ٥٦).
(٤) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٤/ ٣٣١).

العمل، والمشي في جوانب الأرض ونواحيها شرقًا وغربًا؛ طلبًا للرزق والمكاسب، مع وجوب الاعتقاد بأن الله تعالى هو الرزاق الذي كتب لكل إنسان رِزْقَه وَقَدَّرَه له.

والأخذ بالأسباب لا يُنافي التوكل على الله، بل إنه من كمال التوكل، فعَن ابْنِ عَبَّاس رضي الله عنهما قَالَ: «كَانَ أَهْلُ الْيَمَنِ يَحُجُّونَ وَلَا يَتَزَوَّدُونَ وَيَقُولُونَ: نَحْنُ الْمُتَوَكِّلُونَ، فَإِذَا قَدِمُوا مَكَّةَ سَأَلُوا النَّاسَ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿... وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى ... ﴿١٩٧﴾﴾ [البقرة]»(١).

ولما لَقِيَهم عُمَرُ بْنُ الْخَطَّاب رضي الله عنه قَالَ: مَنْ أَنْتُمْ؟ قَالُوا: نَحْنُ الْمُتَوَكِّلُونَ. قَالَ: أَنْتُمُ الْمُتَوَاكِلُونَ، إِنَّمَا الْمُتَوَكِّلُ الَّذِي يُلْقِي حَبَّهُ فِي الأَرْضِ، وَيَتَوَكَّلُ عَلَى اللهِ عز وجل(٢).

عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ: لَنْ تُطِيقُوا مَا أَوْجَبَ عَلَيْكُمْ مِنْ قِيَامِ اللَّيْلِ.
يَضْرِبُونَ فِي الأَرْضِ: يُسَافِرُونَ لِلتِّجَارَةِ وَطَلَبِ الرِّزْقِ.

ثالثًا: السعي في طلب الرزق عبادة:

قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ۙ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾﴾ [المزمل].

جعل الله تعالى العمل والسعي على الرزق بابًا من أبواب الأجر والثواب، ونوعًا من العبادة إذا صحت نية المسلم، والتزم في ذلك حدود الله تعالى.

فعمارة الأرض، والسعي على العيال والأولاد لتوفير حاجاتهم من طعام، وشراب، وكسوة، وتعليم، وصحة من العبادة، ولما كان في السَّعي على الرزق تعبٌ ومشقة رخَّص الله تعالى في القرآن الكريم للساعي في قيام ما استطاع من الليل استحبابًا، وإن كان مسافرًا رُخِّصَ له في قصر وجمع الصلاة، والفطر في نهار رمضان، على أن يقضي ما أفطره بعد العودة.

رابعًا: تيسير أسباب العمل وتحصيل الرزق:

قال تعالى: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ ﴿٣٤﴾ لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [يس].

---

(١) أخرجه البخاري (١٥٢٣).
(٢) أخرجه الدينوري في «المجالسة» (٣٠٢٧).

من دلائل قدرة الله ومظاهر رحمته بالإنسان أن يسَّر السبل لتعمير الأرض، حيث مهَّدها وثبتها بالجبال، وأحياها بإنزال المطر، وأجرى فيها الأنهار والبحار، وأخرج منها القوت والغذاء له ولأنعامه؛ ليأكل الناس من ثمر الجنات التي أنشأنا لهم، وما عملت أيديهم مما يغرسون، ويزرعون، ويكسبون، ويكشفون عن كنوزها ومكنوناتها، ولن يكون هذا بغير العمل والسعي.

خامسًا: منزلة المهن والحرف في القرآن الكريم:

ينظر الإسلام إلى العمل والحرف والمهن نظرة كلها تكريم وإجلال، فهي من نعم الله تعالى على عباده، وضرورة من ضرورات الحياة، كما رتب الإسلام عليها الأجر، وجعلها أفضل الكسب، قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمۡ سَكَنٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ بُيُوتٗا تَسۡتَخِفُّونَهَا يَوۡمَ ظَعۡنِكُمۡ وَيَوۡمَ إِقَامَتِكُمۡ وَمِنۡ أَصۡوَافِهَا وَأَوۡبَارِهَا وَأَشۡعَارِهَآ أَثَٰثٗا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٖ ٨٠ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡجِبَالِ أَكۡنَٰنٗا وَجَعَلَ لَكُمۡ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلۡحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأۡسَكُمۡۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تُسۡلِمُونَ ٨١﴾ [النحل].

وقال تعالى: ﴿وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ جَعَلَكُمۡ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعۡدِ عَادٖ وَبَوَّأَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورٗا وَتَنۡحِتُونَ ٱلۡجِبَالَ بُيُوتٗاۖ فَٱذۡكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ٧٤﴾ [الأعراف].

أَكْنَانًا: مَوَاضِع تَسْتَكِنُّونَ فِيهَا.
سَرَابِيل: مَلَابس أَوْ دُرُوع.
تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ: تَقِيكُمُ الضَّرْبَ وَالطَّعْنَ أَثْنَاءَ القِتَال.
يَوْمَ ظَعْنِكُمْ: وَقْتَ تَرْحَالِكُمْ.
أَثَاثًا: مَتَاعًا لِبُيُوتِكُمْ كَالفُرُش.
وَلَا تَعْثَوْا: العَيْثُ وَالعُثِيُّ: أَشَدُّ الفَسَاد.
بَوَّأَكُمْ: أَنْزَلَكُمْ وَأَسْكَنَكُمْ.

تفضل الله على عباده بنعم كثيرة لا تعد ولا تحصى، ومن هذه النعم أن هداهم إلى تعلم الحرف والمهن الضرورية لمعاشهم، وأرشدهم في القرآن الكريم إلى بعض الأعمال والصناعات المفيدة، فأرشد إلى صناعة الجلود، وصناعة الأثاث، وصناعة اللباس، وصناعة ما يلبس من قميص ودروع، وفنون العمارة، وبناء البيوت والقصور، كما أرشدهم إلى صناعة السفن، فقال تعالى: ﴿وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا ... ٣٨﴾ [هود]، وإلى الزراعة فقال تعالى: ﴿أَفَرَءَيۡتُم مَّا تَحۡرُثُونَ ٦٣ ءَأَنتُمۡ تَزۡرَعُونَهُۥٓ أَمۡ نَحۡنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ٦٤﴾ [الواقعة]، وإلى التجارة في سورة «قريش».

ونبَّه إلى أن العمل الحرفي والمهني أحد مجالات طاعة الله تعالى وعبادته؛ شكرًا لله تعالى عَلَى أَنْعُمِه وَأَفْضَالِه، وَذلِكَ بِتَوْحِيدِه وَإِفْرَادِه بِالعِبَادَة، وتجنب الفساد والإفساد في الأَرْضِ بإنكار فضل الله تعالى في هذه النعم، واستخدامها في فِعْلِ ما لَا يُرْضِيه.

نشاط (١)

- نرى في العصر الحاضر تخلف كثير من الشعوب في كثير من نواحي الحياة بسبب التكاسل، وعدم الجد والاجتهاد في العمل، من خلال ذلك:

أ حاولْ جمع المعلومات من خلال بيئتك حول أسباب هذه الظاهرة.

ب ناقشْ مع زملائك هذه الأسباب.

ج اقترح الحلول المناسبة للقضاء على هذه الظاهرة.

د مناقشة المقترحات:

هـ الاقتراح المناسب:

و اعرض ما توصلتم إليه على المعلم للإفادة والتقييم.

نشاط (٢)

- حلل الموقف التالي:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: «كَانَ أَهْلُ الْيَمَنِ يَحُجُّونَ وَلَا يَتَزَوَّدُونَ وَيَقُولُونَ: نَحْنُ الْمُتَوَكِّلُونَ، فَإِذَا قَدِمُوا مَكَّةَ سَأَلُوا النَّاسَ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿... وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى ... ﴿١٩٧﴾﴾ [البقرة][1]»، ولما لَقِيَهم عُمَر بْن الْخَطَّاب رضي الله عنه قَالَ: مَنْ أَنْتُمْ؟ قَالُوا: نَحْنُ الْمُتَوَكِّلُونَ. قَالَ: أَنْتُمُ الْمُتَوَاكِلُونَ، إِنَّمَا الْمُتَوَكِّلُ الَّذِي يُلْقِي حَبَّهُ فِي الأَرْضِ، وَيَتَوَكَّلُ عَلَى اللهِ عز وجل[2].

---

(١) أخرجه البخاري (١٥٢٣).

(٢) أخرجه الدينوري في "المجالسة" (٣٠٢٧).

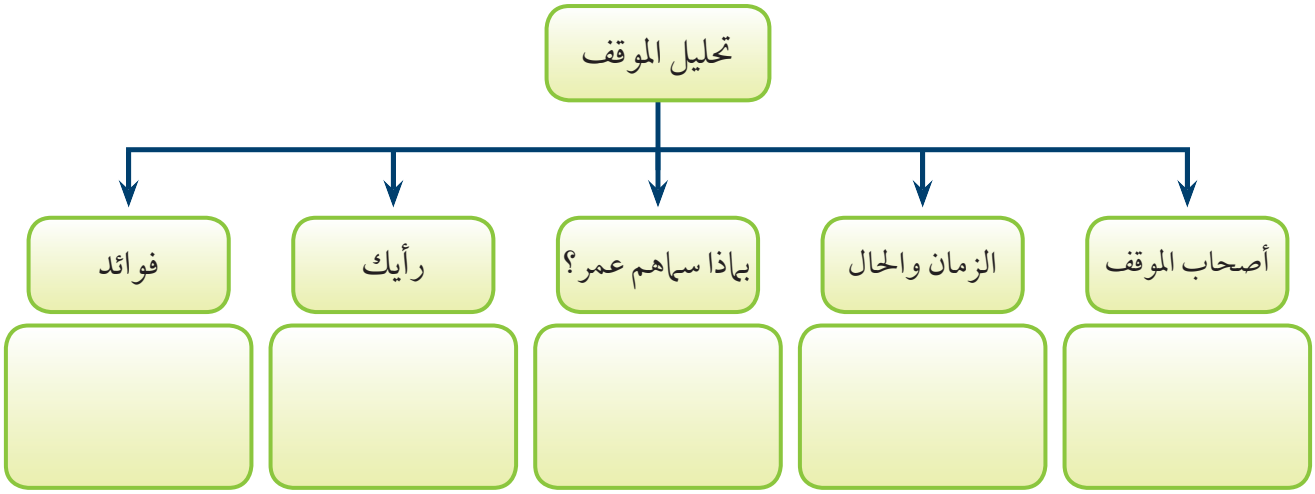

نشاط (٣)

- ماذا تقول لمن يتصور أنَّ الزهدَ في الحياة الدنيا، وعبادة الله تعالى تنافي العمل والإنتاج والسعي؟

نشاط (٤)

- عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَة ﷺ قَالَ: مَرَّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ رَجُلٌ، فَرَأى أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ جَلَدِهِ وَنَشَاطِهِ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، لَوْ كَانَ هَذَا فِي سَبِيلِ اللهِ؟ فَقَالَ ﷺ: «إِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى وَلَدِهِ صِغَارًا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى أَبَوَيْنِ شَيْخَيْنِ كَبِيرَيْنِ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَإِنْ كَانَ يَسْعَى عَلَى نَفْسِهِ يَعِفُّهَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ رِيَاءً وَمُفَاخَرَةً فَهُوَ فِي سَبِيلِ الشَّيْطَانِ»[1].

حلل الحديث السابق، ثم أكمل مكان النقاط:

أ سؤال أصحاب النبي ﷺ هو: .....

ب سبب سؤالهم هو: .....

ج الذي يستفيده المسلم من هذا الموقف هو: .....

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (١٩/ ١٢٩ برقم: ٢٨٢)، والأوسط (٦٨٣٥)، والصغير (٩٤٠)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤/ ٣٧٧ رقم ٧٧٠٩): رجاله رجال الصحيح.

د الجزاء المنتظر هو: .....

هـ أحب أن أكونَ مثل هذا الرجل؛ لأنه: .....

و برنامجي اليومي لأكونَ مثله هو: .....

التقويم

س١) اختر الإجابة المناسبة فيما يلي:

أ المقصود بالخليفة في قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ... ﴿٣٠﴾﴾ [البقرة]:

١- آدمُ عليه السلام ومَن قام مقامه من ذريته. ٢- إبراهيمُ عليه السلام وذريته.

٣- محمدٌ عليه السلام وآل بيته.

ب قول الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾﴾ [الملك]، يدلُّ على:

١- مشروعيةِ العمل والسعي على الرزق. ٢- وجوبِ التوكل على الله تعالى.

٣- إباحةِ المشي في الأرض.

ج معنى قول الله تعالى: ﴿... وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ... ﴿٦١﴾﴾ [هود]، عند ابن كثير:

١- أمركم بعمارة ما تحتاجون إليه فيها من بناء مساكن، وغرس أشجار.

٢- جعل فيها خليفة يجب عليكم طاعته. ٣- جَعَلَكم فيها عُمَّارا تعمرونها وتستغلونها.

د في قول الله تعالى: ﴿... وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ ... ﴿٢٥﴾﴾ [الحديد]، إشارة إلى أن أوضح مجال لمنفعة الحديد هو:

١- مجال الزراعة. ٢- مجال الصناعة. ٣- مجال التجارة.

س٢) قال تعالى: ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ ﴿٣٤﴾ لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [يس].

اقرأ النص وأجب عما يلي:

أ اشرح النص بأسلوبك، ذاكرًا أمر الله تعالى فيه.

ب بيِّن من خلال النص دلائل قدرة الله تعالى، ومظاهر رحمته بالإنسان.

ج اربط بين النص وحكمة الاستخلاف في الأرض.

س٣) بم تفسر:

أ الأخْذ بالأسباب من كمال التوكل على الله تعالى؟

ب ذكر كثير من الحرف والمهن في القرآن؟

س٤) أجب عما هو مطلوب بين القوسين:

أ قال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾ ﴾ [هود]. **(ما علاقة الآية بالحث على العمل؟)**

ب لا علاقةَ بين التوكُّل والتواكل. **(برهن على ذلك)**.

ج مما يدلُّ على تيسير الله لأسباب العمل وتحصيل الرزق أن الله ..... **(أكمل)**

س٥) ما الأسبابُ التي توجب العمل والسعي في الأرض؟

الأنبياء عليهم السلام يعملون

الأنبياء أفضل خلق الله تعالى، ولم نعلم أحدًا منهم إلا وكان يعمل ويتكسب، وهذا يدلُّ على:

١- شرفِ العمل والعاملين.

٢- أهميةِ العمل في حياة الأفراد وتقدم المجتمعات.

٣- كرامةِ الأنبياء والرسل.

٤- أن العملَ والسعي طلبًا للرزق، وتحقيقًا للتقدم والرقي عبادة.

وقد أخبرنا القرآن الكريم بأمثلة من أعمالهم، وأرشدنا إلى الاقتداء بهم، ومن هذه الأمثلة:

أولاً: نوح عليه السلام عمل بالنجارة:

قال تعالى: ﴿وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا۟ مِنْهُ ۚ قَالَ إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [هود].

نوح عليه السلام من أولي العزم من الرسل عليهم السلام، ولم تمنعه منزلته عند الله تعالى، واصطفاؤه للنبوة من العمل وصنع السفينة، فلم يتكاسلْ، بل أخذ بالأسباب، وصنع السفينة؛ فكانت سبب نجاته والمؤمنين معه.

ثانيًا: داود عليه السلام عمل بالحدادة:

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ۖ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ۖ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ۚ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾﴾ [سبأ].

أَوِّبِي مَعَهُ: سَبِّحِي مَعَهُ.
سَابِغَات: دُرُوعًا طَوِيلَة كَامِلَة سَاتِرَة.
وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ: وَأَتْقِنْ صَنْعَةَ الدُّرُوعِ بِنَظْمِ حَلَقِهَا، وَجَعْلِ الْمَسَامِيرِ عَلَى قَدْرِ الثُّقُوبِ.
غُدُوُّهَا: الْغُدُوُّ: مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ إِلَى مُنْتَصَفِهِ.
رَوَاحُهَا: الرَّوَاحُ مِنْ بَعْدِ الظُّهْرِ إِلَى آخِرِ النَّهَارِ.
عَيْنَ الْقِطْرِ: عَيْنَ النُّحَاسِ.
يَزِغْ: يَعْدِلْ عَنْ طَاعَةِ سُلَيْمَانَ، وَيُخَالِفْ أَمْرَهُ.
مَحَارِيب: جَمْعُ مِحْرَابٍ، وَهِيَ: الْمَقْصُورَةُ تَكُونُ إِلَى جَوَارِ الْمَسْجِدِ لِلتَّعَبُّدِ فِيهَا.
وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ: الْمُفْرَدُ جَفْنَةٌ، وَهِيَ: الْقَصْعَةُ، الْجَوَابِي: مُفْرَدُهَا جَابِيَة، وَهِيَ: الْحَوْضُ الْكَبِيرُ.
وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ: وَقُدُورٍ كِبَارٍ لَا تُحَوَّلُ عَنْ مَوْضِعِهَا لِكِبَرِهَا.

لقد مَنَّ الله تعالى على عبده ورسوله داود عليه السلام، وآتاه من فضله العلم النافع، والعمل الصالح، والنعم الدينية والدنيوية، ومِن نِعمِ الله تعالى عليه ما يلي:

- ما خصَّه به من أمره تعالى الجمادات -كالجبال-، والحيوانات، والطيور أن تُؤَوِّب معه، وتُرَجِّع التسبيح بحمْد ربها، وهذه نعمة من خصائصه التي لم تكن لأحد قبله ولا بعده.
- ما أعطاه الله من حسن الصوت، فكان إذا رجَّع التسبيح والتهليل والتحميد بصوته الرخيم الشجيِّ طرب كل من سمعه من الإنس، والجن، حتى الطيور والجبال، وسبحت بحمد ربها معه.
- ألان له الحديد، وأنعم عليه من القوة في العلم والعمل؛ ليعمل الدروع السابغات، فعلمه كيفية صناعتها، بأن يقدره حلقًا، ثم يدخل بعضها ببعض، ويتقن صنعتها بحيث تغطي الدروعُ المحاربين، ولا تكون ضيقة تعوق المقاتل، ولا واسعة فتشغله، وليست خفيفة لا تحمي، ولا ثقيلة تمنعه من ممارسة القتال، وجعل المسامير على قدرِ الثقوب، قال قتادة: إنما كانت الدروع قبله صفائح، وهو أول من سردها حلَقًا، وقال أيضًا: كان يسويها بيده، ولا يدخلها نارًا ولا يضربها بحديدة[1].

ولما ذكر ما امتن به عليه وعلى آله أمره بشكره، وأن يعملوا صالحًا، ويراقبوا الله تعالى فيه؛ فإنه بصير بأعمالهم، مطلع عليهم، لا يخفى عليه منها شيء.

قال القرطبيُّ: وفي هذه الآية دليل على تعلم أهل الفضل الصنائع، وأن التحرف بها لا ينقص من مناصبهم، بل ذلك زيادة في فضلهم وفضائلهم؛ إذْ يحصل لهم التواضع في أنفسهم، والاستغناء عن غيرهم، وكسب الحلال الخلي عن الامتنان»[2].

والمسلم يقتدي بنبيِّ الله داود عليه السلام، ويجتهد في العمل الذي يعود بالنفع عليه وعلى مجتمعه؛ لذلك وجدنا النبي ﷺ يثني على نبي الله داود عليه السلام؛ ليستحث هممنا على العمل والكسب الحلال، فعَنِ الْمِقْدَام رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللهِ دَاوُدَ عليه السلام كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ»[3].

---

(١) «جامع البيان»، للطبري (٢٠/ ٣٥٩).

(٢) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١٤/ ٢٦٧).

(٣) أخرجه البخاري (٢٠٧٢).

ثالثًا: سليمان عليه السلام عمل بإدارة شؤون مملكته:

لما ذَكَرَ الله تعالى فضله على داود عليه السلام ذكر فضله على ابنِه سليمانَ عليه السلام، وأنه سخَّر له الريح تجري بأمره، وتحمله، وتحمل جميع ما معه، وتقطع المسافات البعيدة في مدة يسيرة، فتسير في اليوم مسيرة شهرين، وسخَّر له عين النحاس، وسهل له صناعة أنواع الأواني منها، وسخَّر الله له الجن تصنع له ما يأمرهم به من قصور شاهقة، ومساجد، وتماثيل فخمة، وقِصاع ضخمة، وأواني عظيمة.

واستفاد سليمان عليه السلام من كل ما سخره الله تعالى له من قدرات وإمكانيات في حسن إدارة شؤون مملكته.

ولما ذكر الله تعالى منته على داود عليه السلام وأولاده وأهله أمرهم بشكرها، باعتراف القلب بنعم الله تعالى، وصرفها في طاعته سبحانه، وصونها عن المعصية.

أهم شروط العمل: القوة والأمانة:

قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾ قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ ۖ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾﴾ [يوسف].

وقال تعالى: ﴿قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾﴾ [القصص].

الأمانة والقوة من أهم الشروط التي يجب توافرها فيمن يعمل، ونجد أن القوة مع الأمانة كانتا الصفتين الواضحتين في صنعة وعمل الأنبياء عليهم السلام جميعًا:

- فقد قال تعالى عن داود عليه السلام: ﴿... وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾﴾ [ص].

-ولما رأى يوسف عليه السلام أن هاتين الصفتين متوافرتان فيه طلب من ملك مصر أن يستعمله على بيت المال، وأقر ملك مصر بهاتين الصفتين، بالإضافة لعلم يوسف ومهارته، وأسند إليه تدبير شؤون بيت المال، واستطاع يوسف أن ينقذ مصر وما حولها من مجاعة محققة بأمانته ومهارته.

قال ابن جرير: فلما كلم الملكُ يوسفَ عليه السلام، وعرف براءته، وعِظَم أمانته قال له: إنك يا يوسف ﴿لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾، أي: متمكن مما أردت؛ لرفعة مكانك ومنزلتك لدينا، أمين على ما اؤتمنت عليه من شيء[1].

(١) «جامع البيان»، للطبري (١٦/ ١٤٧).

- وكذلك كانت هاتان الصفتان في موسى عليه السلام، عندما سقى لابنتي الرجل الصالح، قالت إحداهما لأبيها: إن خير مَن تستأجره للرعي القوي على حفظ ماشيتك والقيام عليها في إصلاحها وصلاحها، الأمين الذي لا تخاف خيانته فيما تأمنه عليه[1].

قال ابن كثير: قال عمر، وابن عباس، وشُريح القاضي، وأبو مالك، وقتادة، ومحمد بن إسحاق، وغير واحد: لما ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴿٢٦﴾﴾ [القصص]، قال لها أبوها: وما علمك بذلك؟ قالت: إنه رفع الصخرة التي لا يطيق حملها إلا عشرة رجال، وإنه لما جئت معه تقدمتُ أمامهُ، فقال لي: كوني من ورائي، فإذا اجتنبت الطريق فاحذفي لي بحصاة أعلم بها كيف الطريق؛ لأتهدَّى إليه[2].

والنتيجة كانت واحدة في القصتين، هي التمكين في الأرض لموسى ويوسف عليهما السلام.

- وعلى الطريق نفسه سار رسول الله محمد ﷺ، فرعى الغنم واتَجرَ في مال خديجة رضي الله عنها، وكان يلقبه أهل مكة بالصادق الأمين، وسار أصحابه الأكارم رضي الله عنهم على الطريق نفسه في العمل الصالح بقوة وأمانة.

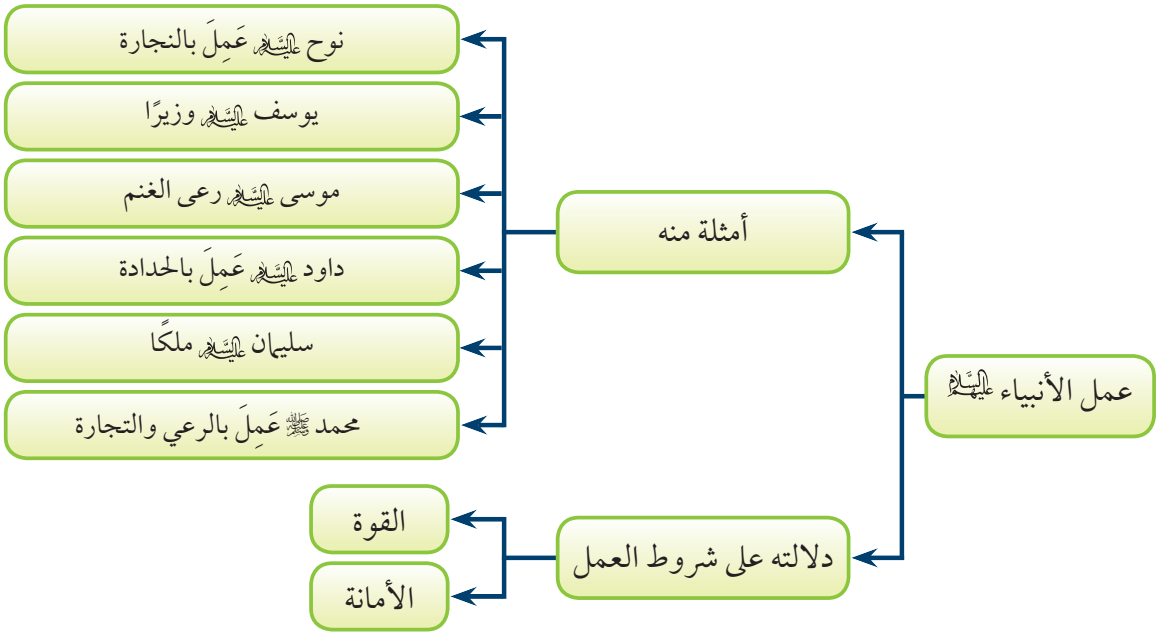

(١) «جامع البيان»، للطبري (١٩/ ٥٦٢).

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٦/ ٢٢٩).

نشاط (١)

- حلل الموقف في النص التالي:

قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِي بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾ قَالَ ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ ۚ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾﴾ [يوسف].

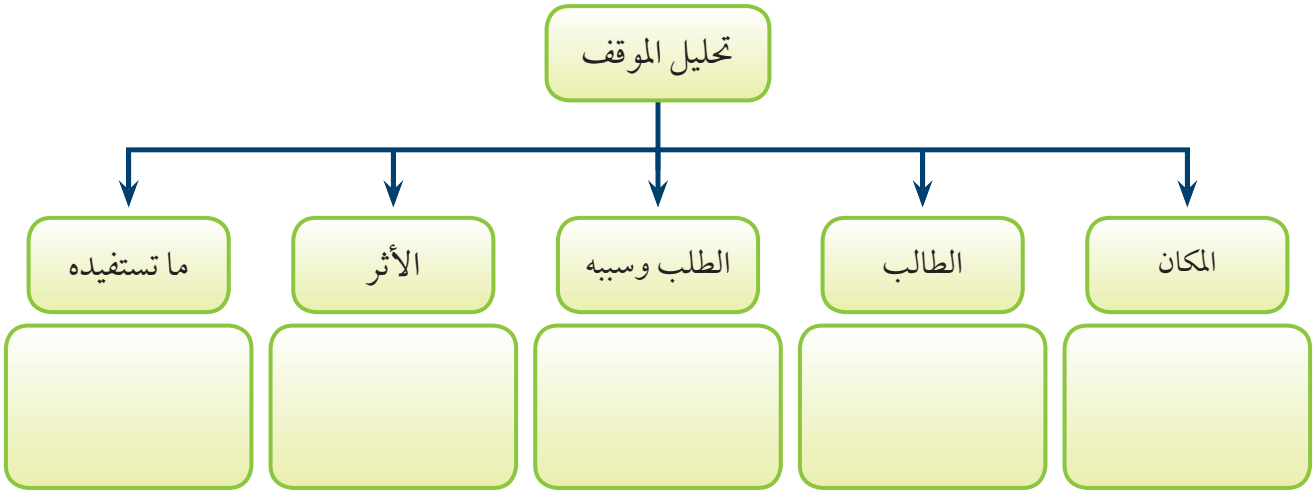

نشاط (٢)

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ فِي مَجْلِسٍ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ جَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ فَمَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ يُحَدِّثُ، حَتَّى إِذَا قَضَى حَدِيثَهُ قَالَ: «أَيْنَ أُرَاهُ السَّائِلُ عَنِ السَّاعَةِ؟» قَالَ: هَا أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «فَإِذَا ضُيِّعَتِ الأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ»، قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا؟ قَالَ: «إِذَا وُسِّدَ الأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ»[١].

(١) أخرجه البخاري (٥٩).

بمشاركة زملائك:

أ استنتج أثرَ فقدان القوة والأمانة في العامل.

ب اربط هذه القصة بواقعك المعاصر.

ج كيف يمكنُ تحقيق القوة والأمانة بالنسبة للمسلم؟

نشاط (٣)

• تخيل حوارًا دار بين اثنين؛ الأول يجتهد في عمله مقتنعًا بأن العمل سبيل الحياة الكريمة والتقدم والرقي، واقتداء بالأنبياء والصالحين، والآخر يخجل ويتعاظم على العمل بحجة مكانته في المجتمع، ثم سجِّل تخيلك في كراستك.

التقويم

س١) اختر الإجابة المناسبة فيما يلي:

أ قول الله تعالى: ﴿وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا۟ مِنْهُ ۚ قَالَ إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [هود] يدل على العمل في:

١- التجارة. ٢- النجارة. ٣- الزراعة.

ب تحدثت الآيات في الدرس عن:

١- عملِ الأنبياء عليهم السلام. ٢- منزلةِ الأنبياء عليهم السلام.

٣- تاريخِ الأنبياء عليهم السلام.

ج معنى القطر في قول الله تعالى: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ... ﴿١٢﴾﴾ [سبأ]:

١- الذهب. ٢- الفضة. ٣- النحاس.

د عمل النبيُّ محمد ﷺ في الرعي:

١- والتجارة. ٢- والزراعة. ٣- والصناعة.

س٢) بيِّن ما يدل عليه كل نص مما يلي:

أ قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ۖ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾﴾ [سبأ].

ب قال تعالى: ﴿... وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾﴾ [ص].

ج عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللهِ دَاوُدَ عليه السلام كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ».

س٣) استدل على شرف العمل ومكانته.

س٤) قال تعالى: ﴿قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾﴾ [القصص].

اقرأ النص السابق، وأجب عما يلي:

أ اشرح النص بأسلوبك.

ب اربط بين القوة والأمانة وإتقان العمل.

ج كيف عرفت بنت الرجل الصالح هذه الصفات في نبيِّ اللهِ موسى عليه السلام؟

د ما أثر اتصاف نبي الله موسى عليه السلام بهذه الصفات؟

س٥) بم تفسر:

أ عمل الأنبياء والرسل عليهم السلام في مهن مختلفة؟

ب ذكر أمثلة من الأعمال والحرف في القرآن؟

ج اشتراط القوة والأمانة في العامل؟

التوافق بين عمل الدنيا والآخرة

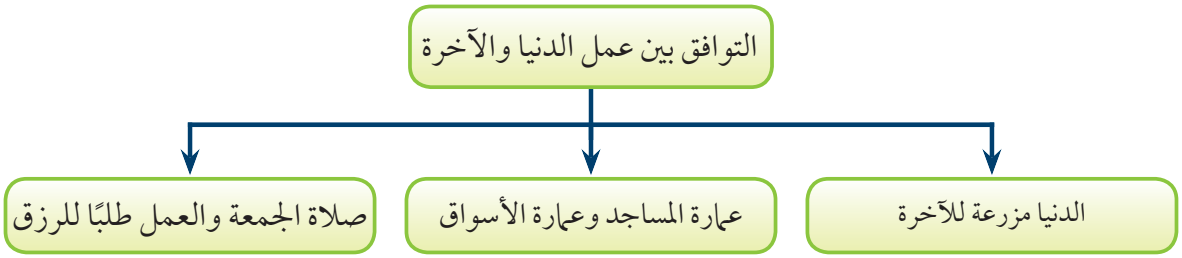

كان لإسماعيل محل لبيع السلع الغذائية، وكان يغلقه عند سماع الأذان ويذهب لأداء الصلاة جماعةً في المسجد، فعاب عليه أحد المشترين ذلك، وقال له: إن هذا يضيع عليك رزقًا كثيرًا، ونصحه بعدم غلق المحل، وأن يصلي في المحل، أو في أوقات الفراغ التي لا يوجد فيها أحد للشراء.

حلل هذا الموقف، ذاكرًا ما يلي:

(١) رأيك فيما يفعله إسماعيل.

(٢) رأيك فيما قاله له المشتري.

القرآن الكريم يرشدنا إلى العلاقة بين الدنيا والآخرة، وكيف يكون العمل لكل منهما فيما يلي:

أولاً: الدنيا مزرعة للآخرة:

قال تعالى: ﴿وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٧٧﴾ [القصص].

يعمل المسلم في الدنيا ليدرك رضا الله تعالى، وقد أمره الله تعالى أن يطلب بما رزقه الله من نعمة الصحة والمال الدارَ الآخرة، بأداء عبادات الجوارح من صلاة، وحج، ودعوة، وجهاد، ويؤدي العبادات المتعلقة بالمال من زكاة، وصدقة، وإنفاق في سبيل الله، وغير ذلك من أوجه البر والإحسان، ولا ينس نصيبه من الدنيا من التمتُّع بالحلال من أكل، وشرب، وملبس، ومسكن، وغيرها، من غير إسراف ولا مخيلة، فيوازن بذلك بين متطلبات روحه من العبادة والعمل للآخرة، ومتطلبات جسده، فلا ينسى نفسه، ويهمل ما تحتاجه من أمور الدنيا، خاصة أنها تكون عبادة مع صلاح النية.

قال الحسن: ما أحلّ الله لك منها فإن لك فيه غنى وكفاية[1].

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ؟! قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أُفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: «أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا؟ أَمَا وَاللهِ، إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»[2].

الرَّهْط مِنَ الرِّجَال: مَا دُونَ الْعَشَرَة، وَأُطْلِقَ هُنَا عَلَى ثَلَاثَةِ رِجَالٍ.

فصلاة الليل والصوم عبادة، وكذلك إشباع غرائز الإنسان الجسدية من النوم ليتقوى على القيام، والفطر ليتقوى على الصيام، والنكاح لكسر الشهوة وإعفاف النفس وتكثير النسل، كل ذلك مع النية يكون عبادة، فمَن أعرض عنها وتركها فقد ترك اتباع سنة النبي ﷺ وهديه، وأضاع على نفسه أبوابًا كثيرة من العبادة.

ولقد كان هذا فهم الصحابة رضي الله عنهم كما رباهم النبي ﷺ، فقد آخَى النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَزَارَ سَلْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَبَا الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَرَأَى أُمَّ الدَّرْدَاءِ رضي الله عنها مُتَبَذِّلَةً -وكان هذا قبل فرض الحجاب على المسلمات- فَقَالَ لَهَا: «مَا شَأْنُكِ؟ قَالَتْ: أَخُوكَ أَبُو الدَّرْدَاءِ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ فِي الدُّنْيَا، فَجَاءَ أَبُو الدَّرْدَاءِ فَصَنَعَ لَهُ طَعَامًا، فَقَالَ: كُلْ فَإِنِّي صَائِمٌ، قَالَ: مَا أَنَا بِآكِلٍ حَتَّى تَأْكُلَ، فَأَكَلَ، فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ ذَهَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَقُومُ، فَقَالَ: نَمْ، فَنَامَ، ثُمَّ ذَهَبَ يَقُومُ، فَقَالَ: نَمْ، فَلَمَّا كَانَ آخِرُ اللَّيْلِ قَالَ سَلْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قُمِ الآنَ، قَالَ: فَصَلَّيَا، فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا؛ فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «صَدَقَ سَلْمَانُ»[3].

التَّبَذُّل: تَرْكُ التَّزَيُّنِ وَالتَّهَيُّؤِ بِالْهَيْئَةِ الْحَسَنَةِ الْجَمِيلَةِ.

---

(١) «جامع البيان»، للطبري (١٩/ ٦٢٥).

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري (٥٠٦٣)، ومسلم (١٤٠١).

(٣) أخرجه البخاري (١٩٦٨).

ثانيًا: عمارة المساجد وعمارة الأسواق:

قال تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾﴾ [النور].

جمع القرآن الكريم في هاتين الآيتين بين عمارة المساجد بالبناء والصلاة والذكر، وعمارة الأسواق بالتجارة والبيع، ووصف المؤمنين الذين يخشون الله تعالى بأنهم لا يشغلهم البيع والتجارة عن عمارة المساجد بإقام الصلاة بحدودها في أوقاتها، وتلاوة القرآن، وإيتاء زكاة أموالهم؛ طاعة لربهم، وإخلاصًا له، وخوفًا من عذابه، فهم يوازنون بين العمل للدنيا والعمل للآخرة، بل إنَّ عملهم للدنيا مصحوب بذكر الله وبالنية الصالحة.

قال كثير من الصحابة: نزلت هذه الآية في أهل الأسواق الذين إذا سمعوا النداء بالصلاة تركوا كل شغل وبادروا[1].

وعن سالم، عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان في السوق فأقيمت الصلاة، فأغلقوا حوانيتهم ودخلوا المسجد، فقال ابن عمر رضي الله عنهما: فيهم نزلت: ﴿... لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ... ﴿٣٨﴾﴾ [النور][2].

قال الطبري: «فعلوا ذلك كي يثيبهم الله يوم القيامة بأحسن أعمالهم التي عملوها في الدنيا، ويزيدهم على ثوابه إياهم على أحسن أعمالهم التي عملوها في الدنيا من فضله»[3].

الْغُدُو: وَقْت الصَّبَاح.
الآصَال: مُفْرَدُهَا: أَصِيل، أَيْ: آخِر النَّهَار، أَوْ قُبَيْل الْغُرُوب

الْحَوَانِيتُ: الْمَحلاَّتُ الَّتِي يَبِيعُونَ فِيهَا الْبَضَائِعَ وَالسِّلَعَ.

(١) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١٢/ ٢٧٥).
(٢) «جامع البيان» للطبري (١٩/ ١٩٢).
(٣) «جامع البيان» للطبري (١٩/ ١٩٤).

وقد كان أصحاب النبيِّ ﷺ يفهمون هذا، ويسيرون عليه في حياتهم، قَالَ عمرُ بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كُنْتُ أَنَا وَجَارٌ لِي مِنَ الأَنْصَارِ فِي بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ، وَهُمْ مِنْ عَوَالِي الْمَدِينَةِ، وَكُنَّا نَتَنَاوَبُ النُّزُولَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَيَنْزِلُ يَوْمًا وَأَنْزِلُ يَوْمًا، فَإِذَا نَزَلْتُ جِئْتُهُ بِمَا حَدَثَ مِنْ خَبَرِ ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنَ الْوَحْيِ أَوْ غَيْرِهِ، وَإِذَا نَزَلَ فَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ[1].

فقد كانا يتناوبان بين العمل؛ طلبًا للرزق الحلال، ومتابعة الذهاب إلى النبيِّ ﷺ؛ حرصًا على طلب العلم.

ثالثًا: صلاة الجمعة والعمل طلبًا للرزق:

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٩ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ١٠﴾

[الجمعة].

في هذه الآية يأمر الله تعالى عباده المؤمنين بالحضور لصلاة الجمعة والمبادرة إليها، وترك البيع وسائر الأعمال إذا نُودِي للصلاة، قال ابن كثير: «ولهذا اتفق العلماء رحمهم الله على تحريم البيع بعد النداء الثاني»[2]، وذلك على مَن كان مخاطبًا بفرضها.

فترك الأعمال من بيع وشراء وغيرها، والإقبالُ إلى ذِكر الله وإلى الصلاة، وسماع الخطبة خيرٌ للمؤمنين في الدنيا والآخرة.

كما أمرهم بالانتشار في الأرض للتجارة، والتصرف في حوائجهم بعد الفراغ من الصلاة، قال ابن كثيرٍ: «لَمَّا حَجَر عليهم في التصرف بعد النداء، وأمرهم بالاجتماع أذن لهم بعد الفراغ في الانتشار في الأرض، والابتغاء من فضل الله، كما كان عرَاك بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إذا صلى الجمعة انصرف فوقف على باب المسجد، فقال: اللهم إني أجبتُ دعوتَك، وصليتُ فريضتك، وانتشرت كما أمرتني، فارزقني من فضلك، وأنت خير الرازقين»[3].

وأمرهم بذكر الله حال بيعهم وشرائهم، وأخذهم وعَطَائهم، فلا تشغلهم الدنيا عما ينفعهم في الآخرة.

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٥١٩١)، ومسلم (١٤٧٩).

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٨/ ١٢٢).

(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٨/ ١٢٢).

نشاط (١)

● عنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ؟! قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أُفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: «أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا؟ أَمَا وَاللهِ، إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»(١).

اقرأ القصة السابقة، وقم بتحليلها كما يلي:

أ- السائل: .....

ب- المسؤول عنه: .....

ج- رد الفعل: .....

د- رأيك في رد الفعل: .....

هـ- موافقة رد الفعل للسنة: .....

و- موقف الرسول ﷺ من رد الفعل: .....

ز- مقارنة رد الفعل بهدي النبي ﷺ: .....

ح- أهم الفوائد والتوجيهات من القصة: .....

● (١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٥٠٦٣)، ومسلم (١٤٠١).

نشاط (٢)

- بالنظر في أحوال بعض الناس هذه الأيام نجد أنهم حريصون على الدنيا أكثر من حرصهم على الآخرة، من خلال ذلك:

أ حاول جمع المعلومات مِن خلال بيئتك حول أسباب هذه الظاهرة.

ب ناقش مع زملائك هذه الأسباب.

ج اقترح الحلول المناسبة للقضاء على هذه الظاهرة.

د مناقشة المقترحات:

هـ الاقتراح المناسب:

و اعرضْ ما توصلتم إليه على المعلم للإفادة والتقييم.

نشاط (٣)

- قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ وَفَرِحُواْ بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٞ ٢٦﴾ [الرعد].

ارجع إلى تفسير هذه الآية، ثم بيِّن ما يلي:

أ أسباب بسط الله تعالى الرزق للعباد.

ب سبب الفرح بالدنيا.

ج نتيجة ذلك.

د أيهما أفضل، ولماذا: العمل للدنيا أم للآخرة؟

هـ اربط بين عمل الدنيا والآخرة.

نشاط (٤)

أ تخير عبارة واحدة من المجموعة التالية، ثم عبر عنها في قصة قصيرة تبين خطأ صاحبها أو صوابه، مراعيًا ختامها بقوله تعالى: ﴿وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٧٧﴾ [القصص]:

(١) رجل يعمل لدنياه وينشغل بها كأنه مخلد، متغافل عن آخرته، ولا يعمل لها.

(٢) رجل يعمل لآخرته كأنه يموت غدًا، ويهمل نفسه وما تحتاجه من أمور الدنيا.

(٣) رجل يعمل لآخرته، ولا ينسى ما أحله الله له من الدنيا بنية طاعة الله وحده وعبادته.

ب ينبغي عليك مراعاة ما يأتي أثناء كتابتك للقصة:

(١) البداية. (٢) النهاية. (٣) الأشخاص.

(٤) الأحداث. (٥) التشويق.

التقويم

س١) قال تعالى: ﴿وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٧٧﴾ [القصص].

اقرأ النص السابق، وأجب عما يلي:

أ اشرح النصَّ بأسلوبك.

ب ما معنى: ﴿... وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَا ... ٧٧﴾ [القصص]؟

ج بِمَ أمر الله تعالى في الآية؟

د علام يدلُّ هذا الأمر؟

هـ اربط بين عمل الدنيا والآخرة، مستدلاً على ذلك من الدرس.

و بيِّن كيفية الموازنة بين عمل الدنيا وعمل الآخرة، وأثر ذلك.

س٢) اختر الإجابة المناسبة فيما يلي:

أ قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَ ... ﴿١٠﴾﴾ [الجمعة]، يدل على:

١- تحريم البيع بعد النداء الأول.
٢- تحريم البيع بعد النداء الثاني.
٣- كراهة البيع بعد النداء الثاني.

ب قول سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا؛ فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ»، يدل على:

١- الحثِّ على عمل الدنيا دون الآخرة.
٢- الحثِّ على عمل الآخرة دون الدنيا.
٣- الجمعِ بين عمل الدنيا والآخرة.

ج من نصيب العبد في الدنيا:

١- الأكل والشرب والصلاة.
٢- الأكل والملبس والمسكن.
٣- الصلاة والزكاة والصوم.

س٣) أجب عما يلي:

أ فيمن نزل قول الله تعالى: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ ... ﴿٣٨﴾﴾ [النور]؟

ب للصحابة مع هذه الآية موقف، بيِّن ذلك.

ج ما سبب فعلهم ونتيجته؟

س٤) أعد كتابة العبارات التالية بعد تصحيح ما بها من أخطاء:

أ الإنسان الحق الذي يسعى إلى التقدم والرقي هو الذي يهتم بمتطلباته الجسدية أكثر من اهتمامه بمتطلباته الروحية.

ب لا علاقةَ بين إشباع غرائز الإنسان الجسدية والعبادة.

ج يجوزُ بيع الأشياء الرخيصة أثناء صلاة الجمعة.

س٥) بيِّن العلاقة بين حال الأنبياء وواقع المسلمين اليوم فيما يتعلق بالعمل.

س٦) استدل على أن الموازنة بين عمل الدنيا والآخرة من تقوى الله تعالى وخشيته.

س٧) ضع علامة (√) أمام ما يوافق انطباعك الذاتي، أو سلوكك الشخصي فيما يلي:

م	السلوك والانطباع الذاتي	درجة ممارسة السلوك أو الانطباع الذاتي		
		دائما	أحيانا	نادرا
١	أشكر الله تعالى على تيسيره لعباده أسباب الرزق الحلال.			
٢	أهتم بنشر الوعي بين الناس عن ضرورة التقدم والأخذ بأسبابه.			
٣	أرى أن خُلقَي القوة والأمانة مطلوبان لكثير من الأعمال.			
٤	أحزن عندما أجد من يتكاسل عن أعماله .			
٥	أقتدي بالأنبياء عليهم السلام في أعمالي .			
٦	أؤدي عملي بشكل تقليدي.			
٧	أعتذر عن القيام بأي عمل فيه مشقة.			
٨	أحتقر العمل المهني.			
٩	أحب أن أكون مثل الأنبياء في التوافق بين عمل الدنيا والآخرة.			
١٠	أرى تعارضا بين العمل للدنيا والعمل للآخرة في القرآن الكريم.			
١١	أتهرب من أداء بعض الحقوق الواجبة علي إذا كانت مرهقة.			
١٢	أطلب من عملي في الدنيا ثواب الآخرة.			
١٣	اجتهادي في العمل ينسيني الآخرة.			

الوحدة الثالثة:
أسباب النصر في القرآن الكريم

مقدمة الوحدة

النصر من عند الله تعالى، وهذا النصر له صور كثيرة، وقد وعد الله تعالى بنصر رسله وعباده المؤمنين في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴿٥١﴾﴾ [غافر].

لكن لهذا النصر أسبابًا، وقد يمنع النصر لأسباب أيضًا، وأسباب النصر في القرآن الكريم متعددة، نتعلمها من دروس هذه الوحدة؛ لنأخذ بها، ونربي أنفسنا عليها؛ رغبة في تحقيق النصر لأنفسنا، ومجتمعنا المسلم، وأمتنا الإسلامية.

كما تتعرف إلى أسباب الخذلان والهزيمة، وما يترتب عليها من آثار الضعف والخذلان؛ فنجتنبها ونُحاربها.

الأهدافُ العامّةُ للوحدة

١- معرفةُ مفهوم النصر في القرآن الكريم.

٢- بيانُ بعض صور النصر.

٣- الثقة في نصرة دين الله تعالى.

٤- الإيمانُ بأن النصر من عند الله وحده.

٥- الاجتهادُ في الأخذ بأسباب النصر.

٦- استنتاجُ الآثار المترتبة على كل سبب من أسباب الهزيمة.

٧- تجنبُ أسباب الخذلان والهزيمة.

٨- الأخذُ بأسباب النصر.

موضوعات الوحدة

النصر في القرآن الكريم

أسباب الهزيمة والخذلان

النصر في القرآن الكريم

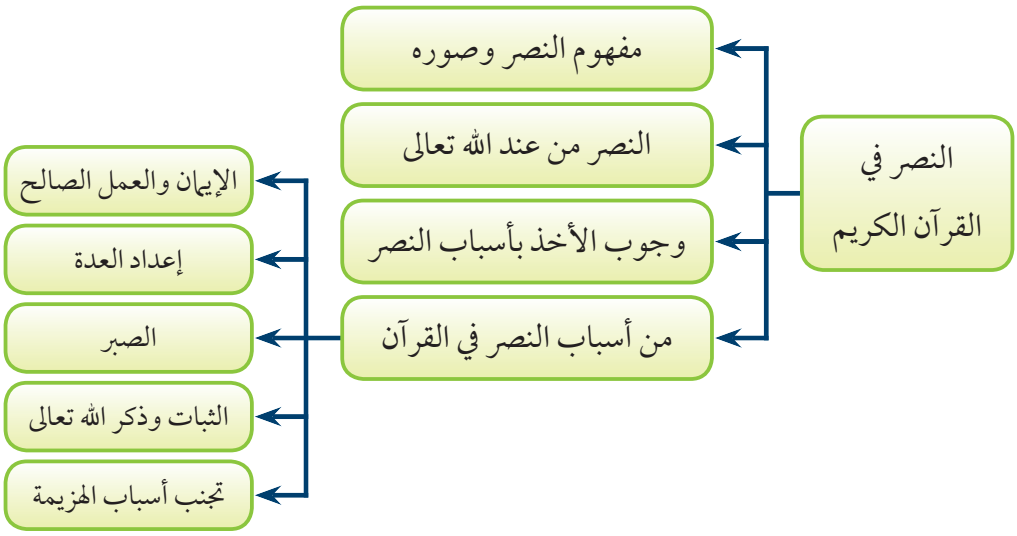

جلس الصديقان يحلمان بانتصارِ الإسلام ومبادئه الشريفة، ودخول الناس في دين الله أفواجًا، ثم قال أحدهما: كيف ينتصر الإسلام وقد هيمنت على العالم قوى الشر، وليس لدى المسلمين من القوة والنهضة ما يقارب قوة أعدائهم؟!

فقال الآخر: نصرُ الله آتٍ لا شك فيه، لكنَّ للنصر شروطًا وأسبابًا.

مفهوم النصر وصوره:

قال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴿٥١﴾﴾ [غافر].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿١٧٣﴾﴾ [الصافات].

وقال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [النور].

في هذه الآيات وعد مِن الله تعالى لرسله وأنبيائه عليهم السلام وعباده المؤمنين بالنصر في الحياة الدنيا وفي الآخرة، ففي الدنيا

ينصرهم بأمرين:

الأول: بالحجة والبرهان.

الثاني: بهزيمة الأعداء أو إهلاكهم، والتمكين لهم في الأرض، وفي الآخرة ينصرهم بالفوز بالجنة ورضا الله تعالى.

ومن هنا يتضح لنا شمول مفهوم النصر، وتنوع صوره، وخطأ المفهوم الذي يقصره على غلبة الأعداء في الحرب.

وتعدِّد الآياتُ بعضَ صورِ النصر؛ فقد يكون بالغلبة في الحرب، وإهلاك الأعداء، والتمكين للمؤمنين، وبحماية رسوله أو عبده المؤمن من كيد أعدائه، وانتشار دينه الحق، ويكون أيضًا بقتل رسوله أو عبده المؤمن المستقيم على دينه الثابت عليه، أو سجنه وتعذيبه، أو طرده، مع انتشار دعوته في الدنيا كما في قصة أصحاب الأخدود، وإن لم تنتشر دعوته ففي الآخرة بفوزه برضا الله تعالى والجنة.

ولو تأملناها في قصص القرآن عن الأنبياء والرسل عليهم السلام وعباد الله المؤمنين لوجدنا أن كلَّ واحد منهم قد تحقق له نوع من هذه الأنواع أو أكثر.

فطالما أن الأنبياء والرسل عليهم السلام بلَّغوا رسالات ربهم، وطالما أن المؤمن يوحِّد الله تعالى ويعبده، فهذا نصر، سواء أكان بهزيمة أعدائهم والتمكين لهم في الأرض، أو كان في الآخرة بدخول الجنة، وإن لم يقدر لهم التمكين في الدنيا.

ولذا فقد يُضطهد نبيٌّ أو رسول أو مؤمن في مكان أو زمان، ويُمَكَّنُ له أو لغيره في مكان أو زمان آخر، وهو منصور من الله تعالى في جميع الأحوال، كما حَدَثَ لنبينا محمد ﷺ، فقد اضطهد في مكة، ثم مكَّنَ الله له في المدينة أولاً، ثم في مكة ثانيًا.

النصر من عند الله تعالى:

قال تعالى: ﴿... وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ١٢٦﴾ [آل عمران].

وقال تعالى: ﴿... يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ٥﴾ [الروم].

تدل الآيات على أن الله تعالى بقدرته، وتدبيره، ومشيئته ينصر من يشاء من عباده من أهل الصبر والتقوى؛ لأن الأمر كله له، ومرجع الأمور إليه، وهو الخالق، المالك، العزيز، الغالب الذي لا يمتنع من قهره مخلوق، وهو الحكيم الذي يضع الأشياء في مواضعها.

وما دام الأمر كذلك، فإن الله ﷻ هو الذي يُقدر نوع الانتصار وزمانه ومكانه، ولا يخضع هذا لرؤيتنا القاصرة، أو رغباتنا المحدودة، أو اجتهاداتنا البشرية؛ لذا ينبغي أن ندرك المفهوم الصحيح للنصر؛ حتى نأخذ بأسباب تحقيقه، ولا نتعجل ولا نجهل فنصاب باليأس من نصر الله.

وجوب الأخذ بأسباب النصر:

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ٧﴾ [محمد].

قال الشيخ السعدي: «فهذا وعد من كريم صادق الوعد أنَّ الذي ينصره بالأقوال والأفعال سينصره مولاه، وييسر له أسباب النصر، من الثبات وغيره»[1].

والله سبحانه قادر على نصرة الحق بغير أسباب، ولكن اقتضت مشيئته وسننه الكونية في تدبير شؤون الكون أن يوجب على رسله وعباده المؤمنين الأخذ بالأسباب التي تستجلب لهم النصر، فأمرهم بذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ ...٦٠﴾ [الأنفال]؛ حتى يثيبهم عليه.

من أسباب النصر في القرآن الكريم:

المسلم يؤمن يقينًا أن النصر من عند الله تعالى، ويرغب في تحقيقه لنفسه، ولدينه، ولمجتمعه المسلم، فيجتهد في الأخذ بأسباب النصر الواردة في القرآن الكريم، وهي تتنوع إلى أسباب مادية، وأسباب معنوية، ومن أهمها ما يلي:

أولاً: أسباب النصر المعنوية:

١- الإيمان بالله والعمل الصالح:

قال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٥٥﴾ [النور].

وعد الله تَعَالَى رَسُولَهُ ﷺ بِأَنَّهُ سَيَجْعَلُ مِنْ أُمَّتِهِ خُلَفَاءَ فِي الأَرْضِ، وَأَئِمَّةً لِلنَّاسِ، كَمَا اسْتَخْلَفَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ قَبْلِهِم، وَأَنَّهُ سَيُبَدِّلُهُمْ بَعْدَ خَوْفِهِمْ مِنَ النَّاسَ أَمْنًا وَحُكْمًا فِيهِمْ.

---

(١) يراجع: "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان"، للسعدي (٧٨٥).

عَنْ أَبِي الْعَالِيَةَ عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْب ﷺ قَالَ: «لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ الْمَدِينَةَ رَمَتْهُمُ الْعَرَبُ عَنْ قَوْسٍ وَاحِدَة ، كَانُوا لَا يَبِيتُونَ إِلاَّ بِالسِّلَاحِ، وَلَا يُصْبِحُونَ إِلاَّ فِيهِ، فَقَالُوا: تَرَوْنَ أَنَّا نَعِيشُ حَتَّى نَبِيتَ آمِنِينَ مُطْمَئِنِّينَ لَا نَخَافُ إِلاَّ اللهَ؟ فَنَزَلَتْ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ... ﴿٥٥﴾﴾ [النور]»[1].

رَمَتْهُمُ الْعَرَبُ عَنْ قَوْسٍ وَاحِدَة: اجْتَمَعُوا عَلَى حَرْبِهِمْ.

قال القرطبي: هذا وعد لجميع الأمة في ملك الأرض كلها تحت كلمة الإسلام[2].

قال النحاس: فكان في هذه الآية دلالة على نبوة رسول الله ﷺ؛ لأن الله ﷻ أنجز ذلك الوعد، وكان فيها دلالة على خلافة أبي بكر الصديق، وعمر، وعثمان، وعليٍّ رضي الله عنهم[3].

عَنْ ثَوْبَانَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ زَوَى لِيَ الأَرْضَ فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا...»[4].

٢- الصبر:

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ ۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٦٦﴾﴾ [الأنفال].

الصبر من أعظم أسباب النصر؛ لذلك أمر القرآن الكريم المؤمنين بالصبر والثبات في أكثر من موضع، فقد أَمَرَ اللهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ ﷺ بِحَثِّ الْمُؤْمِنِينَ وَتَحْرِيضِهِمْ عَلَى القِتَالِ؛ لِدَفْعِ عُدْوَانِ الكَافِرِينَ عَلَى الإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ، وَلِإِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللهِ وَأَهْلِهَا عَلَى كَلِمَةِ البَاطِلِ وَالظُّلْمِ وَأَنْصَارِهِمَا، وَيُخْبِرُ اللهُ أَنَّهُ إِذَا وُجِدَ عِشْرُونَ مُعْتَصِمُونَ بِالإِيمَانِ، وَالصَّبْرِ، وَالطَّاعَةِ فَإِنَّهُمْ يَغْلِبُونَ مِئَتَيْنِ، وَإِنْ وُجِدَ مِنْهُمْ مِئَةٌ فإنهم يَغْلِبُونَ أَلْفًا مِنَ الكُفَّارِ؛ لأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ مَا تَفْقَهُونَهُ أَنْتُمْ مِنْ حِكْمَةِ الحَرْبِ، وَمَا يُرَادُ بِهَا مِنْ مَرْضَاةِ اللهِ ﷻ وَنَصْرِهِ، أَوِ الفَوْزِ بِالشَّهَادَةِ وَرِضْوَانِ اللهِ.

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (٣٥١٢)، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي في التلخيص.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١٢/ ٢٩٨).

(٣) إعراب القرآن، للنحاس (٣/ ١٤٥).

(٤) أخرجه مسلم (٢٨٨٩).

فَلَمَّا شَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ خَفَّفَ اللهُ عَنْهُمْ، فبعدَ أنْ كانَ الْمُسْلِم الوَاحِد في مُقَابَلَةِ عَشرَةٍ مِنَ الكُفَّارِ جَعَلَ الْمُسْلِمَ الوَاحِدَ فِي مُقَابَلَةِ اثْنَيْنِ، فَالعَشرَةُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الصَّابِرِينَ يَغْلِبُونَ العِشْرِينَ بِإِذْنِ اللهِ، وَاللهُ يُؤَيِّدُ الصَّابِرِينَ وَيَنْصُرُهُمْ.

٣- الثبات وذكر الله تعالى:

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [الأنفال].

في هذه الآية يرشد الله تعالى أهل الإيمان به إلى الأفعال التي يُرْجَى لهم استعمالها لينتصروا على الأعداء، فيَحُث الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الثَّبَاتِ عِنْدَ لِقَاءِ الأَعْدَاءِ فِي سَاحَةِ الحَرْبِ، وَيَأْمُرُهُمْ بِذِكرِ اللهِ عِنْدَ الشَّدَائِدِ؛ لِتَقْوَى قُلُوبُهُمْ، وَتَثْبُت نُفُوسُهُمْ، وَهَذَانِ مِنْ أَكْبَرِ أَسْبَابِ الفَوْزِ وَالنَّصْرِ عَلَى الأَعْدَاءِ فِي الدُّنْيا، وَالفَوْزِ بِالفَلَاحِ وَبِرِضْوَانِ اللهِ فِي الآخِرَةِ؛ حتى يكون الله تعالى معهم يؤيدهم، ويدفع عنهم كيد عدوهم.

والدعاء بالنصر على الأعداء من أفضل الذِّكْر عند القتال، كما حدث مع طالوت وجنوده حين قالوا:

﴿... رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٥٠﴾﴾ [البقرة].

وكان حالُ المؤمنين في القتال مع الأنبياء على مر العصور الصبر، والثبات، وذكر الله تعالى؛ فنصرهم الله تعالى في الدنيا بغلبة عدوهم والشهادة، وفي الآخرة بالجنة والرضوان.

ثانيًا: أسباب النصر المادية:

للنصر أسباب مادية، منها ما يلي:

إعداد العدة:

قال الله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾﴾ [الأنفال].

رِبَاط الْخَيْل: حَبْسها لِلْجِهَادِ فِي سَبِيلِ الله.

يَأْمُرُ اللهُ الْمُسْلِمِينَ بِالاسْتِعْدَادِ لِلْحَرْبِ، وَبِإِعْدَادِ آلاتِهَا لِمُقَاتَلَةِ الكُفَّارِ حَسَبَ الطَّاقَةِ وَالاسْتِطَاعَةِ مِنْ خَيْلٍ، وَسِلَاحٍ، وَعُدَدٍ، وَمُؤَنٍ، وَتَدْرِيبٍ، وَعِلْمٍ، وَكُلِّ مَا يَدْخُلُ فِي تَعْرِيفِ القُوَّةِ، بِحَسَبِ مَفْهُومِ العَصْرِ؛ وَذَلِكَ لِإِرْهَابِ الكُفَّارِ أَعْدَاءِ اللهِ، وَأَعْدَاءِ الإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ، وَالأَعْدَاءِ الآخَرِينَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ وَغَيْرِهِمْ مِمَّنْ لَا يَعْلَمُهُمُ الْمُسْلِمُونَ، وَلَكِنَّ اللهَ يَعْلَمُهُمْ.

وَيُخْبِرُ اللهُ تَعَالَى أَنَّ كُلَّ نَفَقَةٍ فِي الجِهَادِ، وَالاسْتِعْدَادِ لِلْحَرْبِ سَتُوَفَّى إِلَيْهِمْ بِالتَّمَامِ وَالكَمَالِ، وَلَا يَبْخَسُ اللهُ أَحَدًا مِنْهُمْ شَيْئًا؛ ولذا يجب على المسلمين أن يأخذوا بكلِّ أسباب القوة المتاحة، ومنها:

أ القوة البشرية، وتتمثل في:

- إعداد الجُندي المسلم والقيادة المؤمنة.
- إعداد القوة العلمية والاستخباراتية.

ب القوة المادية، وتتمثل في:

- إعداد العُدة العسكرية والتجهيزات المادية المناسبة للعصر.
- إعداد الأموال اللازمة؛ فهي عماد الجهاد قديمًا وحديثًا.

وفي هذا العصر يدخل في ذلك إتقان مختلف الصناعات لأصناف الأسلحة والآلات من المدافع، والرشاشات، والبنادق، والطيارات الجوية، والمراكب البرية والبحرية، والحصون، والقلاع، والخنادق، وآلات الدفاع.

كما يدخل فيه تَعَلُّم الرَّمْيِ، والشجاعة، وحسن التخطيط والإدارة، وما يتعلق بالرأْي والسياسة التي بها يتقدم المسلمون، ويندفع عنهم شر أعدائهم.

وكان النبي ﷺ يهتم بالإعداد على حسب كل ظرف وحال، ويَحُث على كل وسيلة يستطيعها المسلمون، فعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ: «﴿... وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ... ﴿٦٠﴾﴾ [الأنفال]، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ»[1].

تجنُّب أسباب الهزيمة:

اعلم أن أسباب النصر التي عرفتها لن تؤتي ثمرتها إلا إذا تجنب المسلمون أسباب الخذلان التي تُغضِب اللهَ تعالى، وتحرمهم من التوفيق، وهذه الأسباب سنتناولها بالتفصيل في الدرس القادم بإذنِ الله جل وعلا.

(١) أخرجه مسلم (١٩١٧).

نشاط (١)

- لكلٍّ من الالتزام بشروط النصر، ومخالفتها أثر كبير على الفرد والمجتمع.

أ بالتعاون مع أفراد مجموعتك، اكتبْ في الشكل التالي آثارَ الالتزام بشروط النصرِ.

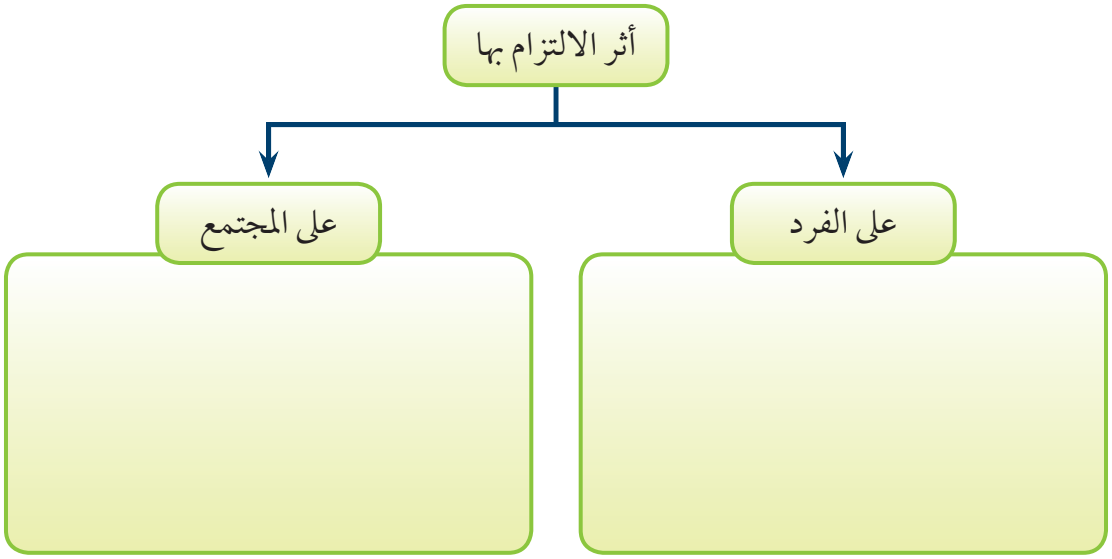

ب بالتعاون مع أفراد مجموعتك، اكتب في الشكلِ التالِي أهمَّ آثار مخالفة شروط النصر.

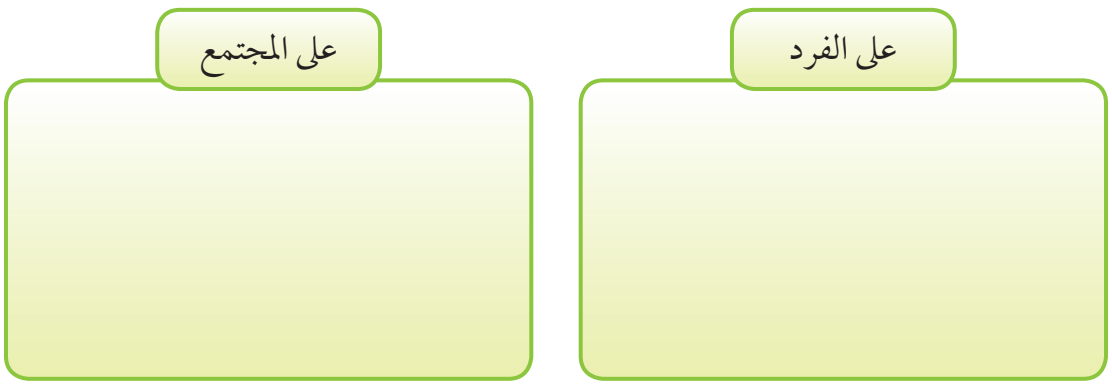

نشاط (٢)

- تحت إشراف معلمك، ابحث عن ثلاث من صورِ النصر في القرآن الكريمِ.

نشاط (٣)

- حلل كلَّ نص مما يأتي، ثم اربط بينه وبين ما تعلمت في الدرس في الشكل التالي:

النص	الربط بينها وبين الدرس
﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [الأنعام].	
﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٢﴾﴾ [آل عمران].	
﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾﴾ [يوسف].	
﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِىٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْـَٔاخِرَةِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾﴾ [آل عمران].	

نشاط (٤)

- انظر إلى مجتمعك نظرة فاحصةٍ، وارصدْ مدى عناية أفراده بأسباب النصر المادية والمعنوية من خلال المحددات التالية:

- أعطِ درجةً لمدى العناية.

- بيِّن إذا كنت راضٍ عن هذه الدرجة أم لا.

- إن كنت غير راضٍ، فما الحل المقترح لتصل العناية إلى الدرجة التي ترضاها؟

م	أسباب النصر	الدرجة ٪	هل أنت راض عن هذه الدرجة		الحل المقترح
			دائما	أحيانا	
١	الإيمان بالله				
٢	العمل الصالح				
٣	الصبر				
٤	الثبات				
٥	ذكر الله تعالى				
٦	إعداد العدة				
٧	.....				
٨	.....				

التقويم

س١) ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (×) أمام العبارة الخطأ، مع تصحيح الخطأ فيما يلي:

أ يتحقق نصرُ الله تعالى في الآخرة بالفوز بالجنة. (.....)

ب يقتصر مفهومُ النصر في القرآن على غلبةِ الأعداء في الحرب. (.....)

ج الصبرُ مِن أعظم أسباب النصر. (.....)

د اختصَّ الله تعالى رسله بالنصر مع تخلف أسباب النصر. (.....)

هـ طاعة الله تعالى وعبادته من أسباب النصر للعباد. (.....)

س٢) قال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [النور].

اقرأ الآية وأجب عما يلي:

أ اشرح الآية بأسلوبك.

ب بَيِّن مِن خلال الآية المفهوم الشامل للنصر.

ج بِمَ وعدَ الله تعالى الذين آمنوا وعملوا الصالحات؟

د استخرج أسباب النصر من الآية.

هـ ما سبب نزول الآية؟

س٣)

أ بيِّن ما يدل عليه كلُّ نصٍّ مما يلي من أسباب النصر، مع بيان وجه الدلالة:

(١) قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾﴾ [الأنفال].

(٢) قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًاۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾ [الأنفال].

(٣) قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُوا۟ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [الأنفال].

ب اربط بين هذه الأسباب.

س٤) أجب عما هو مطلوب بين القوسين:

أ قال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾ ﴾ [غافر].

(اشرح الآية)

ب النصر من عند الله تعالى. (دلل)

ج من أسباب النصر المعنوية ..... (أكمل)

د من صور النصر الواردة في القرآن ..... (أكمل)

هـ بعض الناسِ يتمنون النصرَ مِنَ الله تعالى دونَ الأخذ بالأسباب. (بيِّن رأيك)

و قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ ...﴿٦٠﴾ ﴾ [الأنفال].

(وضِّح المقصود بالقوة، مع ذِكرِ نماذج لها)

س٥) علل:

أ وجوب الأخذ بالأسباب من أجل النصر.

ب الأمر بالاستعداد للحرب وإعداد العدة.

أسباب الهزيمة والخذلان

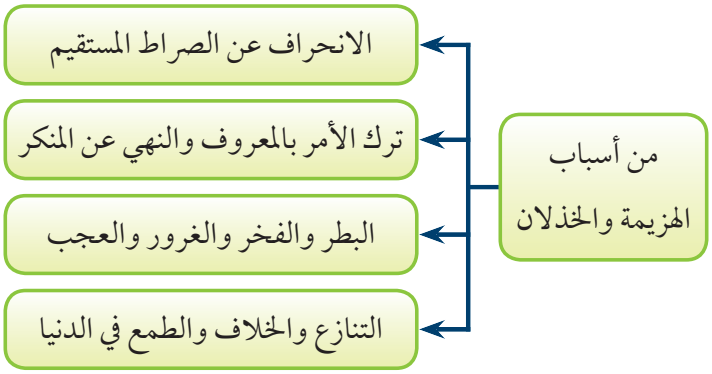

تعجب عبد الله مما حدث للمسلمين يوم «أُحُد»، مع أنه قد كان فيهم رسول الله ﷺ، فقال له والده: يا بُنَيَّ، إن مخالفة أمر النبيِّ ﷺ تجلب الخذلان لا محالةَ، بل إن هناك أسبابًا أخرى تؤدي إلى حرمان التوفيق، وتأخير النصر.

فما الأسباب التي حرمتْنا النصر، وأدَّتْ إلى خذلان المسلمين في هذا العصر؟

.....

.....

ستعرف ذلك في درس اليوم.

كما أن تحقيق النصر له أسباب، فكذلك حرمان النصر ووقوع الهزيمة له أسباب، منها ما يلي:

١ ـ الانحراف عن الصراط المستقيم:

قال تعالى: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾﴾ [العنكبوت].

حَاصِبًا: ريحًا عَاصِفًا تَرميهِمْ بِالْحِجَارَةِ الصَّغِيرَةِ

أول أسباب الخذلان والحرمان من النصر الانحرافُ عن منهج الله تعالى بالكفر، والشرك، والإعراض عن الإيمان، وارتكاب المحرمات، والاستهانة بأوامر الله ﷻ، فالله تعالى لما أهلك الأمم الماضية لم يَظْلِمْهم؛ لأنه أنذَرَهم وأمهلَهُم، وبعث إليهم رسله، وأنزل عليهم كتبه، ولم يكن ليهلك هذه الأمم بذنوب غيرهم، إنما أهلكهم بذنوبهم، وباستمرارهم على كفرهم بربِّهم، وجحودهم نعمه عليهم، وعبادتهم غيره، وتكذيبهم رسله، وعملهم بمعصيته.

فقوم لُوط أمطر الله عليهم حجارة من سجِّيلٍ مَنضُود، وقوم صالح، وقوم شعيب من أهل مدين أهلكهم الله تعالى بالصيحة، وقارون خسفَ اللهُ تعالى به وبداره الأرض، وقوم نوح وفرعون وقومه أهلكهم الله تعالى بالغرق.

٢ ـ ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

قال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [آل عمران].

وقال تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [المائدة].

يخبرنا القرآن أنَّ أُمةَ محمد ﷺ خيرُ أُمَّة ما التزمت شرط الخيرية، ويرشد المؤمنين أن تكون منهم جماعة تقوم بواجب الدعوة إلى الله، وإرشاد الخلق إلى دينه؛ كالعلماء المعلمين للدين، والوعاظ الذين يدعون أهل الأديان إلى الدخول في الإسلام، ويدعون المنحرفين إلى الاستقامة، والمجاهدين في سبيل الله، وأهل الحسبة الذين يلزمون الناسَ بشرائع الإسلام؛ كالصلوات الخمس، والزكاة، والصوم، والحج، ويتفقدون المكاييل والموازين والأسواق؛ منعًا للغش والمعاملات الباطلة، وكل هذه الأمور من فروض الكفايات كما تدل عليها الآية الكريمة.

وهذه تكون في صورة مؤسسات تابعة للدولة المسلمة، أما كُل فرد مُسْلِم فَيَجب عليه أنْ يدفع الْمُنْكَرَ مَا اسْتَطَاعَ، فَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخدري رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ»(١).

(١) أخرجه مسلم (٤٩).

قال ابن عطية: «والإجماع على أن النهي عن المنكر واجب لمن أطاقه، ونهي بمعروف وأمن الضرر عليه وعلى المسلمين، فإن تعذر على أحد النهي لشيء من هذه الوجوه ففرض عليه الإنكار بقلبه، وألا يخالط ذا المنكر»(١).

وقد لعن الله تعالى بني إسرائيل حين تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال ابن عباس رضي الله عنهما: «لُعِنوا بكل لسان؛ لعنوا على عهد موسى عليه السلام في التوراة، ولُعنوا على عهد داود عليه السلام في الزَّبور، ولعنوا على عهد عيسى عليه السلام في الإنجيل، ولُعنوا على عهد محمد ﷺ في القرآن»(٢).

فلن تنتصر أمة لا تُعظِّم أوامرَ الله تعالى، ولن تنتصر أمة رضي أهلها بالمنكر بينهم، ولن تنتصر أمة لا تغار أن تنتهك بينهم حرمات الله تعالى، فلنحذرْ أن نعرض أنفسنا للعنة مثلهم، فإنه من أسباب الهزيمة والخذلان، فعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ، وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ، ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ»(٣).

٣ ـ البطر والفخر والغرور والعجب:

قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٧﴾﴾ [الأنفال].

وقال تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ۙ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۙ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾﴾ [التوبة].

بِمَا رَحُبَتْ: ضَاقَتْ بِالرغْمِ مِنْ سِعَتِهَا.

النصر نعمة من عند الله تعالى، تُنال بِحُسن التوكل عليه ﷻ، والأخذ بالأسباب، وليس بكثرة العدد ولا العُدَّة يأتي النصر، بل لا بد من توفيق الله وتثبيته وتأييده.

---

(١) المحرر الوجيز، لابن عطية (٢/ ٣٢٧).

(٢) «جامع البيان»، للطبري (١٠/ ٤٨٩).

(٣) أخرجه أحمد (٢٣٣٠١)، والترمذي (٢١٦٩)، وقال: حديث حسن.

ففي الآية الأُولى يأمر الله تعالى المؤمنين بالإخلاص في القتال، وينهاهم عن التشبه بالمشركين الذين يقاتلون بطرًا وصدًّا عن سبيل الله، معجبين بكثرتهم، ومتكبرين، ويفاخرون الناس بقوتهم، فعن عروة قال: «كانت قريش قبل أن يلقاهم النبي ﷺ يوم بدر قد جاءهم راكب من أبي سفيان: إنا قد أجزنا القوم، وأن ارجعوا، فقالوا: والله لا نرجع حتى ننزل بدرًا، فنقيم فيه ثلاث ليالٍ، ويرانا من غَشِينا من أهل الحجاز، فإنه لن يرانا أحد من العرب وما جمعنا فيقاتلنا، وهم الذين قال الله: ﴿... خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ ...﴿٤٧﴾﴾ [الأنفال]، والتقوا هم والنبي ﷺ، ففتح الله على رسوله، وأخزى أئمة الكفر، وشفى صدور المؤمنين منهم»[1].

بَطَرًا: غُرُورًا وَمُفَاخَرَةً.

وفي بداية غزوة حُنين أعجبت بعض المؤمنين كثرتهم، واغتروا بعددهم وعدتهم، قال القرطبي بعد أن ذكر القول في عددهم: «فقال بعضهم: لن نُغلَب اليوم عن قلة، فوُكِلوا إلى هذه الكلمة، فكان ما ذكرناه من الهزيمة في الابتداء إلى أن تراجعوا، فكان النصر والظفر للمسلمين ببركة سيد المرسلين ﷺ، فبيَّن الله ﷻ في هذه الآية أن الغلبة إنما تكون بنصر الله لا بالكثرة، وقد قال تعالى: ﴿... وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ...﴿١٦٠﴾﴾» [آل عمران][2].

٤ ـ التنازع والخلاف والطمع في الدنيا:

قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَـٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [الأنفال].

تَنَازَعُوا: تَخْتَلِفُوا.
تَذْهَبَ رِيحُكُمْ: تَضْعُفُوا، وَتَذْهَبَ قُوَّتُكُمْ، وَتَنْهَزِمُوا.
تَحُسُّونَهُمْ: تَقْتُلُونَهُمْ.

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَـٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾﴾ [آل عمران].

(١) «جامع البيان»، للطبري (٤/ ٧٢).
(٢) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٨/ ١٠٠).

وقال تعالى: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَٰذَاۖ قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡ ... ١٦٥﴾ [آل عمران].

حَذَّرَ القرآنُ الكريم المؤمنين من الفُرْقَة والتنازع؛ لأنهما من أهم أسباب الخذلان، إذ كيف ينتصر قوم لا اتحاد بينهم ولا قوة ولا ترابط! والتاريخ الإسلامي شاهد على ذلك منذ عهد رسول الله ﷺ.

ففي غزوة أحد صدق الله تعالى وعده للمؤمنين بالنصر في أول المعركة، وبدت علامات النصر، فظن بعض الرماة أن المعركة قد حُسمت، فتركوا أماكنهم وانصرفوا يجمعون الغنائم، ووقعت منهم المخالفة لأمر الرسول ﷺ فحَلَّت الهزيمة، وتعجبوا: كيف نهزم وفينا رسول الله؟! فرد القرآن عليهم: ﴿... قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡ ... ١٦٥﴾ [آل عمران]، أي: بسبب عصيانكم لرسول الله ﷺ حين أمركم ألا تبرحوا مكانكم فعصيتم، يعني بذلك الرماة[1].

فعَنِ الْبَرَاءِ رضي الله عنه قَالَ: لَقِينَا الْمُشْرِكِينَ يَوْمَئِذٍ، وَأَجْلَسَ النَّبِيُّ ﷺ جَيْشًا مِنَ الرُّمَاةِ، وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ عَبْدَ اللهِ، وَقَالَ: «لَا تَبْرَحُوا، إِنْ رَأَيْتُمُونَا ظَهَرْنَا عَلَيْهِمْ فَلَا تَبْرَحُوا، وَإِنْ رَأَيْتُمُوهُمْ ظَهَرُوا عَلَيْنَا فَلَا تُعِينُونَا»، فَلَمَّا لَقِينَا هَرَبُوا حَتَّى رَأَيْتُ النِّسَاءَ يَشْتَدِدْنَ فِي الْجَبَلِ، رَفَعْنَ عَنْ سُوقِهِنَّ قَدْ بَدَتْ خَلَاخِلُهُنَّ، فَأَخَذُوا يَقُولُونَ: الْغَنِيمَةَ الْغَنِيمَةَ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: عَهِدَ إِلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ أَلَّا تَبْرَحُوا، فَأَبَوْا، فَلَمَّا أَبَوْا صُرِفَ وُجُوهُهُمْ، فَأُصِيبَ سَبْعُونَ قَتِيلاً...[2].

فوعد الله لا يتبدل، وهو أن مَن خالف أمره وأمر رسوله ﷺ استحق الهزيمة، حتى لو كان هؤلاء هم الصحابة الكرام رضي الله عنهم.

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٢/ ١٥٩).
(٢) أخرجه البخاري (٤٠٤٣).

نشاط (١)

- بكى أبو الدرداء ﷺ يوم فتح قبرص، فسُئِلَ: أتبكي وهذا يوم أعز الله فيه الإسلام وأهله؟ فقال: ويحك، إن هذه كانت أمة قاهرةً، لهم مُلك، فلما ضيعوا أمر الله صيرهم إلى ما ترى، سلط الله عليهم السَّبْيَ، وإذا سلط على قوم السبي فليس لله فيهم حاجةٌ، وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ما أهون العباد على الله تعالى إذا تركوا أمره!»[(١)].

أ بالتعاون مع زميلك، حللْ هذه القصة بكتابة كل قول أو فعل وَرَدَ فيها، وما تستنتجه منه في كراستك.

ب استنبط أسباب الخذلان والهزيمة في القصة.

نشاط (٢)

- حلل كلَّ نص مما يلي، مستنبطًا منه أسباب الهزيمة والخذلان كما هو مبين في الجدول التالي:

م	النص	أسباب الهزيمة والخذلان
١	قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا۟ ۖ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾﴾ [آل عمران].	
٢	قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴿٤﴾﴾ [الصف].	
٣	قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ ۖ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الروم].	
٤	قال تعالى: ﴿أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ۚ إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ ﴿٢٠﴾﴾ [الملك].	

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه: (٢٤٨٠)، السَبي: الأسر عند العدو.

نشاط (٣)

- تأمل المجتمع من حولك، ثُمَّ قدِّر نسبة انتشار أسباب الهزيمة والخذلان فيه، مبينًا الآثار المترتبة عليه والعلاج المناسب له، كما هو موضح في الجدول التالي:

م	أسباب الهزيمة والخذلان	نسبة الانتشار ٪	الآثار المترتبة عليه	العلاج المناسب
١	الانحراف عن الصراط المستقيم.			
٢	ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر			
٣	البطر والفخر والغرور والعجب.			
٤	التنازع والخلاف والطمع في الدنيا.			
٥	.....			
٦	.....			
٧	.....			

نشاط (٤)

أ ابحث في كتب التفسير عن قصة نبيٍّ أهلك الله قومه بسبب الانحراف عن الصراط المستقيم، مع ذِكر اختصار للقصة.

ب اذكر أهمَّ الفوائد من هذه القصة.

التقويم

س١) قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾ ﴾ [آل عمران].

اقرأ النص وأجب عما يلي:

أ اشرح النص بأسلوبك.

ب ضع عنوانًا مناسبًا لشرحك.

ج ما سبب الهزيمة في النص؟

د ناقش زملاءك في هذا السبب، والآثار المترتبة عليه.

هـ اربط بين هذا السبب وواقع الأمة الإسلامية اليوم.

و ما العلاقة بين النص والهزيمة في غزوة «أُحُد»؟

ز استنبطْ أهمَّ الفوائد من النصِّ.

س٢) اختر الإجابة المناسبة فيما يلي:

أ قول الله تعالى: ﴿كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [المائدة]، يدلُّ على أن سبب الذم:

١- ترك الصلاة. ٢- ترك الجهاد. ٣- ترك النهي عن المنكر.

ب قول الله تعالى: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَـٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَـٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾﴾ [آل عمران]، يدلُّ على أنَّ مِن أسباب الهزيمة:

١- الانحرافَ عن دين الله. ٢- المخالفةَ والطمع في الدنيا. ٣- الصدَّ عن ذكر الله.

ج أخبر الله تعالى أن أمةَ محمد ﷺ خيرُ الأمم بسبب:

١- الأمرِ بالمعروف والنهي عن المنكر. ٢- المحافظةِ على الصلاة. ٣- المحافظةِ على الجهاد.

س٣) علل لما يلي:

أ طاعة الله ورسوله ﷺ تستجلب النصر.

ب حذَّر الله تعالى المؤمنين من الفرقةِ والتنازعِ.

ج لعنَ اللهُ تعالى بني إسرائيل.

س٤) أجب عما يلي:

أ استدلَّ على أهمية الإخلاص في تحقيق النصر في الدنيا والآخرة.

ب بِمَ يكون الانحراف عن منهج الله تعالى؟ مع التمثيل.

ج كيف يمكن لمؤسسات الدولة وللأفراد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟

س٥)

أ من خلال ما تعلمت في الدرس، بيِّن كيف يكون الغرور والعجب سببين في الهزيمة، مع الاستدلال.

ب ناقش هذا السبب من أسباب الهزيمة، وكيفية علاجه.

س٦) ضع علامة (√) أمام ما يوافق انطباعك الذاتي، أو سلوكك الشخصي فيما يلي:

م	السلوك والانطباع الذاتي	درجة ممارسة السلوك أو الانطباع الذاتي		
		دائما	أحيانا	نادرا
١	أرى أن النصر من عند الله وحده.			
٢	أسعى في كل سلوكياتي إلى تحقيق أسباب النصر.			
٣	أرى أنه لا علاقة بين ذكر الله وتحقيق النصر			
٤	أدعو إلى تحقيق أسباب النصر بين زملائي كلما وجدت فرصة لذلك.			
٥	أحذر أصدقائي من الوقوع في الشرك والمعاصي			
٦	أترك تحقيق أسباب النصر لأهل الاختصاص			
٧	أنزعج عندما أجد سببا من أسباب الهزيمة بين أفراد مجتمعي			
٨	أترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إيثارا للسلامة.			
٩	أشارك في حل الخلافات بين المسلمين كلما وجدت فرصة لذلك.			
١٠	لا أهتم بالأمر عندما أجد من يتكبر ويفتخر بنفسه			

الفصلُ الدراسيّ الثاني

الوحدة الأولى:
الإعجاز العلمي في القرآن الكريم

مقدمة الوحدة

كل عصر من العصور له سماته وخصائصه، والمنهج العلمِي هو السمة البارزة من سمات عصرنا الحاضر، ومن نعمة الله علينا نحن المسلمين في هذا العصر أن تكثر الدراساتُ العلميةُ المتعلقة بآيات القرآن الكريم في مجالات الحياة عامة: طبية، وفلكية، ونباتية، وحيوانية، وغيرها.

ولا عجب في ذلك، فإن القرآن الكريم يقوم على العلم، ولا تتناقض آية من آياته مع أية حقيقة علمية ثابتة.

وقد حثَّ القرآن الكريم في كثير من آياته الناس على النظر والتدبر في هذا الكون، وما فيه من آيات بيِّنَة، فهذا النظر يقودهم إلى الإيمان بالله سبحانه وتوحيده وعبادته، وهذه الآيات يمكن اعتبارها أساسًا وأصلاً للإعجاز العلمي، ومنها قوله تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ ﴾ [فصلت].

ففي هذه الآية يدعونا القرآن إلى الاكتشاف العلمي، والوصول إلى العلم التجريبي الذي بدأه المسلمون في الحضارة الإسلامية، ثم أخذه الغربيون عن المسلمين، واستخدموه بتوسُّع، وكان من أسس الثورة العلمية التي نعيشها.

الأهدافُ العامّةُ للوحدة

١ – بيانُ معنى الإعجاز العلمي في القرآن الكريم.

٢ – التعريفُ بمصادر الإعجاز العلمي ومجالاته.

٣– توضيحُ أهمية الإعجاز العلمي.

٤ – التأكدُ من موافقة الحقائق العلمية لنصوص الوحي التي أشارت إليها.

٥ – البرهنةُ بالإعجاز العلمي على وجوب الإيمان بالله وكتابه ورسوله ﷺ.

٦ – التفكرُ في آيات الله تعالى في الآفاق وفي الأنفس.

٧– الربطُ بين نصوص الوحي والعلم التجريبي.

٨– الاستدلالُ على أن الإسلامَ دينُ العلم.

٩ – استشعارُ أثر التفكر في آيات الله الكونية.

١٠ – الردُّ على الملحدين والطاعنين في الإسلام.

١١ – تقويةُ الإيمان بمعرفة الإعجاز العلمي.

١٢ – التعاملُ مع الإعجاز العلمي وفق قواعد منضبطة.

موضوعات الوحدة

الإعجاز العلمي في القرآن الكريم

الإعجاز العلمي في الآفاق

الإعجاز العلمي في الأنفس

الإعجاز العلمي في الأنفس والآفاق

الإعجاز العلمي في القرآن الكريم

لكلِّ رسول معجزة تناسب قومه ومدة رسالته، وأما خاتم الأنبياء ﷺ المرسل إلى الناس كافة فمعجزته صالحة لكلِّ زمان ومكان، للإنس والجن، والإعجاز العلمي يتضمن معجزات تبقى بين أيدي الناس إلى قيام الساعة، وتتجدد مع اكتشاف كل حقيقة علمية أشار إليها الوحي الإلهي.

أولاً: مفهوم الإعجاز العلمي:

الإعجاز لفظة مشتقة من إثبات العَجْز، وهو: الضعف وعدم القدرة.

والمعجزة: أمر خارق للعادة، مقرون بالتحدي، يعجز البشر عن الإتيان بمثله، يظهره الله على يد نبي تصديقا لدعواه.

والإعجاز العلمي في القرآن الكريم يُقصد به: سبق القرآن الكريم بالإشارة إلى عددٍ من حقائق الكون وظواهره التي لَم يتمكن العلم من الوصول إلى فهمِ شيء منها إلا بعد نزول القرآن الكريم بعدة قرون، ولا يمكن لعاقلٍ أن يتصورَ أن لهذه الحقائق العلمية مصدرًا غير الله الخالق.

ثانيًا: مصادرُ الإعجاز العلمي في القرآن الكريم:

أبحاث الإعجاز العلمي متعلقة بفهم دلالة الآيات وإشاراتها الكونية، وقائمة على إظهار التوافق بين نصوص الوحي وما كشفه العلم التجريبي من حقائق الكون وأسراره؛ لذلك تعتمد على عدة مصادر يمكن تلخيصها في الآتي:

١ القرآن الكريم وتفسيره.

٢ كتب السنة وشروحها.

٣ العلوم التجريبية.

٤ تاريخ العلوم التجريبية.

٥ علم أصول الفقه.

٦ علوم اللغة العربية.

المُرَادُ بالْعلُوم التجريبيَّة: العُلُومُ التي تَقُومُ عَلَى إجرَاءِ التَّجَارِبِ المعمَلِيَّةِ، مثل: الْفِيزِيَاء، وَالْكِيمِيَاء، والفَضَاء، وَغَيرِهَا.

ثالثًا: مجالات الإعجاز العلمي:

قال تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾﴾ [فصلت].

قال القرطبيُّ: قل لهم يا محمد: ﴿أَرَءَيْتُمْ﴾ يا معشر المشركين ﴿إِن كَانَ﴾ هذا القرآن ﴿مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم﴾ فلا أحد أضل منكم لفرط شقاقكم وعداوتكم[1].

قال عطاء وابن زيد: ﴿فِى ٱلْءَافَاقِ﴾ يعني: أقطار السماوات والأرض من الشمس، والقمر، والنجوم، والليل، والنهار، والرياح، والأمطار، والرعد، والبرق، والصواعق، والنبات، والأشجار، والجبال، والبحار، وغيرها، ﴿وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ من لطيف الصنعة وبديع الحكمة[2].

ويتميز ذلك من مكانين والمرادُ: خُرُوجُ الْبَوْلِ مِنْ مَكَانٍ، وَخُرُوجُ الْغَائِطِ مِنْ مَكَانٍ آخَرَ.

وقال القرطبيُّ: فإن الرجل يشرب ويأكل من مكان واحد، ويتميز ذلك من مكانين، وبديع صنعة الله وحكمته في عينيه اللتين هما قطرة ماء ينظر بهما من السماء إلى الأرض، وفي أذنيه اللتين يفرق بهما بين الأصوات المختلفة، وغير ذلك من بديع حكمة الله فيه[3].

وقال ابن كثير: ويحتمل أن يكون المراد من ذلك ما الإنسان مركب منه، وفيه، وعليه من المواد والأخلاط والهيئات العجيبة، كما هو مبسوط في علم التشريح الدال على حكمة الصانع تبارك وتعالى، وكذلك ما هو مجبول عليه من الأخلاق المتباينة؛ من حُسنٍ، وقبيح، وبين ذلك[4].

ومن هنا دلت الآية على أن مجالات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم اثنان، هما: الآفاق، والأنفس.

رابعًا: أهمية الإعجاز العلمي:

للإعجاز العلمي أهمية كبيرة لما له من فوائد قَيِّمة، منها:

١ أنه برهان على أن الإسلام حق:

فقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾﴾ [فصلت].

(١) «الجامع لأحكام القرآن»، للقرطبي (١٥/ ٣٧٤) بتصرف.
(٢) «الجامع لأحكام القرآن»، للقرطبي (١٥/ ٣٧٤).
(٣) «الجامع لأحكام القرآن»، للقرطبي (١٥/ ٣٧٥) بتصرف.
(٤) «تفسير القرآن العظيم»، لابن كثير (٧/ ١٨٧).

قال الطبري: حتى يعلموا حقيقة ما أنزلنا إلى محمد، وأوحينا إليه من الوعد له بأنا مظهرو ما بعثناه به من الدين على الأديان كلها، ولو كَرِه المشركون[1].

وقال القرطبيُّ: فيه أربعة أوجه: أحدها: أنه القرآن. والثاني: الإسلام جاءهم به الرسول ﷺ ودعاهم إليه. والثالث: أن ما يريهم الله ويفعل من ذلك هو الحق. والرابع: أن محمدًا ﷺ هو الرسول الحق[2].

قال الطبريُّ: وقوله: ﴿... أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾﴾ [فصلت]: أَوَلَم يكفِ بربك يا محمد أنه شاهد على كل شيء مما يفعله خلقه، لا يعزب عنه علم شيء منه؟! وهو مجازيهم على أعمالهم؛ المحسن بالإحسان، والمسيء جزاءه[3].

فإذا كان المعاصرون لرسولِ الله ﷺ قد شاهدوا كثيرًا من المعجزات، فإن الله تعالى جعل الإعجاز العلمي في القرآن معجزة تناسب أهل كل عصر في كل زمان ومكان، على اختلاف أجناسهم وأوطانهم وأديانهم، وتبرهن لهم على وجوب الإيمان بالله وإفراده بالعبادة، وعلى أن القرآن حق، وعلى صدق النبيِّ ﷺ في نبوته ورسالته.

٢ أنه طريق للإيمان، وزيادة المؤمنين إيمانًا ويقينًا:

قال تعالى: ﴿إِنَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَفِى خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٥﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۖ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾﴾ [الجاثية][4].

لقد جعل الله النظر والتفكر في المخلوقات الذي يقوم عليه العلم التجريبي طريقًا إلى الإيمان به، وذكر من آياته في الآفاق والأنفس من خلق السماوات والأرض، وَمَا نَشَرَ فِيهِمَا مِنْ مَخْلُوقَاتٍ تَدبُّ وَتَتَحَرَّكُ، وما أودع فيهما من المنافع، وما أنزل الله من الماء الذي يحيي به الله البلاد والعباد ما يؤكد ذلك الإيمان.

---

(١) «جامع البيان في تأويل القرآن»، للطبري (٢١/ ٤٩٤).
(٢) «الجامع لأحكام القرآن»، للقرطبي (١٥/ ٣٧٥).
(٣) «جامع البيان في تأويل القرآن»، للطبري (٢١/ ٤٩٤).
(٤) تَصْرِيفِ الرِّياحِ: تَوجِيهُ الرياحِ في جِهاتٍ مختلفةٍ.

وخَصَّ المؤمنين بهذه الآيات؛ لأنهم يسمعون ويبصرون ويعقلون، فهم إذا نظروا في السماوات والأرض تجلت لهم حقيقة أن الخالق لهذه العوالم لن يكون إلا قادرًا عليمًا حكيمًا عزيزًا؛ فازدادوا إيمانًا، حتى وصلوا إلى درجة اليقين، كما قال تعالى: ﴿... وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢﴾ [الأنفال].

كما أن ظهور هذه الحقائق العلمية يُعيد الثقة في قلوب بعض المسلمين الذين فتنهم الكفار عن دينهم باسم العلم، والتقدم، والحضارة، فتلك كلها آيات واضحة على وجود الله، وعلمه، وقدرته، وموجبة لربوبيته، وأنه الإله الحق الذي لا إله إلا هو، وعلى صدق هذا القرآن العظيم، فإن لم يؤمن المشركون بالله، وبآياته القرآنية الحاملة للهدى والخير والنور، فبأي شيء يصدقون ويؤمنون؟!

٣ تصحيح مسار العلم التجريبي في العالم:

قال تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ۝١ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ۝٢﴾ [البينة][1].

لَمْ يَكُنِ الذِينَ كَفَرُوا بِاللهِ، وَأَنْكَرُوا نُبُوَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنَ اليَهُودِ وَالنَّصَارَى، وَمِنَ المُشْرِكِينَ بِمُفَارِقِينَ كُفْرَهُمْ، وَلَا مُتَخَلِّينَ عَمَّا هُمْ فِيهِ مِنَ الغَفْلَةِ عَنِ الحَقِّ، حَتَّى تَأْتِيَهُمْ بَيِّنَةٌ وَاضِحَةٌ مِنَ اللهِ تَعَالَى؛ وَهِيَ بَعْثُ رَسُولٍ إِلَيْهِمْ، يَأْتِيهِمْ بِقُرْآنٍ مُطَهَّرٍ مُنَزَّهٍ عَنِ التَّحْرِيفِ.

فأهل الأديان المحرفة أعرضوا عن الإيمان، واضطهدوا دعاته، فلما واجهتهم العلوم التجريبية بإعلان الحرب على أديانهم، وكشف ما فيها من أباطيل أصبحت البشرية في متاهة تبحث عن الدين الحق الذي يدعو إلى العلم، والعلمُ يدعُو إليه، وذلك يجعل الطريق مهيئًا للمسلمين لتصحيح مسار العلم، ووضعه في مكانه الصحيح، طريقًا إلى الإيمان بالله ورسوله.

٤ حث المسلمين على الاكتشافات الكونية، بدوافع إيمانية:

إن التفكر في مخلوقات الله عبادة، والتفكر والتدبر في معاني الآيات الكونية يقوي الإيمان، وتقديمها للناس دعوة إلى الله، وهذا كله متحقق في أبحاث الإعجاز العلمي في القرآن، وهذا من شأنه أن يحفز المسلمين إلى اكتشاف أسرار

(١) مُنْفَكِّينَ: مُفَارِقِين. الْبَيِّنَةُ: الدليل والعلامة.

الكون بدوافع إيمانية، لعلها تعبر بهم واقع التخلف الذي عاشوه مدة من الزمن في هذه المجالات، وسيجد الباحثون المسلمون في آيات القرآن أدلةً تهديهم أثناء سيرهم في أبحاثهم، وتقرب لهم النتائج، وتوفر لهم الجهود.

٥ **مواجهة الإلحاد:**

إن بيان الإعجاز العلمي في القرآن يضع الإلحاد والملحدين موضع العجز عن التشكيك في القرآن، إلا أن يتبرأ من العقل، فإن الحقيقة العلمية التي لم تكتشف إلا حديثًا، والتي أشار إليها القرآن لا بدَّ أن تقوم عند كل ذي عقلٍ دليلاً محسوسًا على الإيمان بالله، وأنه مُنزل هذا القرآن على رسوله ﷺ.

قواعد مهمة يقوم عليها الإعجاز العلمي:

حتى يكون تعاملنا مع الإعجاز العلمي في القرآن الكريم صحيحًا، ويكون القول فيه مقبولاً فقد وضع العلماء عدة قواعد، نوجز أهمها فيما يلي:

١ علم الله هو العلم الشامل المحيط الذي لا يعتريه خطأ، ولا يشوبه نقص، وعلم الإنسان محدود، يقبل الزيادة، ومعرض للخطأ.

٢ نصوص الوحي منها نصوص قطعية الدلالة، كما أن هناك حقائق علمية كونية قطعية.

٣ عندما يُرِي اللهُ عبادَهُ آيةً من آياته في الآفاق، أو في الأنفس مصدِّقَة لآية في كتابه، أو حديث من أحاديث رسوله ﷺ يتضح المعنى، ويستقر التفسير بما كشف من حقائق علمية، وهذا هو الإعجاز.

٤ نصوص الوحي قد نزلت بألفاظ جامعة صالحة لكلِّ زمان ومكان، وتحيط بكل المعاني الصحيحة في مواضيعها التي قد تتابع في ظهورها جيلاً بعد جيل.

٥ إذا وقع التعارض بين دلالة قطعية للنص، ونظرية علمية فهذا يعني عدم صحتها؛ لأنَّ النص وحي من الله العليم بكل شيء، وإذا وقع التوافق بينهما كان النص دليلاً على صحة تلك النظرية.

٦ لا يوجد تصادم بين آيات القرآن الكريم الكونية القاطعة على كثرتها، والحقائق العلمية المكتشفة على وفرتِها، بينما يوجد هذا التصادم مع ما قررته سائر الأديان المحرفة والمبدلة.

نشاط (١)

- ابحث عن الفرقِ بين التفسير العلميِّ والإعجاز العلميِّ.

نشاط (٢)

- ابحث عن الإعجازِ العلميِّ في النصوص الآتية، ثم دَوِّن ما توصلتَ إليه في الجدول التالي:

م	النص	ما اشتمل عليه من إعجاز علمي
١	قال تعالى: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾﴾ [يوسف].	
٢	قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [النساء].	
٣	قال تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾﴾ [الأنعام].	
٤	قال تعالى: ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴿٣١﴾﴾ [النازعات].	

نشاط (٣)

- ظهرت مؤلفات إسلامية كثيرة في العصر الحالي بيَّنَت أوجُهَ الإعجاز من الناحية العلمية، وسميت بالإعجاز العلمي للقرآن؛ لكونها تفسر الآيات من الناحية العلمية الحديثة كما يفهمها الناس الآن؛ لكونِ العلمِ هو لغة العصر الحالي.

بمشاركة زملائك:

أ اكتب أسماء ثلاثة مؤلفات منها.

ب ما أهم موضوع تحدثت عنه المؤلفات من وجهة نظرك؟ ولماذا؟

ج اكتب أهمَّ ما يميزُ أحد هذه المؤلفات.

نشاط (٤)

- مما تحقق في عصرنا هذا أنه كلما تقدمت الاكتشافات العلمية في ميدان من الميادين كشف القرآن للناس عن السبقِ العلميِّ له، وكشف عن معنًى من المعاني التي كانت مُبهمة.

من خلال ذلك، اذكرْ أكبرَ عدد من الاكتشافات العلمية الحديثة، والتي تُعد من الإعجاز العلمي في القرآن.

التقويم

س١) ما المراد بكلٍّ من:

أ الإعجاز؟ ب المعجزة؟

ج الإعجاز العلمي في القرآن الكريم؟

س٢) قال تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾﴾ [فصلت].

اقرأ النص، وأجب عما يلي:

أ اشرح النصَّ بأسلوبك.

ب ضع عنوانًا مناسبًا لشرحك.

ج بيِّن مجالات الإعجاز العلمي.

د كيف يمكن الاستدلال بالنصِّ على صدق نبوَّة محمدٍ ﷺ؟

س٣) ضع من القائمة (أ) الرقم المناسب في القائمة (ب):

القائمة (أ)		القائمة (أ)	
مجالات الإعجاز العلمي	(١)	التفسير	( )
مصادر الإعجاز العلمي	(٢)	الآفاق	( )
فوائد الإعجاز العلمي	(٣)	العلوم التجريبية	( )
		طريق الإيمان	( )
		النفس البشرية	( )

س٤)

أ بيِّن ما يدل عليه كلُّ نصٍّ فيما يلي من أهمية الإعجاز العلمي:

١ ـ قال تعالى: ﴿ ... حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ ﴾ [فصلت].

٢ ـ قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَفِى خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٥﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۖ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ ﴾ [الجاثية].

٣- قال تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾﴾ [البينة].

ب ما المقصودُ بالحقِّ في النص الأول؟

ج كيف يمكنُ الاستدلال بالإعجاز العلمي في القرآن على وجوب الإيمان من خلال النصِّ الثاني؟

د لماذا خصَّ اللهُ المؤمنين بالخطاب في النصِّ الثاني؟

هـ استنبطِ العلاقةَ بين النصوص والعلم الصحيح.

س٥) أجب عما يلي:

أ علل صلاحية الإسلامِ لكلِّ زمان ومكان.

ب ما أهمُّ القواعد التي يقوم عليها الإعجاز العلمي في القرآن؟ مع الربطِ بينها وبين القول في القرآن.

س٦) ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (×) أمام العبارة الخطأ، مع تصحيح الخطأ فيما يلي:

أ نأخذ بالنظرية العلمية إذا وقع التعارض بينها وبين دلالةٍ قطعيةٍ للنصِّ. (.....)

تصحيح الخطأ: .....

ب علم أصول الفقهِ مِن مصادر الإعجاز العلمي. (.....)

تصحيح الخطأ: .....

ج أخرج العلماءُ علمَ التفسير من مصادر الإعجاز العلمي. (.....)

تصحيح الخطأ: .....

د الإعجاز العلمي في القرآن له دور كبير في مواجهة الإلحاد. (.....)

تصحيح الخطأ: .....

الإعجاز العلمي في الآفاق

سبق وأن عرفنا في الدرس الماضي أن مجالات الإعجاز العلمي تتمثل في النفس والآفاق، واليوم نتعرف بالتفصيل إلى الإعجاز العلميِّ في الآفاق.

المثال الأول: حركة الجبال:

قال تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [النمل].

قال ابن عباس رضي الله عنهما: أي قائمة وهي تسير سيرًا حثيثًا. قال القتبي: وذلك أن الجبال تجمع وتسير، فهي في رؤية العين كالقائمة وهي تسير[1].

قال ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿... صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ... ﴿٨٨﴾﴾ [النمل]، يقول: أحسن كلَّ شيء خلقه وأوثقه.

وقال قَتادة: ﴿... إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [النمل]: إن الله ذو علم وخبرة بما يفعل عباده من خير وشرٍّ، وطاعة له ومعصية، وهو مجازي جميعهم على جميع ذلك على الخير الخيرَ، وعلى الشرِّ الشرَّ نظيره[2].

وفي هذه الآية أمور كثيرة تدل على الإعجاز، نعرضها فيما يلي:

١ إثبات حركة الجبال:

ففي الآية الكريمة يخبرنا الله تعالى أن الجبالَ تتحرك حركة تشبه حركة السحاب، لكن الإنسان عندما يراها يظنها ثابتة مستقرة.

وها هو العلم يكتشف أن الأرض تتحرك وتدور بما عليها من مخلوقات، وأن الجبال تتحرك وتدور مع الأرض، حيث اكتشف العلماء حديثًا أن الجبالَ لها حركتان:

الأولى: حركة خفيفة جدًّا بحدود بضع مليمترات كل سنة، وهذه الحركة لا يمكن ملاحظتها، ولم يتأكد وجودها إلا حديثًا جدًّا.

(١) «الجامع لأحكام القرآن»، للقرطبي (١٣/ ٢٤٢).

(٢) «جامع البيان في تأويل القرآن»، للطبري (١٩/ ٥٠٦).

الثانية: عندما تدور الأرض حول محورها تدور معها الجبال، وهذه الحركة يمكن رؤيتها مباشرة من الفضاء الخارجي، فسبحان الله[1]!

٢ إثبات إحاطة علم الله تعالى بكل شيء:

نتعلم من هذه الآية أن الله تعالى الخبير بحركة الألواح في باطن الأرض، وما عليها من جبال هو الخبير أيضًا بأفعالنا خيرِها وشرِّها، وعندما ندرك أنَّ الله تعالى يعلمُ كلَّ شيء في هذا الكون فلا بد مِن الإيمان بأنه مطلع عليم، يحيط علمه بنا.

٣ العلم سبيل لمعرفة الله تعالى، والإيمان بأسمائه وصفاته:

وفي هذه الآية تتجلى عظمة الإعجاز العلمي؛ حيث إنه يتخذ الحقيقة العلمية سبيلاً لمعرفة الله، ومعرفة صفاته وقدرته، والإيمان بأنه على كلِّ شيء قدير.

٤ تشبيه حركة الجبال بحركة السحاب:

وتشبيه الله تعالى حركة الجبال بمرور السحاب تشبيه دقيق جدًّا، من وجهين:

الأول: أن الغيوم في السماء تتحرك حركة شبيهة بحركة الجبال، فهي تتحرك بفعل الرياح حركة بطيئة وخفيفة، وتتحرك أيضًا مع الأرض أثناء دورانها حول محورها، فالغيوم تتحرك بفعلِ قُوَى الضغط التي تولِّدُها الرياح، والجبال تتحرك بفعلِ قُوَى الضغط التي تُوَلِّدها حرارةُ باطن الأرض.

الثاني: أن الجبال تلعب دورًا أساسيًّا في تشكيل السحب والأمطار، فالرياح تحمل معها ذرات الماء التي على سطح البحار والأنهار، ثم تسير بها، وتسوقها حتى تصطدم بالجبال ويتغير مسارها؛ حيث تتجه الذرات المائية إلى أعلى لتصل إلى طبقات الجو العليا، وتتبرَّد ثم تتكثف، وعملية التكثف هذه يُسهِم فيها الغبار الموجود في الجو، والناتج من عمليات الحت المستمرة للجبال.

المثال الثاني: إنزال الحديد إلى الأرض:

قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ۖ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ ۚ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾﴾ [الحديد].

---

(١) «كنوز الإعجاز العلمي في القرآن الكريم»، لعبد الدائم الكحيل، «وموسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة»، ليوسف الحاج أحمد (ص ٢٠٨)، و«الإعجاز العلمي في القرآن الكريم»، رسالة ماجستير لعبد السلام حمدان اللوح (ص ١٧٨).

قال الطبريُّ: يقول تعالى ذكره: لقد أرسلنا رسلنا بالمفصَّلات من البيان والدلائل، وأنزلنا معهم الكتاب بالأحكام والشرائع، والميزان بالعدل[1].

وخلق الله تعالى الحديد، وأنزله إلى الأرض، قال الجزائريُّ: وقوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾ [الحديد]، أي: وكما أنزلنا الكتابَ للدين، والعدلَ للدنيا أنزلنا الحديدَ لهما معًا للدين والدنيا؛ لما فيه من البأس الشديد في الحروب، فهو لإقامة الدين بالجهاد، ﴿وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾ [الحديد]؛ إذْ سائر الصناعات متوقفة عليه فهو للدنيا[2].

وقال أبو حيَّان: ليعلم مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بالحجج والبراهين المنتزعة من الكتاب المنزل، وبإقامة العدل، وبما يعمل من آلة الحرب للجهاد في سبيل الله[3].

قال البغوي: ﴿إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾﴾ [الحديد]: قوي في أمره، عزيز في ملكه[4].

١ **إنزال الحديد**: إن القرآن يقرِّر في هذه الآية الكريمة أن معدن الحديد أنزله الله من السماء، ولم يكن موجودًا على كوكب الأرض، وهذا ما كشفت عنه الدراسات الفضائية والجيولوجية في أوائل الستينات من القرن العشرين؛ فقد اكتشف علماء الفضاء أن أصلَ معدن الحديد ليس من كوكب الأرض، ولا يمكن أن يكون قد تَكَوَّن داخل المجموعة الشمسية، فالشمس نجم ذو حرارة وطاقة غير كافية لدمج عنصر الحديد.

وهذا ما دفع العلماء إلى القول بأن معدن الحديد قد تم دمجه خارج مجموعتنا الشمسية، ثم نزل إلى الأرض من الفضاء الخارجي في الشهب والنيازك؛ إذ يحول الغلاف الجوي بعضًا منها إلى رماد عندما تدخل نطاق الأرض، ويسقط البعض الآخر على أشكال وأحجام مختلفة.

ويعتقد علماء الفلك حاليًا أن النيازك والشهب ما هي إلا مقذوفات فلكية من ذرات مختلفة الأحجام، وتتألف من معدن الحديد وغيره؛ ولذلك كان معدن الحديد من أول المعادن التي عرفها الإنسان على وجه الأرض.

قال «أرثر بيرز» في كتابه «الأرض»: «قُسِّمت النيازك إلى ثلاثة أقسام عامة:

١ النيازك الحديدية: ومتكونة من أكثر من ٩٨٪ من الحديد والنيكل.

(١) «جامع البيان في تأويل القرآن»، للطبري (٢٣/ ٢٠٠).
(٢) «أيسر التفاسير»، لأبي بكر جابر الجزائري (٤/ ٢١٣).
(٣) «البحر المحيط»، لأبي حيان (١٠/ ١١٤).
(٤) «معالم التنزيل»، للبغوي (٨/ ٤١).

٢ النيازك الحديدية الحجرية: نصفها مكوَّن تقريبًا من الحديد والنيكل، والنصف الآخر من نوع الصخر المعروف باسم الـ «أوليفين».

٣ النيازك الحجرية التي تشتمل على حجارة، وتقسم حجارتها إلى عدة أنواع.

يتساقط في كل عام آلاف النيازك والشهب على كوكب الأرض، التي قد يزن بعضها أحيانًا عشرات الأطنان، ففي سنة ١٩٠٢ عثر على نيزك في الولايات المتحدة بلغ (٦٢ طنًّا) مكوَّن من سبائك الحديد والنيكل، وفي ولاية «أريزونا» أحدث شهاب فوهةً ضخمةً عمقها (٦٠٠ قدم) وقطرها (٤٠٠٠ قدم)، وقد بلغت كميات الحديد المستخرجة من شظاياه الممزوجة بالنيكل عشرات الأطنان[١].

٢ مَنَافِعُ الحديدِ:

وجد علماء الكيمياء أن معدن الحديد هو أكثر المعادن ثباتًا، ولم يكتشف العلم إلى الآن معدنًا له خواص الحديد في بأسه، وقوته، ومرونته، وشدة تحمله للضغط، وهو أيضًا أكثر المعادن كثافةً؛ حيث تصل كثافته إلى ٧٨٧٤ كم٣، وهذا يفيد الأرض في حفظ توازنها، كما يعتبر معدن الحديد الذي يشكل ٣٥٪ من مكونات الأرض أكثر العناصر مغناطيسية؛ وذلك لحفظ جاذبيتها.

وقد زادت أهمية الحديد الصناعية في القرن الثامن عشر (أي بعد نزول القرآن باثني عشر قرنًا)؛ حيث اتجه العالم فجأة إلى صناعة الحديد، واكتشفوا أيسر الوسائل لاستخراجه، وقد دخل الحديد الآن في كلِّ المجالات الصناعية كأساس لها، فهو يستخدم كأنسب معدن في صناعة الأسلحة، وأساسًا لجميع الصناعات الثقيلة والخفيفة.

ولا بد أن نذكر أيضًا أن الحديد عنصر أساسي في كثير من الكائنات الحية، كما في بناء النباتات التي تمتص مركباته من التربة، والهيموغلوبين في خلايا الدم عند الإنسان والحيوان[٢].

فسبحان مَن هذا كلامه، ومَن علَّم محمدًا ﷺ كل هذه الحقائق العلمية! إنه رب العالمين خالق الأكوان.

---

(١) «موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة»، ليوسف الحاج أحمد (ص ٢٢٥، ٢٢٦).

(٢) «موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة»، (ص ٢٢٦).

نشاط (١)

- قال تعالى: ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ظُلُمَٰتُۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾﴾ [النور].

ارجعْ إلى تفسير هذه الآية في أحد كتب التفسير، وأجب عما يلي:

أ اذكر المعنى الإجمالي للآية.

ب ابحثْ عن الإعجاز العلميِّ في الآية.

ج استنتج العلاقة بين الإعجاز العلمي في الآية، ومعرفة الله تعالى والإيمان بأسمائه وصفاته.

نشاط (٢)

- بمشاركة زملائك:

أ ارجعْ إلى سورة النور، واذكر الآية التي تحدثتْ عن الغيوم العالية الركامية والتي هي مسؤولة عن المطر الغزير وعن الثلج والبرد.

ب بيِّن الإعجازَ العلميَّ في الآية.

ج استنتجْ من الآية أهمَّ الفوائد.

نشاط (٣)

- تحت إشراف معلمك:

أ ابحث فيما حولك في الكون عن أمرين دالين على الإعجاز العلمي، مع الاستدلال عليهما من القرآن.

ب بيِّن الإعجازَ العلميَّ فيهما.

ج اربط بينهما وبين ما تعلمت في الدرس.

سجل إجابتك في الشكل التالي

أ	ب	ج

التقويم

س١) قال تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [النمل].

اقرأ النص، وأجب عما يلي:

أ اشرح الآية شرحًا صحيحًا.

ب ضع عنوانًا لشرحِك.

ج ما معنى: «جَامِدَةً» - «تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ».

د بيِّن ما في الآية من إعجاز علمي وحقائق علمية.

هـ كيف يمكن من خلال الآية الاستدلال على قدرةِ الله تعالى، وإحاطة علمِهِ بكل شيء؟

و بم تفسر تشبيه حركة الجبالِ بحركة السحاب؟

س٢) علل:

أ العلم التجريبي طريق لمعرفةِ الله تعالى وأسمائه وصفاته.

ب اكتشاف أن أصلَ معدن الحديد ليس من كوكبِ الأرض.

س٣) الحديدُ فيه بأس شديد ومنافعُ للناسِ، وضِّحْ ذلك.

س٤) أجب عما يلي:

أ حدِّد معاني الكلمات والتراكيب التالية:

١ـ «البينات»: .....

٢ ـ «بالقسط»: .....

٣ـ «فيه بأس شديد»: .....

٤ـ «إن الله قوي عزيز»: .....

ب من خلال ما تعلمت في الدرس، استنبط العلاقةَ بين إرسالِ الرسل وإنزالِ الكتب وإقامةِ العدل، وإنزالِ الحديد.

الإعجاز العلمي في الأنفس

تعرفنا في الدرس السابق إلى بعض صور الإعجاز في الآفاق، ونتعرف في درس اليوم إلى صور من الإعجاز في الأنفس.

قال تعالى: ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ٢١﴾ [الذاريات].

هي دعوة من الخالق البارئ للتفكر في أنفسنا، وما فيها من الآيات الجليلة الدالة على عظمته ﷻ، وحكمته، وعلمه الشامل، ورحمته، وأنه لم يخلق كل هذا عبثًا ولا لعبًا.

بالتعاون مع زملائك، اجمعوا ما ترونه في أنفسكم مما يدل على قدرة الله تعالى ووحدانيته.

الجلد مركز الإحساس:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوۡفَ نُصۡلِيهِمۡ نَارٗا كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمٗا ٥٦﴾ [النساء].

نُصْليهِمْ نَارًا:
نُدْخِلُهُمْ نَارًا يَحْتَرِقُونَ بِهَا.

نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ:
اشْتَوَتْ فَاحْتَرَقَتْ، وَتَسَاقَطَتْ وَتَلَاشَتْ.

لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ:
لِيَسْتَمِرَّ لَهُمُ الْعَذَابُ مُؤْلِمًا.

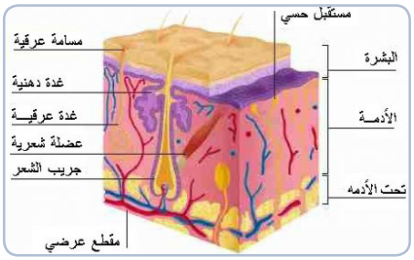

درسَ الطبُّ الحديثُ في علم التشريح (الفسيولوجي) خصائصَ جلد الإنسان، وطبقاته، وتطوره، وعلاقة خلايا الجلد بمراكز الإحساس في الجسم، وفي القرن العشرين بينت البحوث أن مراكز الإحساس بالألم موجودة في الجلد وليس داخل الجسم، وأن أشدَّ أنواع الألم هو ألم الحروق؛ لأن حروق الجلد تعني استمرار تنبيه مراكز الإحساس بالألم بشكل دائم، ونقله إلى مراكز الجملة العصبية المركزية (النخاع الشوكي، والمُخيخ، والمخ...)[1].

(١) «كنوز الإعجاز العلمي في القرآن الكريم»، لعبد الدائم الكحيل.

ولقد سبق القرآن العظيم هذا الاكتشاف العلمي فيما أخبر به من شدة عذاب الكافرين يوم القيامة، فهذه الآية تضمنت أن الله تَعَالَى سَيُعَاقِبُ من كفر بآياته وَرُسُله بإحْرَاقِهِمْ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، وَكُلَّمَا احْتَرَقَتْ جُلُودُهُمْ أَبْدَلَهُمْ غَيْرَهَا؛ لِيَسْتَمِرُّوا فِي تَحَسُّسِ العَذَابِ وَآلامه، وَاللهُ عَزِيزٌ لَا يَتَحَدَّاهُ أَحَدٌ، حَكِيمٌ فِي تَصَرُّفِه، يَعْرِفُ مَنْ هُوَ أَهْلٌ لِلْعُقُوبَةِ فَيُعَاقِبُهُ بما يستحقه جزاءً وِفاقًا، وَمَنْ هُوَ أَهْلٌ لِلثَّوَابِ فَيُثِيبُهُ.

لم يتطرَّق علماء التفسير الأقدمون للمعلومات التشريحية التي بيَّنَها الطب الحديث؛ وذلك لانعدامها في عصرهم، إلا أنهم ذكروا إشارات تلميحية إليها، نورد بعضًا منها:

قال ابن الجوزيِّ: «الجلود آلة في إيصال العذاب إليهم، كما كانت آلة في إيصال اللذة»(١).

وقال البيضاوي: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ [النساء]، بأن يُعادَ ذلك الجلد بعينه على صورة أخرى، كقولك: بدلت الخاتم قرطًا، أو بأن يزال عنه أثر الإحراق ليعود إحساسه للعذاب، كما قال تعالى: ﴿لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ﴾ [النساء]، أي: ليدوم لهم ذوقه»(٢).

وقال الشوكانيُّ: «أَعْطَاهُمْ مَكَانَ كُلِّ جِلْدٍ مُحْتَرِقٍ جِلْدًا آخَرَ غَيْرَ مُحْتَرِقٍ، فَإِنَّ ذَلِكَ أَبْلَغُ فِي الْعَذَابِ لِلشَّخْصِ، لأَنَّ إِحْسَاسَهُ لِعَمَلِ النَّارِ فِي الْجِلْدِ الَّذِي لَمْ يَحْتَرِقْ أَبْلَغُ مِنْ إِحْسَاسِهِ لِعَمَلِهَا فِي الْجِلْدِ الْمُحْتَرِقِ»(٣).

وقال الطاهر بن عاشور: «قَوْلُهُ تعالى: ﴿لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ﴾ [النساء]، تَعْلِيلٌ لِقَوْلِه: «بَدَّلْنَاهُمْ»؛ لأَنَّ الْجِلْدَ هُوَ الَّذِي يُوَصِّلُ إِحْسَاسَ الْعَذَابِ إِلَى النَّفْسِ بِحَسَبِ عَادَةِ خَلْقِ اللهِ تَعَالَى، فَلَوْ لَمْ يُبَدَّلِ الْجِلْدُ بَعْدَ احْتِرَاقِهِ لَمَا وَصَلَ عَذَابُ النَّارِ إِلَى النَّفْسِ، وَتَبْدِيلُ الْجِلْدِ مَعَ بَقَاءِ نَفْسِ صَاحِبِهِ لَا يُنَافِي الْعَدْلَ؛ لأَنَّ الْجِلْدَ وَسِيلَةُ إِبْلَاغِ الْعَذَابِ، وَلَيْسَ هُوَ الْمَقْصُودُ بِالتَّعْذِيبِ»(٤).

لذلك كلما احترقت جلود الكفار يوم القيامة في نار جهنم، وتوقف الألم يبدل الله لهم جلودهم؛ كي يتجدد الألم، وليذوقوا العذاب؛ عقابًا لهم على جرائمهم.

فهل كان لنبيِّنا محمد ﷺ دراية في علم التشريح والأنسجة حتى جاء بما لم يعلمه البشر إلا بعد أربعة عشر قرنًا تلت، أم أن هذه آية من آيات الله تشهد أن القرآن كلام الله! فسبحان القائل: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِم ۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآئِ رَبِّهِمْ لَكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾﴾ [الروم].

---

(١) «زاد المسير»، لابن الجوزي (٥/ ٢٥٤).
(٢) «أنوار التنزيل وأسرار التأويل»، للبيضاوي (٢/ ٧٩).
(٣) «فتح القدير»، للشوكاني (١/ ٥٥٤).
(٤) «التحرير والتنوير»، للطاهر بن عاشور (٥/ ٩٠).

تسوية البنان:

قال تعالى: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝١ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝٢ أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجۡمَعَ عِظَامَهُۥ ۝٣ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ۝٤﴾ [القيامة].

الْبَنَان: أَطْرَافُ الأَصَابِعِ مِنَ الْيَدَيْنِ وَالرِّجْلَيْنِ، والْبَنَانَةُ: الإِصْبَعُ كُلُّهَا، وَتُقَالُ لِلْعُقْدَةِ مِنَ الإِصْبَعِ.

أقسم الله تعالى باليوم الآخر، وبالنفس الباقية على فطرتها التي تلوم صاحبها على كلِّ معصية أو تقصير على شيء عظيم، ألا وهو الإيمان ببعث الإنسان بعد موته، وجمع عظامه استعدادًا للحساب والجزاء، مُبينًا أن ذلك ليس مستحيلاً عليه؛ لأن مَن كان قادرًا على تسوية بنان الإنسان هو قادر أيضًا على جمع عظامه، وإعادة الحياة إليها.

نقل القرطبيُّ عن الزجاج قوله: «وزعموا -أي: المنكرين للبعث- أن الله لا يبعث الموتى، ولا يقدر على جمع العظام، فقال الله تعالى: بلى قادرين على أن نعيد السلاميات على صغرها، فنؤلف بينها حتى تستوي، ومَن قدر على هذا فهو على جمع الكبار أقدر»[1].

ولم يكن عند العلماء وسائل طبية حديثة توصلهم إلى ما اكتشفه علماء التشريح بعد ذلك بقرون.

وفي تسوية البنان إشارة دقيقة لم تُدرك إلا في القرن التاسع عشر الميلادي، عندما اكتشف عالم التشريح التشيكي «بركنجي» أن الخطوط الدقيقة الموجودة على البشرة في رؤوس الأصابع تختلف من شخص لآخر؛ حيث وجد ثلاثة أنواع من هذه الخطوط؛ فهي تكون إما على شكل أقواس، أو دوائر، أو عقد، أو على شكل رابعٍ يُسمى «المركبات»؛ وذلك لتركيبها من أشكال متعددة.

(١) «الجامع لأحكام القرآن»، للقرطبي (١٩/ ٩٤).

وفي سنة ١٨٥٨م أشار العالم الإنكليزي «وليم هرشل» إلى اختلاف البصمات باختلاف أصحابها؛ مما يجعلها دليلاً مميزًا لكل شخص.

والمدهشُ أن هذه الخطوط تظهر في جلد الجنين وهو في بطن أمه، عندما يكون عمره ١٠٠ أو ١٢٠ يومًا، ثم تتكامل تمامًا عند ولادته، ولا تتغير مدى الحياة مهما تعرَّض الإنسان للإصابات والحروق والأمراض، وهذا ما أكَّدَته البحوث والدراسات التي قام بها الطبيب «فرانسيس غالتون» سنة ١٨٩٢، ومَن جاء بعده؛ حيث قررت ثبات البصمات الموجودة على أطراف الأصابع.

وقد أثبتت هذه الأبحاث حقائق علمية، منها:

١ يتم تكوينُ بصمات البنان عند الجنين في الشهر الرابع، وتظل ثابتة ومميزة طوال حياته.

٢ البصمات هي: تسجيل للتعرُّجَات التي تنشأ من التحام طبقة الأدمة مع البشرة.

٣ تختلف هذه التعرجات من شخص لآخر، فلا تتوافق ولا تتطابق أبدًا بين شخصين.

٤ أصبحت بصمات الأصابع الوسيلة المثلى لتحديد هوية الأشخاص[(١)].

وظن بعض المجرمين بمدينة شيكاغو الأمريكية أنهم قادرون على تغيير بصماتهم، فقاموا بنزع جلد أصابعهم، واستبداله بقطع لحمية جديدة من مواضع أخرى من أجسامهم، إلا أنهم أصيبوا بخيبة الأمل عندما اكتشفوا أن قِطَع الجلد المزروعة قد نَمَت، واكتسبت نفس البصمات الخاصة بكل شخص منهم.

وقد قام الأطباء بدراسات تشريحية عميقة على أعداد كثيرة من الناس من مختلف الأجناس والأعمار، وأقرُّوا أنه لا أحدَ قادر على التسوية بين البصمات المنتشرة على كامل الكرة الأرضية، ولو بين شخصين فقط.

والآية تتحدث عن إعادة خلق بصمات الأصابع جميعها؛ ولهذا فلا غرابة أن تكون البنان إحدى آيات الله تعالى التي وضع فيها أسرار خلقه، والتي تشهد على الشخص بدون التباس، فتصبح أصدق دليل وشاهد في الدنيا والآخرة، كما تبرز معها عظمة الخالق ﷻ في تشكيل هذه الخطوط على مسافة ضيقة لا تتجاوز بضعة سنتيمترات مربعة.

تُرى، أليس هذا إعجازًا علميًّا رائعًا تتجلى فيه قدرة الخالق سبحانه؟!

(١) «موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة»، ليوسف الحاج أحمد (ص ١٧٠)، و«الإعجاز العلمي في القرآن الكريم»، رسالة ماجستير لعبد السلام حمدان اللوح (ص ١٩٠).

نشاط (١)

أ تعاون مع زملائك في كتابة أكبر عدد من أمثلة الإعجاز العلمي في النفس، ودلالة ذلك:

الإعجاز العلمي في النفس	دلالة ذلك

ب بالتعاون مع زميلك، قارن بين حال المسلم، وغير المسلم تجاه هذا الإعجاز العلمي في النفس.

نشاط (٢)

● عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ضِرْسُ الْكَافِرِ أَوْ نَابُ الْكَافِرِ مِثْلُ أُحُدٍ، وَغِلَظُ جِلْدِهِ مَسِيرَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ»[١].

أ في الحديث بيان شدة عذاب الكافر، بيِّن ذلك.

ب بيِّن العلاقة بين الإعجاز العلمي والحديث.

ج بماذا تنصح غير المسلم من خلال هذا الحديث؟

● (١) أخرجه مسلم: (٢٨٥١).

نشاط (٣)

- حلِّل كلَّ نصٍّ مما يأتي، ثم ميِّز بين الإعجاز العلمي في النفس والإعجاز العلمي في الآفاق، وذلك بوضع علامة (√) في المكان المناسب كما في الجدول التالي:

م	الآية	من الإعجاز العلمي في النفس	من الإعجاز العلمي في الآفاق
١	قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَاۖ ... ﴿٣٠﴾﴾ [الأنبياء].		
٢	قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾﴾ [المؤمنون].		
٣	قال تعالى: ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾﴾ [يس].		
٤	قال تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾ [البقرة].		

التقويم

س١) قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوۡفَ نُصۡلِيهِمۡ نَارٗا كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمٗا ٥٦﴾ [النساء].

أ اشرح النصَّ بأسلوبك.

ب بيِّن ما في الآية من إشارات إلى حقائق علمية.

ج استدلَّ مِن خلال الآية على حكمة الله تعالى.

د كيف يكون استبدال الجلود بغيرها؟ وما الحكمة من هذا الاستبدال؟

هـ بم تفسر ربط الآيةِ تبديل الله لجلود أهل النار بعزته وحكمته؟

س٢) ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (×) أمام العبارة الخطأ، مع تصحيحه فيما يلي:

أ جلودُ الإنسان آلةٌ في إيصال اللذة والعذاب. (.....)

ب معنى «ليذوقوا العذاب»: لينتهي عذابهم بإحراق جلودهم. (.....)

ج البنان إحدى آيات الله تعالى التي وضع فيها أسرار خلقه. (.....)

د يتم تكوين بصمات البنان عند الجنين في الشهر الرابع. (.....)

هـ من الممكنِ أن تتفق التعرجات في أطراف الأصابع بين شخصين أو أكثر. (.....)

و لو نزع الإنسانُ جلدَ أصبعه فإن بصماته تتغير بنسبة ٣٠٪. (.....)

س٣- أكمل مكان النقاط التالية:

أ «نضجت جلودهم» تعني: ..... ، والمقصود بـ «نُسَوِّي بنانه»: .....

ب أثبت العلمُ الحديثُ أن مراكز الإحساس موجودة في ..... ، وأن أشد أنواع الألم هو ألم ..... ، ودلَّ على هذا قوله تعالى: « ..... ».

ج قَوْلُهُ تعالى: ﴿لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ﴾ [النساء]، تَعْلِيلٌ لِقَوْلِهِ تعالى: « ..... »؛ لأَنَّ الْجِلْدَ هُوَ الَّذِي .....

س٣) قال تعالى: ﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴿١﴾ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَـٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴿٣﴾ بَلَىٰ قَـٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ ﴿٤﴾﴾ [القيامة].

أ ما معنى النفس اللوامة؟

ب بماذا أقسمَ الله تعالَى في النص؟ وعلام يدل ذلك؟

ج اذكر الحقائق العلمية التي أثبتتها الأبحاث من خلال النص.

د استنبط العلاقةَ بين تسوية البنان والبعث.

س٤) كيف تمكن إقامة الحجة والبرهان على منكري البعث؟

س٥) بم تفسر:

أ عدم القدرة على التسوية بين البصمات ولو بين شخصين فقط؟

ب إثبات الإعجاز العلمي في القرآنِ من خلال الأبحاث الحديثة؟

الإعجاز العلمي في الأنفس والآفاق

قد يجمع الله تعالى في آيةٍ واحدةٍ من كتابه العزيز بين مظاهر الإعجاز العلمي في كل من الأنفس والآفاق، ومن الأمثلة على ذلك ما يلي:

قيام خلق الكون على الزوجين:

أولاً: خلق الله تعالى الإنسان، وجعل منه زوجين؛ الذَّكَر والأنثى:

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ... ١٣﴾ [الحجرات].

قال مجاهد: خلق الله الولد من ماء الرجل وماء المرأة[1]؛ حتى يكون للإنسان أسرة، وأرحام، وجيران، وقبيلة، ووطن، ويزداد التعارف والمودة بينهم.

ثانيًا: خلق الحيوان وجعل منه زوجين:

قال تعالى: ﴿... قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ ... ٤٠﴾ [هود]. قال القرطبيُّ: يعني ذَكرًا وأنثى؛ لبقاء أصل النسل بعد الطوفان[2].

ثالثًا: خلق النبات وجعل منه زوجين:

قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي مَدَّ ٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۡهَٰرٗاۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ٣﴾ [الرعد].

جَعَلَ اللهُ الأرض مُتَّسِعَةً مُمْتَدَّةً فِي الطُّولِ وَالْعَرْضِ، وَثَبَّتَهَا بِجِبَالٍ رَاسِيَاتٍ شَامِخَاتٍ، وَأَجْرَى فِيهَا الأَنْهَارَ وَالْجَدَاوِلَ وَالْعُيُونَ؛ لِسَقْيِ مَا جَعَلَ فِيهَا مِنَ الثَّمَرَاتِ الْمُخْتَلِفَةِ الأَلْوَانِ وَالأَشْكَالِ وَالطُّعُومِ وَالرَّوَائِحِ.

(١) «جامع البيان في تأويل القرآن»، للطبري (٢٣/ ٣٠٩).

(٢) «الجامع لأحكام القرآن»، للقرطبي (٩/ ٣٤).

قال ابن زيد: ذكرًا وأنثى، ذاك الزوجان[١].

وقال الفراءُ: يعني بالزوجين هنا: الذَّكر والأنثى[٢]، أي: جَعَلَ مِنْ كُلِّ ثَمَرَةٍ ذَكَرًا وَأُنْثَى حِينَ تَكَوُّنِهَا.

رابعًا: خلق من كل شيء زوجين:

قال تعالى: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾﴾ [الذاريات].

قال ابن كثيرٍ: جميع المخلوقات أزواج؛ سماء وأرض، وليل ونهار، وشمس وقمر، وبر وبحر، وضياء وظلام، وإيمان وكفر، وموت وحياة، وشقاء وسعادة، وجنة ونار، حتى الحيوانات والنباتات[٣].

فكلمة «شيء» تشمل الإنسان والحيوان والنبات، فالله تعالى يخبرنا بأنه خلق جميع الكائنات الحية زوجين، وإذا تأملنا فيها وجدنا أنها تشمل كلَّ شيء حي أو جماد، فهل في الجمادات زوجان؟

قال الطبري: الله تبارك وتعالى خلق لكلِّ ما خلق من خلقه ثانيًا له مخالفًا في معناه، فكلُّ واحد منهما زوج للآخر؛ ولذلك قال: «خلقنا زوجين»، وإنما نبَّه جل ثناؤه بذلك من قوله على قُدرته على خلق ما يشاء[٤].

وقال الطاهر بن عاشور: وَهَذَا الاسْتِدْلَالُ عَلَيْهِمْ بِخَلْقٍ يُشَاهِدُونَ كَيْفِيَّاتِهِ وَأَطْوَارَهُ كُلَّمَا لَفَتُوا أَبْصَارَهُمْ، وَقَدَحُوا أَفْكَارَهُمْ، وَهُوَ خَلْقُ الذَّكَرِ وَالأُنْثَى؛ لِيَكُونَ مِنْهُمَا إِنْشَاءُ خَلْقٍ جَدِيدٍ يَخْلُفُ مَا سَلَفَهُ، وَجُمْلَةُ «لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ» تَعْلِيلٌ لِجُمْلَةِ «خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ»، أَيْ: رَجَاءَ أَنْ يَكُونَ فِي الزَّوْجَيْنِ تَذَكُّرٌ لَكُمْ[٥].

في النصف الأول من القرن العشرين اكتشف عالم الفيزياء (ديراك Dirak) وهو يقوم بأبحاث على معادلات نواه الذرة، وما يدور حولها من الإلكترونات أن المعادلات لها حلين، وليس حلاً واحدًا، فحاصل ضرب ٢ × ٢= ٤، كذلك حاصل ضرب -٢ × -٢ = ٤ أيضًا، ومعنى ذلك أن ٢ & -٢ = $\sqrt{٤}$؛ ومن ذلك حصل على مجموعتين من المعادلات: إحداهما للإلكترونات السالبة الشحنة، والأخرى لجسيم مجهول ذو شحنة موجبة، لكنه لم ينجح في تفسير سر هذا الجسيم المجهول.

وبعد عدة سنوات في أوائل الثلاثينات تم اكتشاف آثار هذا الجسيم المجهول في جهاز يُسمى بغرفة الضباب (cloud chambre)، وعند دراسة تأثير المجال المغناطيسي على هذه الآثار اكتشف أن كتلة ذلك الجسيم تساوي كتلة

(١) «جامع البيان في تأويل القرآن»، للطبري (٢٢/ ٤٤٠).
(٢) «فتح القدير»، للشوكاني (٤/ ٨٥).
(٣) «تفسير القرآن العظيم»، لابن كثير (٧/ ٤٢٤).
(٤) «جامع البيان في تأويل القرآن»، للطبري (٢٢/ ٤٤٠).
(٥) «التحرير والتنوير»، للطاهر بن عاشور (٢٧ / ١٨).

الإلكترون، وأنه يحمل شحنة موجبة مساوية لشحنة الإلكترون، وعندئذ سمي هذا الجسيم بـ (قرين الإلكترون Antielectron)، أو بـ (البوزترون Positron)، ومن ثَمَّ بدأ البحث عن قرائن الجسيمات الأخرى، فمعنى وجود قرين للإلكترون وجود قرائن للجسيمات الأخرى، وفعلاً بدأ اكتشاف هذه القرائن، الواحد يلي الآخر، وكانت النتيجة النهائية هي «وجود قرين لكل جسيم، بل ولكل جسم».

ولهذا قال العالم باول ديفيز في كتابه «الله والفيزياء الحديثة»: «... إن حقائق علم الفيزياء الحديثة تعمق في النفس البشرية الإيمان بالله، واليوم الآخر، والغيب».

وقد صرح الفيزيائي المسلم محمد عبد السلام، الباكستاني الجنسية بعد تكريمه عام ١٩٧٩م بأن الآية القرآنية: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ... ﴿٤٩﴾﴾ [الذاريات]، كانت بمثابة إحساس خفي وإلهام قوي له، وذلك أثناء أبحاثه على الجسيمات وقرائنها[1].

فقد فهم هذه الآية فهماً شاملاً، يشير إلى حقيقة وجود قرائن للمادة؛ كحقيقة وجود أزواج أو قرائن في مملكة النبات، والحيوان، والإنسان.

التنفس وطبقات الجو العليا:

قال تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾﴾ [الأنعام].

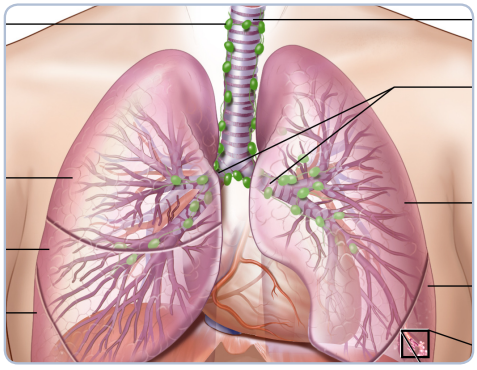

يخبر الله تعالى عباده عن سنته في الهداية والإضلال، فالهداية بيده والإضلال كذلك، يهدي مَن يشاء برحمته، ويضل مَن يشاء بعدله، وأن لكلٍّ من الهداية والإضلال أسبابًا، فمَن طلب الهداية، ورغب فيها صادقًا عَلِم الله تعالى ذلك منه، وسَهَّلَ له طرقها، وهيَّأَ له أسبابها، فيوسع صدره وقلبه لقبول الإيمان وأنواره، ومن طلب الغواية، ورغب فيها عَلِم الله

(١) «آيات قرآنية في مشكاة العلم»، د. يحيى المحجري.

تعالى ذلك منه، وهيَّأَ له أسبابها، وفتح له بابها، وجعل صدره منقبضًا لا يتسع لقبول الإيمان، كأنه يتكلف الصعود إلى السماء، فيصاب بضيق شديد في التنفس عندما يصل إلى طبقات الجو العليا، كذلك يلقي الله تعالى في قلوب هؤلاء بكل ما لا خير فيه من الكبر، والحسد، والشرك، والكفر، وطاعة للشيطان، والعذاب نتيجة خلوها من الإيمان بالله ولقائه.

وهذا تشبيه بليغ، فالكافرُ الذي ضَلَّ عن سبيل ربه صدرُه ضيِّق، وهو على وشك الهلاك إذا لم يرجع إلى طريق الله تعالى.

قال الطبريُّ: قوله تعالى: ﴿كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [الأنعام]: «وهذا مَثَل مِنَ الله تعالى ذِكرُه، ضربه لقلب هذا الكافر في شدة تضييقه إياه عن وصوله إليه، مثل امتناعه من الصُّعود إلى السماء وعجزه عنه؛ لأن ذلك ليس في وسعه»(١).

وهذه الآية المحكمة تشير بكلِّ وضوح وصراحة إلى حقيقتين كشف عنهما العلم:

الأولى: أن الانخفاض في ضغط الهواء الذي يحدث كلما صعدنا في السماء يُسبِّب قلة كمية الأكسجين في الجو.

الثانية: أنه كلما ارتفع الإنسان في السماء مع انخفاض ضغط الهواء، وقلة كمية الأكسجين وَجَد صعوبة في التنفس، وضيقًا في الصدر، يزداد إلى أن يبلغ أشده.

وهذه الحقائق العلمية مثالٌ من أمثلة الإعجاز العلمي للقرآن الكريم، ففي بداية النهضة العلمية درس العلماء قوانين الهواء والجو، وكان من بين النتائج المهمة أن نسبة الأكسجين تتناقص كلما صعد الإنسان في السماء، حتى تنعدم تمامًا على حدود الغلاف الجوي.

قال الباحثون: لنا حويصلات هوائية، والأكسجين إذا دخل في الهواء ينفخ هذه الحويصلات الهوائية فنراها منتفخة، لكن إذا صعدنا إلى طبقات الجو العليا ينقص الهواء، وينقص الأكسجين؛ فيقل ضغطه، وتنكمش هذه الحويصلات، فإذا انكمشت ضاق الصدر، ويتحرج التنفس، ويصبح صعبًا(٢).

ونسأل: هل كان عند الرسول ﷺ من الطيران ما يمكنه من معرفة تلك الحقائق؟! وهل صعد إلى السماء ليرى نسبة الأكسجين وتناقصها، ومدى تأثيرها على الجهاز التنفسي للإنسان؟! هل كان يمتلك أجهزة قياس وتحليل حديثة؟! لقد كان عنده أكثر من ذلك، عنده الوحي يأتيه من الله، إنه الله ﷻ الذي يعلم أسرار السماوات والأرض، وهو القائل ﷻ: ﴿قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِي يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝٦﴾ [الفرقان].

---

(١) «جامع البيان في تأويل القرآن»، للطبري (١٢/ ١٠٩).

(٢) «العلم طريق الإيمان»، للشيخ/ عبد المجيد الزنداني، و«كنوز الإعجاز العلمي في القرآن الكريم»، لعبد الدائم الكحيل.

نشاط (١)

- تنقسم دلالات الآيات الكونية والنفسية على الإيمان إلى عدة أقسام: دليل الخلق ـ دليل التسوية ـ دليل التقدير ـ دليل الهداية، من خلال ذلك، اكتب ما يدلُّ على هذه الأقسام من الآيات القرآنية.

دليل الخلق	
دليل التسوية	
دليل التقدير	
دليل الهداية	

نشاط (٢)

- دار حوار بين محمد وصديق له غير مسلم، حيث دعاه محمد إلى الإيمان بالله وبرسوله ﷺ، فسأله غير المسلم:

كيف تبرهن لي من خلال العلم الحديث على صدق ما جاء به القرآن؟

توقع الردَّ الذي ردَّ به محمد على غير المسلم، وقم بتدوينه.

نشاط (٣)

- قم بتصميم لافتات إرشادية؛ بحيث تتضمن الدروس والعبر المستفادة من الدرس، ثم وَزِّعها على أقاربِك، وجيرانِك، وأصدقائِك، ومَن يهمه الأمر.

التقويم

س١) أعدْ كتابة العبارات التالية بعد تصحيح ما بها من أخطاء:

١ «شيء» في قوله تعالى: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾﴾ [الذاريات]، تقتصر على الأحياء.

٢ إن نسبة الأكسجين تتزايد كُلما صعد الإنسانُ في السماء.

٣ إذا اتسعت الحويصلاتُ الهوائيةُ ضاقَ الصدرُ، وتحرجَ التنفس.

س٢) قال تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾﴾ [الأنعام].

أ ما المراد بقوله تعالى: ﴿كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ... ﴿١٢٥﴾﴾ [الأنعام]؟

ب برهنْ من خلال النص على أن الهدايةَ والإضلالَ بيدِ الله تعالى.

ج بم تفسر ربط النص بين سُنةِ الله في الهداية والضلال بشرح الصدر وضيقه؟

د اذكرْ ما في النصِّ من حقائق علمية.

هـ بيِّن الإعجازَ العلميَّ في النصِّ.

س٣) ضعْ علامة (√) أمام ما تراه مناسبًا فيما يلي:

أ قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ... ﴿١٣﴾﴾ [الحجرات]،

فيها إعجاز علميٌّ؛ لأنها:

١- تخبر بأن الناس شعوب وقبائل.

٢- ترشد إلى أهمية التعارف بين الناس.

٣- تبيِّنُ سُنةَ الله الغالبة في خلق الإنسان.

٤- تدلُّ على الهدف من خلق الناس.

م	صواب	خطأ
١		
٢		
٣		
٤		

ب قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا ۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾﴾ [الرعد]، تستنتج منه أن:

م	صواب	خطأ
١		
٢		
٣		
٤		

١ – الإعجازَ العلميَّ طريق من طرق الإيمان.

٢ – الجمادات مخلوقة من زوجين.

٣ – التفكر في هذه الآيات يزيدك يقينًا بأن قدرة الله تعالى لا حدودَ لها.

٤ – أهمية الجبالِ في استمرار حياة الناس.

ج قوله تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾﴾ [الأنعام]، يجعلك:

م	صواب	خطأ
١		
٢		
٣		
٤		

١ – تأخذُ بأسباب الهداية.

٢ – تُجربُ الصعود في الأفق.

٣ – تحرصُ على هداية الآخرين.

٤ – تستخدمُ الإعجاز العلمي في دعوتك إلى الله.

س٤) علل لما يلي:

أ خلقَ اللهُ الولدَ من ماء الرجل وماء المرأة.

ب أمرَ الله تعالى نوحًا عليه السلام بأن يحمل في السفينة من كلٍّ زوجين اثنين.

س٥) أجب عما يلي:

أ بم تفسر خلق كل شيء زوجين؟

ب استنتج العلاقةَ بين خلق كل شيء زوجين، وقول الله تعالى: ﴿... لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾﴾ [الذاريات].

ج بيِّن ما في قول الله تعالى: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾﴾ [الذاريات]، من حقائق علمية.

س٦) ضع علامة (√) أمام ما يوافق انطباعك الذاتي، أو سلوكك الشخصي فيما يلي:

م	السلوك والانطباع الذاتي	درجة ممارسة السلوك أو الانطباع الذاتي		
		دائما	أحيانا	نادرا
١	أستشعر عظمة الخالق عندما أتفكر في عظيم خلق الله في الكون			
٢	أتقبل كل ما يقال لي أنه من الإعجاز العلمي للقرآن الكريم.			
٣	أشعر بزيادة إيماني كلما تفكرت في آيات الله في الكون.			
٤	أرى أن عظمة قدرة الله تعالى تتجلى دائما في الأنفس والآفاق.			
٥	أستشعر عظمة قدرة الله تعالى في تخليق الجنين في بطن أمه.			
٦	أزداد يقينا بالبعث من خلال معرفتي بالإعجاز العلمي في خلق الإنسان.			
٧	أحاول أن أوظف ما أتعلمه من الإعجاز العلمي في دعوتي إلى الله.			
٨	أرى قدرة الله في نفسي وفي كل شيء حولي.			
٩	أرى أن الإعجاز القرآني يقتصر على الإعجاز اللغوى			

الوحدة الثانية:
مداخل الشيطان وحيله

مقدمة الوحدة

الحرب بين الشيطان والإنسان باقية ما بَقِيَت الدنيا، وهي قدر الله على بني آدم؛ ليفوز المجاهدون في دفعِ الشيطان، وردِّ كيده، وقد أقسم إبليس لما أهبط إلى الأرض فقال: ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [ص].

ولن يزال يقفُ لابن آدم بكل طريق حتى يضله، إلا من استعصم بالله فعصمه، فيغوي الإنسان بالشرك بالله تارة، وبالشهوات تارة أخرى، وإلا أفسد عليه قلبه، فأعمى بصيرته عن رؤية الحق، فملأ قلبه بالكِبر، وإن لم يفلح أتاه من باب الحسد والحرص وحب الدنيا، أو من باب سوء الظن بالله تعالى، وبرسوله ﷺ وبالمؤمنين.

والعاقل مَن لا يتغافل عن عدوه، ولا يستهين به، بل يعد له العُدة، ويتحصن ضده، ويتعرف خدعه وخطواته ومكائده، ومن رحمة الله بنا أن عرفنا بعدونا، وحذرنا منه، ودلنا على طرق النجاة من كيده وحربه، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٢٠٨﴾﴾ [البقرة]، وقال تعالى: ﴿وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾﴾ [النساء].

الأهدافُ العامّةُ للوحدة

١ – معرفةُ مداخل الشيطان.
٢ – الحذرُ الدائم من حيل الشيطان وكيده.
٣ – تقديرُ شدة عداوة الشيطان لبني آدم.
٤ – الأخذُ بأسباب العصمة من الشيطان.
٥ – الحذرُ من الشهوات.
٦ – تصريفُ الشهوات والغرائز البشرية فيما أباح الله تعالى.
٧ – التحذيرُ من الكِبر.
٨ – التواضعُ ابتغاء وجه الله تعالى.
٩ – عدمُ الانقياد وراء أهل المعاصي.
١٠ – حبُّ الخير للغير.
١١ – التوكلُ على الله تعالى.
١٢ – الحفاظُ على الفرائضِ.

موضوعات الوحدة

تزيين الشهوات

الكبر

التخويف

الإفساد بين المؤمنين

تزيين الشهوات

الله تعالى خلق الملائكة بلا شهوة، وخلق الإنس والجن بشهوة، فما الحكمة من خلق الإنس مزودًا بشهوات؟

سنتعرف إلى الإجابة من خلال درسنا هذا اليوم:

الشهوات هي: كلُّ ما ترغبه النفس وتحبه وتميل إليه، والميل إليها إذا كان منضبطًا بحدود الله حفاظًا على الحياة فهو مطلوب ومقبول، ولكن إذا خالف حدود الله إسرافًا ومعصية فهذا هو المنهي عنه المرفوض الممقوت.

قال تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴿١٤﴾﴾ [آل عمران].

الْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ: الأَمْوَالَ الْكَثِيرَةَ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ.
الْمُسَوَّمَةِ: الْحِسَانَ الْمُعَلَّمَةَ الْمُدَرَّبَةَ لِلرُّكُوبِ عَلَيْهَا لِلْغَزْوِ وَالْجِهَادِ.
الْمَآبِ: الْمَرْجِعِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

قال القرطبيُّ: اختلف الناس من المزين، فقالت فرقة: الله زيَّن ذلك، وهو ظاهر قول عمر بن الخطاب ﷺ، وقالت فرقة: المزين هو الشيطان، وهو ظاهر قول الحسن، فتزيين الله تعالى للشهوات إنما هو بالإيجاد والتهيئة للانتفاع، وإنشاء الْجِبِلَّة على الميل إلى هذه الأشياء، وتزيين الشيطان إنما هو بالوسوسة والخديعة، وتحسين أخذها من غير وجوهها[1].

والله تعالى يزينها ويحببها لعباده في الحلال، بينما الشيطان يزينها لأتباعه في الحرام، فالقرآن يحذر الناس من أصول الشهوات التي زُيِّنَت لهم في الحياة الدنيا، ومنها: النساء، والبنون، والأموال بأنواعها من الذهب، والفضة، والخيل المسومة، والأنعام، والحرث، وهو: كلُّ ما يحرث من سائر الحبوب، والنباتات الغذائية والعطرية، وغيرها.

وختم الله تعالى الآية مرغِّبًا في العمل للدار الآخرة، داعيًا عباده إلى الزهد في متاع الدنيا الفاني، وإلى تعلق قلوبهم بنعيم الآخرة الباقي، والنُّزل الكريم، والجوار الطيب السعيد.

(١) «الجامع لأحكام القرآن»، للقرطبي (٤/ ٢٨) بتصرف.

أولاً: النساء:

بدأ الله تعالى بذكر النساء؛ لأن الفتنة بهنَّ أشد، فعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً أَضَرَّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ»(١).

والمطلوب المندوب إليه نكاحهن في الحلال، بقصد الإعفاف وكثرة الأولاد، فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «الدُّنْيَا مَتَاعٌ، وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ»(٢).

ثانيًا: البنون:

حب الأولاد أمر فطري جَلب الله عليه العباد، وهم رزق من الله، وأمانة عند أهليهم، يسألهم الله عنها، فإذا كان بقصد تكثير المؤمنين الذين يعبدون الله وحده لا شريك له فهذا محمود، فالأنبياء عليهم السلام سألوا الله تعالى الذرية الصالحة، فدعا إبراهيم عليه السلام ربَّه قائلاً: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾﴾ [الصافات] وكذلك زكريا عليه السلام، قال تعالى: ﴿... هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ... ﴿٣٨﴾﴾ [آل عمران].

الْجَرَائِر: الْمَصَائِب وَالْمَشَاكِل.

وطلب الذرية الصالحة من صفات عباد الرحمن أيضًا، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾﴾ [الفرقان]. قال ابن جُرَيج: يعبدونك يحسنون عبادتك، ولا يجرُّون علينا الجرائر(٣).

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ... ﴿١٤﴾﴾ [التغابن].

قال ابن عباس ﷺ: هؤلاء رجال مِن أهل مكة أسلموا، وأرادوا أن يهاجروا إلى المدينة، فمنعهم أزواجهم وأولادهم(٤).

فالله تعالى يحذر المؤمنين مِن أن يشغلهم أزواجهم أو أولادهم عن الإيمان بالله أو طاعته، ومن ذلك ما يُزينه الشيطان من اتخاذهم للتفاخر، والتكبر على الله وعلى عباده، فإنه مذموم يضر بصاحبه، ويصبحون فتنة، ومثاله: حال الوليد بن المغيرة مع بنيه.

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٤٧٠٦)، ومسلم (٢٧٤١).
(٢) أخرجه مسلم (١٤٦٧).
(٣) «جامع البيان في تأويل القرآن»، للطبري (١٩/ ٣١٩).
(٤) أخرجه الترمذي (٣٣١٧)، وقال: حسن صحيح.

ثالثًا: الأموال بأنواعها السابقة:

١ عبادة الله تعالى بالمال:

المال من رِزقِ الله تعالى الذي كفله لعباده، وحبُّه وجمعُهُ أمرٌ فطري جلب الله عليه العباد أيضًا، فإذا تحرى العبدُ اكتسابَ المال من حلال، وإنفاقه في الحلال، وإخراج زكاته والصدقات فقد أدَّى حقَّ الله تعالى فيه، واتَّصف بصفات عباده المؤمنين.

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ ٢٤ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ٢٥﴾ [المعارج]. قال قتادة: الحقُّ المعلوم الزكاةُ. وسُئِل ابن عمر رضي الله عنهما: أهي الزكاة؟ فقال: إن عليك حقوقًا سوى ذلك. وقال ابن عباس رضي الله عنهما: هُو سوى الصدقة يصل بها رَحِمَه، أو يَقري بها ضيفًا، أو يحمل بها كَلاًّ، أو يُعين بها محرومًا[1].

الْمَحْرُوم: الَّذي حُرِمَ الصَّدَقَةَ لتَعَفُّفِه عَنِ السُّؤَالِ مَعَ حَاجَتِهِ.

وعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللهِ إِلاَّ أُجِرْتَ عَلَيْهَا، حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فَمِ امْرَأَتِكَ»[2].

٢ المال وتزيين الشيطان:

إذا زَيَّن الشيطان للعبد اكتساب المال من حرام، وإنفاقه في الحرام، والصد عن سبيل الله، وتلبية رغباته وشهواته المحرمة، ومنع زكاته صار عَبدًا له، واتخذه خليلاً وقرينًا، واتَّصف بصفات الكافرين والمنافقين.

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۗ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَهُۥ قَرِينٗا فَسَآءَ قَرِينٗا ٣٨﴾ [النساء]. قال القرطبيُّ: قال الجمهور: نزلت في المنافقين[3].

خطورة اتباع الشهوات:

اتباع الشهوات سبب تضييع الفرائض، وسوء العاقبة، قال تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيّٗا ٥٩﴾ [مريم].

يَلْقَوْنَ غَيًّا: يَلْقَوْنَ خُسْرَانًا جَزَاءَ الْغَيِّ وَالضَّلَالِ.

---

(١) «جامع البيان في تأويل القرآن»، للطبري (٢٣/ ٦١٣).
(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري (٥٤)، ومسلم (١٦٢٨).
(٣) «الجامع لأحكام القرآن»، للقرطبي (٥/ ١٩٣).

يخبر الله تعالى أن الأَنْبِيَاء الصَّالِحِينَ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ مِنَ ذرياتهم المؤْمِنِينَ الموحدين للهِ العَابِدِينَ لَهُ تخلفهم أقوام سوء يتبعون الشيطان، ويفعلون ما يزينه لهم، فكانت أبرز صفاتهم ترك الطاعة، وأهمها إضاعة الصلاة، وارتكاب المعاصي باتباع الشهوات.

١ أضاعوا الصلاة:

عن محمد بن كعب القُرظي أنه قال: تركوا الصلاة[١]. وعن عبد الله بن مسعود ﷺ أنه قال: هي إضاعة أوقاتها، وعدم القيام بحقوقها. قال القرطبيُّ: وجملة القول أن مَن لم يحافظ على كمال وضوئها وركوعها وسجودها فليس بمحافظ عليها، ومَن لم يحافظ عليها فقد ضيَّعَها، ومن ضيعها فهو لِمَا سواها أضيع، كما أن مَن حافظ عليها حفظ الله عليه دينه، ولا دين لِمَن لا صلاة له[٢].

٢ اتبعوا الشهوات:

انغمسوا في شهوات أنفسهم؛ فشربوا الخمور، وشهدوا الزور، وأكلوا الحرام، ولَهوا، ولعبوا، وزنوا، وفجروا، وغير ذلك.

قال العلامة السعدي: وإذا ضيَّعوا الصلاة التي هي عماد الدين، وميزان الإيمان والإخلاص لرب العالمين، التي هي آكد الأعمال، وأفضل الخصال كانوا لِمَا سواها مِن دينهم أضيع، والسبب الداعي لذلك أنهم اتبعوا شهوات أنفسهم[٣].

٣ سوء العاقبة:

يخبر الله تعالى عن هؤلاء الذين تركوا عبادته، وأضاعوا طاعته، واتبعوا الشيطان، وما زَيَّنَه لهم من الشهوات أن عاقبتهم في الآخرة سيئة، ومصيرهم العذاب في النار، كما قال تعالى: ﴿ تَٱللَّهِ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٖ مِّن قَبۡلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٦٣﴾ ﴾ [النحل].

---

(١) «جامع البيان في تأويل القرآن»، للطبري (١٨/ ٢١٦).
(٢) «الجامع لأحكام القرآن»، للقرطبي (١١/ ١٢٢).
(٣) «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان»، للسعدي (٤٩٦).

نشاط (١)

- كثرت في العصر الحاضر الفتن والمغريات، وتنوَّعَت فيه وسائل الإغراء والشهوات، فكيف تكون النجاةُ مِن هذه المهلكات؟

قبل الإجابة اتبع الخطوات التالية:

أ اجمع معلومات عن هذه المشكلة.

ب اقترح حلولاً لهذه المشكلة.

ج ناقش الحلولَ مع زملائِكَ.

د الحلول المناسبة لمجتمعك الذي تعيش فيه.

هـ اعرض ما توصلتم إليه من حلول على المعلم للإفادة والتقييم.

نشاط (٢)

- حذَّر الله تعالى في آيات كثيرة عبادَهُ من الاغترار بالدنيا وشهواتها، من خلال ذلك، اجمع ثلاث آياتٍ حذَّرَ الله فيها من الدنيا وشهواتها، مع استنتاج ما تدلُّ عليه كلُّ آية.

نشاط (٣)

- انظرْ إلى مجتمعك نظرة فاحصة، وارصد مدَى حذر أفراده من فتنة الشهوات الواردة في قوله تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴿١٤﴾ ﴾ [آل عمران].

- أعط درجةً لمدى العناية.

- بيِّن أأنت راضٍ عن هذه الدرجة أم لا؟

- إن كنت غيرَ راض، فما الحل المقترح لتصل العناية إلى الدرجة التي ترضاها؟

م	الشهوات	الدرجة ٪	هل أنت راض عن هذه الدرجة		الحل المقترح
			نعم	لا	
١	النساء				
٢	الأولاد				
٣	الأموال				

نشاط (٤)

- تخيَّلْ قصة في ضوء فهمك للآيات تكون نهايتها العبارة التالية: «وعاهد إدريس ربَّهُ أن يعبده حقَّ عبادته، ويؤدي حقه في ماله ما دام حيًّا».

نشاط (٥)

- تناولت سورة القصص من الآية (٧٦) إلى الآية (٨٢) قصة رجل من قوم موسى عليه السلام غَرَّهُ المال فكان سبب هلاكه.

أ اقرأ تفسيرًا لهذه الآيات في أحد كتب التفسير الموثوقة.

ب اكتبْ اختصارًا للقصة.

ج استنتج العلاقة بين تلك الآيات وآيات الدرس.

د بَرْهِن من خلال تلك الآيات على خطورةِ اتباع الشهوات.

التقويم

س١) قال تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴿١٤﴾﴾ [آل عمران].

أ أكمل مكان النقاط:

القناطير المقصود بها في الآية: ..... ، والخيل المسومة تعني: .....

، والمراد من الحرث: .....

ب من خلالِ الآية، بيِّنْ مفهومَ الشهوات، وأهمَّ أنواعها.

ج ما الطريقة المثلى لتعامل المسلم مع الشهوات؟

د اربط بين الآيةِ وقولِ الله تعالى في الآية التي تليها: ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ...﴾ [آل عمران].

س٢) بم تفسر:

أ تزيين الله تعالى الشهوات لعباده؟

ب ختم الله الآية بقوله تعالى: ﴿... وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴿١٤﴾﴾؟

س٣) النساء والمال من زينة الحياة الدنيا، فأيهما أشد فتنة؟ ولماذا؟

س٤) كيف يؤدِّي المسلمُ حقَّ ربِّه في المال؟ وما أثر ذلك عليه؟

س٥) اختر الإجابة المناسبة فيما يلي:

أ قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ...﴿١٤﴾﴾ [التغابن]. يدل على التحذير من:

١- فتنةِ المال. ٢- فتنةِ الأولاد.

٣- تركِ الطاعة.

ب قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۗ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُۥ قَرِينًا فَسَآءَ قَرِينًا ﴿٣٨﴾﴾ [النساء]، نزلت هذه الآية في:

١- اليهودِ. ٢- النصارى.

٣- المنافقين.

ج سؤال الإنسان لله تعالى أنْ يرزقه الأولاد أمر محمود إذا كان بقصد:

١- تكثيرِ المسلمين. ٢- التفاخرِ بين الناس.

٣- تكوينِ عائلة قوية.

س٦) من خلال ما تعلمت في الدرس أجب عما يلي:

أ اربط بين تزيين الشيطان للشهوات، وعداوته للمؤمنين.

ب استنبطْ أثر المعصية على الطاعة.

س٧) اتباع الشهوات له خطورة كبيرة، وضِّحْ ذلك.

الكِبر

مرض أحمد فذهب إلى الطبيب، فسمع شكواه، وحدَّد له علاجًا، وأثناء عودته دار الحديثُ التالي بينه وبين أخيه خالد:

قال خالد: لا بأس، طهور إن شاء الله، هذا مرض عضوي، وعلاجُه هيِّنٌ، فكيف بأمراض القلوب!

فقال أحمد: حقًّا، وعلاجها يحتاج إلى طبيب حاذق على نور وبصيرة.

قال خالد: ومِن أخطر تلك الأمراض الكبرُ، فمَاذا تعرف عنه؟

تعرَّف الإجابة في درس اليوم.

المراد بالكبر:

الكبر والتَّكَبُّر بمعنى: العظمة والتَّجبُّر، وهو: استعظام النفس، ورؤية قدرها فوق قدر الغير[1]، والمتكبِّر هو: الذي يرى غيره أحقر وأقل منه، ولا يرى العظمة والكبرياء إلا لنفسه.

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «... الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ، وَغَمْطُ النَّاسِ»[2].

بَطَرُ الْحَقِّ: دَفْعُهُ وَإِنْكَارُهُ تَرَفُّعًا وَتَجَبُّرًا
وغَمْطُ النَّاسِ: احْتِقَارُهُمْ.

تكبر الشيطان سبب كفره ولعنه:

قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ ۖ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿٧٦﴾ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٧٨﴾﴾ [ص].

---

(١) إحياء علوم الدين، للغزالي (٣/ ٣٤٥).
(٢) أخرجه مسلم (٩١).

أخبر الله سبحانه الملائكة قبل خلق آدم عليه السلام بأنه سيخلق بشرًا من طين، وأمرهم إذا فرغ من خلقه وتسويته ونفخ الروح فيه أن يسجدوا له؛ إكرامًا، وامتثالاً لأمر الله ﷻ، فامتثلوا الأمر، وسجدوا تحية له، وتعظيمًا لله، إلاَّ إبْلِيس لم يمتثل الأمر، ورفض السجود لآدم، وخاصم ربه ﷻ، وادَّعى بقياس فاسد أنه خير من آدم.

ومن المعلوم أن الإعراض عن طاعة الله استكبارًا عن أمره كفرٌ؛ ولذلك كان إبليس من الكافرين، فأبعده الله تعالى، وطرده عن رحمته.

قال الطبريُّ: وهذا تقريع من الله للمشركين الذين كفروا بمحمدٍ ﷺ، وأبوا الانقياد له، واتباع ما جاءهم به من عند الله استكبارًا عن أن يكونوا تبعًا لرجل منهم حين قالُوا: ﴿أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا ... ﴿٨﴾﴾ [ص]، وقالوا: ﴿... هَلْ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ... ﴿٣﴾﴾ [الأنبياء]، فقصَّ عليهم تعالى قصة إبليس وإهلاكه، وحذَّرهم بذلك أن يستحقوا باستكبارهم على محمد ما استحقه إبليس بتكبره عن السجود لآدم[1].

وحكى الله تعالى قول الشيطان: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [ص].

قال القرطبي: لما طرده بسبب آدم حلف بعزة الله أنه يضل بني آدم بتزيين الشهوات، وإدخال الشبهة عليهم[2]، إلا مَن أخلصه الله تعالى منهم لعبادته، وعصمه من إضلال الشياطين، فلم يجعل لهم عليه سبيلاً.

من صور الكبر: الكبر كان سبب كفر الشيطان، ولعنه، وطرده من رحمة الله تعالى؛ لذلك فهو حريص على استخدامه وسيلة لغواية بني آدم، وتزيينه لهم بكل صوره، ونعرض خمسًا منها حتى نحذرها:

الأول: الكبر على الله تعالى:

وهو أفحش الكبر، ومثاله: تكبُّر فرعون، قال تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا ۚ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۚ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِى تَبَابٍ ﴿٣٧﴾﴾ [غافر].

يقول تعالى مخبرًا عن تكبر فرعون وتمرده: إنه أمر وزيرَه هامان أن يبني له بناء عظيمًا مرتفعًا؛ لَعَله يصْعدُ عليه فَيَبْلغ طُرُقَ السَّمَاوَاتِ وَأَبْوَابَهَا؛ ليؤكد كَذِبَ مُوسَى فِيمَا يَدَّعِيهِ مِنْ أَنَّ لَهُ إِلهًا، وأنه فِي السَّمَاءِ.

(١) «جامع البيان في تأويل القرآن»، للطبري (٢١/ ٢٤٠) بتصرف.
(٢) «الجامع لأحكام القرآن»، للقرطبي (١٥/ ٢٢٩).

وَهَكَذَا زَيَّنَ الشَّيْطَانُ لِفِرْعَوْنَ عَمَلَهُ السَّيِئَ حتى رآه حسنًا، ودعا إليه زاعمًا أنه على الحق، وهو من أعظم المفسدين، فهو بعناده وتكبُّره ضلَّ عن الحق، وأضل الناس بكيده الذي لا يفيده إلا خسرانًا وشقاء في الدنيا والآخرة.

الثاني: الكبر على رسل الله:

بأن يمتنع المتكبِّر عن تصديقهم، والإيمان بهم، وطاعتهم، والاقتداء بهم، والعمل بسنتهم تكبُّرًا وجهلاً وعنادًا، وهذا فعل الكفار في كل زمان ومكان.

قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ فَذَاقُواْ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٥ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُۥ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالُوٓاْ أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُواْ وَتَوَلَّواْ ۚ وَّٱسْتَغْنَى ٱللَّهُ ۚ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ۝٦﴾ [التغابن].

يُحَذِّرُ اللهُ تَعَالَى الْمُشْرِكِينَ مِنْ كُفَّارِ مَكَّةَ مِنْ سوء عاقبة تَمَادِيهِمْ فِي الْكُفْرِ وَالضَّلَالَةِ، وَتَكْذِيبِ النبي ﷺ، وَيَلْفِتُ أَنْظَارَهُمْ إِلَى مَا أَنْزَلَهُ مِنْ عِقَابٍ بِالْكُفَّارِ الْمُكَذِّبِينَ مِنَ الأُمَمِ السَّالِفَةِ حين جاءتهم الرسل بالحق، فكذبوهم وعاندوهم، فأذاقهم الله في الدنيا سُوءَ عَاقِبَةِ كُفْرِهِمْ، فَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقَهُ بِالطُّوفَانِ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَهْلَكَتْهُ الرِّيحُ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ صَيْحَةُ الْعَذَابِ، وَسَيَكُونُ لَهُمْ عَذَابٌ مُؤْلِمٌ مُوجِعٌ فِي الآخِرَةِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ؛ وذلك لأَنَّهُمْ كَانَتْ رُسُلُهُمْ تَأْتِيهِمْ بِالْحُجَجِ والدلالات الوَاضِحَةِ على الحق والباطل، وَبِالْمُعْجِزَاتِ الْبَاهِرَةِ، فَكَانُوا يستكبرون على رسلهم، ويَعْجَبُونَ مِنْ فضل اللهِ ومنته على أنبيائه، يرون ألا مِيزَةَ لَهُمْ عَلَيْهِمْ، كما قال تعالى في الآية الأخرى: ﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ... ۝١١﴾ [إبراهيم]، فاستكبروا عن الإيمان بهم، والانقياد لهم، فابتلوا بعبادة الأحجار والأشجار ونحوها فَكَفَرُوا بالله، وَأَعْرَضُوا عَنْ دَعْوَةِ الْحَقِّ، وَتَوَلَّوْا عَنْ طَرِيقِ الْهُدَى فَأَهْلَكَهُمُ اللهُ جَمِيعًا، وَاسْتَغْنَى عنهم فلا يبالي بهم، ولا يضره ضلالُهم شيئًا، فله الغنى التام المطلق، والحَمْد عَلَى نعمه التي لَا تُحْصَى عَلَى عِبَادِهِ.

الثالث: الكبر على آيات الله:

قال تعالى: ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى ۙ فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝٣٥ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُواْ عَنْهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝٣٦﴾ [الأعراف].

يخاطب الله تعالى جميع العالم بأممه قديمها وحديثها بأنه أرسل إليهم الرسل يقصون عليهم آيات الله المنزلة عليهم، ويبينون لهم العقائد والأحكام والأخلاق، ثم ذكر فضل مَن استجاب لهم من أهل الإيمان به وبآياته ورسله، وتجنب

ما حرم الله من الشرك والكبائر والصغائر، وَأَصْلَحَ أعماله الظاهرة والباطنة، وما أعدَّه لهم من الأمن التام، والسعادة، والفلاح الأبدي.

ثم ذكر خسارة مَن لم يستجبْ لهم، واستجاب للشيطان؛ فكفروا بالله ورسله، وكذبوا بآيات الله واستكبروا عنها، فلا آمنت بها قلوبهم، ولا انقادت لها جوارحهم، وما أعدَّه لهم من الذل والإهانة بالعذاب الدائم الملازم.

الرابع: الكبر على عبادة الله وعلى طاعته:

قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [غافر].

أي سلوني أعطكم وأطيعوني أثبكم فأنتم عبادي وأنا ربكم. ثم قال لهم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي﴾ ودعائي فلا يعبدونني ولا يدعونني سوف أذلهم وأهينهم وأعذبهم جزاء استكبارهم وكفرهم وهو معنى قوله: ﴿سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ أو صاغرين ذليلين يعذبون بها أبدًا.

الخامس: الكِبر على العباد:

بأن يستعظم نفسه ويحتقر غيره؛ فيأبَى قبولَ الحق منه ويترفع عليه.

ونستطيع أن نستنتجَ مما سبق أن صور الكبر الأربع الأُوَل كلها كفر ومن سمات الكافرين، أما الخامسة فهي من الذنوب العظيمة التي تستوجب لصاحبها النار إن أَصَرَّ عليها، كما في سورة الْهُمَزَة، وكفى بالمتكبر شرًّا أن قائدَهُ إبليسُ لعنه الله.

فالكِبر آفة عظيمة هائلة، وكيف لا تَعْظُم آفتُه وقد قال ﷺ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ...»[1]! وإنّما صار حجابًا دون الجنَّة؛ لأنه يحول بين العبد وأخلاق المؤمنين كلها، وتلك الأخلاق هي أبواب الجنَّة، فما من خلق ذميم إلا وصاحب الكبر مضطر إليه؛ ليحفظ كبره، وما من خلق محمود إلا وهو عاجز عنه؛ خوفًا من أن يفوته عزُّه، فمِنْ هذا لم يدخل الجنَّة مَنْ في قلبه مثقال حبَّةٍ منه.

(١) أخرجه مسلم (٩١).

نشاط (١)

- بمشاركة زملائك، ابحث عن نموذج في القرآن لكلِّ صورة من صور الكبر، مع استنباط أهم الفوائد من كل نموذج تذكره.

صورة الكبر	النموذج	الآيات الدالة عليه	الفوائد
الكبر على الله تعالى	تكبر قوم ثمود عن الإيمان بالله.	قال تعالى: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلَ بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا بِٱلَّذِىٓ ءَامَنتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٧٦﴾﴾ [الأعراف].	
الكبر على رسل الله			
الكبر على آيات الله			
الكبر على عبادة الله وعلى طاعته			
الكبر على العباد			

ب اربطْ بين هذه النماذج وواقعك الذي تعيش فيه.

.....

.....

نشاط (٢)

أ استنتج من النصوص التالية ما تدل عليه في ضوء فهمك للدرس كما هو مبين في الجدول التالي:

م	النص	ما يدل عليه
١	قال تعالى: ﴿ سَأَصۡرِفُ عَنۡ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ ... ﴿١٤٦﴾ ﴾ [الأعراف].	
٢	قال تعالى: ﴿... كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلۡبِ مُتَكَبِّرٖ جَبَّارٖ ﴿٣٥﴾ ﴾ [غافر].	
٣	قال تعالى: ﴿... إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡتَكۡبِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [النحل].	
٤	قال تعالى: ﴿ تِلۡكَ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ نَجۡعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فَسَادٗاۚ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ [القصص].	

ب وازنْ بين الآيات في الشكل التالي:

وجه الموازنة	الآية الأولى	الآية الثانية	الآية الثالثة	الآية االرابعة
ما اتفقت فيه الآيات				
ما انفردت به كل منها				

نشاط (٣)

- درستَ فيما سبق في سورة المدثر نموذجًا لشخص تكبر على آيات الله تعالى، بالرجوعِ إلى قصته بيِّنْ ما يلي:

الاسم	
كيفية تكبره	
صورة تكبره	
عاقبة تكبره في الدنيا والآخرة	

نشاط (٤)

- تأملْ في مجتمعك، ثم سجِّل صور التكبُّر التي تلاحظها، وبيِّن آثارها السيئة على صاحبها، واقترح حلولاً لعلاجها من خلال الشكل التالي:

من صور التكبر	نسبة انتشارها ٪	أثرها على صاحبها	الحلول المقترحة

التقويم

س١) ما المرادُ بكلٍّ من:

أ الكبر؟

ب المتكبر؟

س٢) قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ ۖ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿٧٦﴾ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٧٨﴾﴾ [ص].

أ اشرح الآيات بأسلوبك.

ب حدِّدْ صورة الكبر الواردة في الآيات.

ج من خلال النصِّ بيِّن جزاء الكبر وعاقبته.

د ما الدافع وراء تكبر إبليس؟

هـ بم تفسر قص الله تعالى على المشركين قصة تكبر إبليس؟

س٣) ضعْ خطًّا أمام ما يناسب كل عبارة مما يلي، مع التعليل:

أ الكبر على الله تعالى أفحش صور الكبر. (صح ـ خطأ)

التعليل: .....

ب من نماذج التكبرِ على الله تعالى قصةُ فرعون وجنوده. (صح ـ خطأ)

التعليل: .....

ج التكبرُ على العباد كفرٌ ومن صفات الكافرين. (صح ـ خطأ)

التعليل: .....

د من آثار الكبرِ على العباد عدمُ قبول الحق. (صح ـ خطأ)

التعليل: .....

س٤) علل لما يلي:

أ تزيين الشيطان الكبر لبني آدم.

ب قسم إبليس على إضلال بني آدم.

س٥)

أ اذكر ثلاث صور للكبر.

ب اربط بين صور الكبر.

ج استدلَّ على أن الكبرَ من تزيين الشيطان.

س٦) قارن بين شخصين من حيث الأثر في الدنيا والآخرة؛ أحدهما يتكبر على العباد، والآخر يتواضع.

س٧) الملك والسلطان قد يكونان سببًا من أسباب التكبر، وضِّح ذلك من خلال ما تعلمت في الدرس.

التخويف

الشيطانُ عدو المؤمنين، يهوِّل لهم أمورًا ويخوفهم بها؛ كزيادة الباطل، وكثرة عدته وأعداده يومًا بعد يوم، ويخوفهم بالفقر؛ رغبة منه في إضلالهم، وارتدادهم إلى الكفر، أو تركهم عبادة الله تعالى، والتقصير في طاعته.

فما وسائل الشيطان في تخويف المؤمنين؟ وكيف تواجهها؟

تعرَّف إلى الإجابة بعد قراءة الدرس.

أولاً: الشيطان يخوِّف المؤمنين من قوة الباطل وأهله:

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾﴾ [آل عمران].

بعد نهاية غزوة أحد وعودة المؤمنين إلى المدينة خَافَتْ قُرَيش أنْ يَجْمَعَ رَسُولُ الله ﷺ أهْلَ المدِينَةِ مِمَّنْ لَمْ يَشْتَرِكُوا في المعْرَكَةِ، وَيَخْرُجَ وَرَاءَهُم، فَأَرْسَلُوا بَعْضَ نَاقِلِي الأخْبَارِ لِيُخَوِّفُوا رَسُولَ الله ﷺ خطورة اللحَاقِ بِهِمْ، بقولهم: إنَّ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ قَدْ حَشَدُوا لَكُمْ، وَجَمَعُوا قُوَاهُمْ فَاحْذَرُوهُمْ، وَاخْشَوْهُمْ، فَلَمْ يَزِدْ هَذَا القَوْلُ المؤْمِنِينَ إلاَّ إِيمَانًا بِرَبِّهِمْ، وَثِقَةً بِوَعْدِهِ وَنَصْرِهِ وَأَجْرِهِ، وَرَدُّوا عَلَى مُخَاطِبِيهِمْ قَائِلِينَ: إِنَّهُمْ يَتَوَكَّلُونَ عَلَى الله، وَهُوَ حَسْبُهُمْ، واسْتَجَابُوا لِلرَّسُولِ ﷺ، وَخَرَجُوا لِحَمْراء الأَسَدِ مُلَبِّينَ دَعْوَتَهُ، رَاغِبِينَ فِي نَيْلِ رِضْوَانِ الله وَنَصْرِهِ، فَلَمَّا تَوَكَّلُوا عَلَى الله كَفَاهُمُ الله مَا أَهَمَّهُمْ وَأَغَمَّهُمْ، وَرَدَّ عَنْهُمْ بَأْسَ الكَافِرِينَ، فَرَجَعُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ الله لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ، وَقَدْ فَازُوا بِرِضْوَانِ الله، وَعَظِيمِ فَضْلِهِ، وَالله وَاسِعُ الفَضْلِ.

ويبيِّن اللهُ تَعَالَى للمؤْمِنِينَ أَنَّ الشَّيْطَانَ هُوَ الذي يُخَوِّفُهم مِنْ أَوْلِيَائِهِ الْمُشْرِكِينَ، وَيُوهِمُهم أَنَّ المشركين ذَوُو بَأْسٍ وَقُوَّةٍ، وَهُوَ الذي قَالَ لَهُمْ: إِنَّ أهلَ الباطلِ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ، فَلَا تَخَافُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ، وَتَوَكَّلُوا عَلَى اللهِ، وَالْجَؤُوا إِلَيهِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ حَقًّا؛ فَإِنَّهُ كَافِيكُمْ إِيَّاهُمْ، وَنَاصِرُكُمْ عَلَيْهِمْ، وَخَافُوهُ هُوَ، فَهُوَ القَادِرُ عَلَى النَّصْرِ وَالخذْلَانِ، وَعَلَى الضرِّ وَالنَّفْعِ، فأولياء الله لا يخافون الشيطان.

ثانيًا: الشيطان يخوِّف المؤمنين من الجهاد في سبيل الله:

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا۟ ۖ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾ ﴾ [آل عمران].

يخبر تعالى عن حال الذين انْهزمُوا من المؤمنين يومَ التقَى الْجَمْعَانِ عند أحد، إِنَّما اسْتَزَلَّهُمُ الشيطانُ، وَحَمَلَهُمْ عَلَى ارْتِكَابِ الزَّلَلِ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ، وقبولهم منه ما وسوس إليهم.

وَقَدْ عَفَا اللهُ عَمَّا صَدَرَ مِنْهُمْ مِنَ الذنُوبِ فِي ذَلِكَ اليَوْمِ، وَجَعَلَ عُقُوبَتَهُمْ فِي الدُّنيا تَرْبِيةً وَتَمْحِيصًا، وَاللهُ يَغْفِرُ الذنُوبَ جَمِيعَهَا صَغِيرَهَا وَكَبِيرَهَا.

قال قتادةُ: كان ذلك من أمر الشيطان وتخويفه، فأنزل الله ﷻ ما تسمعون: أنه قد تجاوز لهم عن ذلك، وعفا عنهم(١).

ثالثًا: الشيطان يخوِّف من الفقر:

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُوا۟ فِيهِ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾ ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾ ﴾ [البقرة].

(١) «جامع البيان في تأويل القرآن»، للطبري (٧/ ٣٢٨)، و«المحرر الوجيز»، لابن عطية (٢/ ٣١).

عَنْ جَابِرٍ ﷺ قَالَ: أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِزَكَاةِ الْفِطْرِ، بِصَاعٍ مِنْ تَمْرٍ، فَجَاءَ رَجُلٌ بِتَمْرٍ رَدِيءٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ رَوَاحَةَ ﷺ: «لَا تَخْرُصْ هَذَا التَّمْرَ»، فَنَزَلَتِ الآيةُ[1]، وعَنِ الْبَرَاءِ بن عازب ﷺ قَالَ: فَكُنَّا بَعْدَ ذَلِكَ يَأْتِي أَحَدُنَا بِصَالِحِ مَا عِنْدَهُ[2].

يَأْمُرُ اللهُ تَعَالَى عِبَادَهُ المؤْمِنينَ بِالإِنْفَاقِ مِنْ أَطْيَبِ المالِ وَأَجْوَدِهِ شكرًا لله، وأداءً لبعض حقوق الفقراء، وتطهيرًا للأموال، وَيَنْهَاهُمْ عَنِ التَّصَدُّقِ بالرَّدِيءِ من المالِ؛ لأنَّ اللهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إلا طَيِّبًا، وَهَذا المالُ الرَّدِيءُ لَو أَنَّهُ أُهْدِيَ إِلَيْكُمْ لَما أَخَذْتُمُوهُ إِلاَّ عَنْ إِغْمَاضٍ وَحَيَاءٍ، تتسامحون في أخذه وتتساهلون فيه، واعلموا أَنَّ اللهَ غني عنكم، ونفع صدقاتكم وأعمالكم عائد إليكم، وهو حَمِيدٌ فِي جَمِيعِ أَفْعَالِهِ وَأَقْوَالِهِ وَشَرْعِهِ وَقَدَرِهِ، يستحق الحمد على ما يأمركم به من الأوامر الحميدة والخصال السديدة، وإياكم أن تتبعوا عدوكم الشيطان الذي يأمركم بالبخل، ويخوفكم بالفقر والحاجة إذا أنفقتم؛ لِتمْسِكُوا وَلا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ مَرْضَاةِ اللهِ، وَيَأْمُرُكُمْ بِارْتِكَابِ المَعَاصِي وَالمآثِمِ، وَمُخَالَفَةِ الأَخْلَاقِ، وَاللهُ يَعِدُكُمْ بِالخَيْرِ وَالمغْفِرَةِ وَالرِّزْقِ في الدنيا، وحصول ثواب النفقة في الآخرة، وَاللهُ وَاسِعُ الرِّزْقِ وَالعَطَاءِ وَالمغْفِرَةِ، عَلِيمٌ بِأَحْوَالِكُمْ وَمَا فِيهِ خَيْرُكُمْ، وبما يصدر منكم من النفقات قليلها وكثيرها، سرها وعلنها، فيجازيكم عليها من سعته وفضله.

ففي الآية الأخيرة ذكر الله سبحانه وعد الشيطان وأمره؛ يأمرهم بالشر، ويخوِّفهم من فعل الخير، وهذان الأمران هما جماع ما يطلبه الشيطان من الإنسان، فإنه إذا خوفه من فعل الخير تركه، وإذا أمره بالفحشاء وزينها له ارتكبها.

ثم ذكر سبحانه وعده على طاعته، وامتثال أوامره، واجتناب نواهيه، وهي المغفرة والفضل، فالمغفرة ستر الذنوب وعدم المعاقبة عليها، والفضل أن يخلف على من تصدَّق، فيتفضل عليه من عطاياه، ويوسِّع عليه في أرزاقه.

(١) أخرجه الحاكم (٣١٢٢)، وقال: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، ووافقه الذهبي.

(٢) أخرجه الترمذي (٢٩٨٧)، وقال: حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ، وابن ماجه (١٨٢٢).

نشاط (١)

- ابحث عن وسائل لحفظ المؤمن من صور تخويف الشيطان.

صور التخويف	وسائل الحفظ
التخويف من قوة الباطل وأهله.	
التخويف من الجهاد في سبيل الله.	
التخويف من الفقر.	

نشاط (٢)

- حلِّلْ كلَّ نصٍّ قرآني مما يأتي، ثم استنتج منه نوع الخوف، ومصدره، وعلاقته بالإيمان، كما في المثال المبين في الجدول التالي:

النص	مصدره	نوع الخوف	علاقته بالإيمان
قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ﴿٤﴾ ﴾ [قريش].	الفطرة	خوف فطري	لا يؤثر في الإيمان
قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَـٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۩ ﴿١٥﴾ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ [السجدة].			
قال تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ﴾ [البقرة].			
قال تعالى: ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾ ﴾ [الزمر].			

نشاط (٣)

- ذَكَر الله تعالى في قصة إبراهيم عليه السلام في سورة الأنعام من الآية (٧٨) إلى الآية (٨٢) فريقين من الناس، وبيَّنَ الأحق بالأمن فيهما، من خلال ذلك:

أ اذكر القصة باختصار.

ب اذكر الفريقين اللَّذَيْن ورد ذكرهما.

ج بيِّنِ الأحق بالأمن وعدم الخوف منهما، مع التعليل.

د استنتج دلالة الآية على تثبيت المؤمن.

هـ اذكر أهم الفوائد من القصة.

نشاط (٤)

- من رحمة الله بعباده أنه لم يتركهم للشيطان، بل حذرهم منه، وشرع لهم كثيرًا من الأقوال والأفعال التي تعصمهم منه.

تعاون مع أفراد مجموعتك في كتابة خمسة من هذه الأقوال والأفعال.

نشاط (٥)

- عن أنس رضي الله عنه قال: كان أبو طلحة رضي الله عنه أكثر الأنصار بالمدينة مالاً من نخل، وكان أحب أمواله إليه بَيْرُحَاء، وكانت مستقبلة المسجد، وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب، قال أنس: فلما نزلت هذه الآية: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ... ﴿٩٢﴾﴾ [آل عمران]، قام أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إن الله تعالى أنزل عليك: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ... ﴿٩٢﴾﴾ [آل عمران]، وإن أحب مالي إليَّ بيرُحَاء، وإنها صدقة لله تعالى أرجو برَّها وذخرَها عند الله تعالى، فضَعْهَا يا رسول الله حيث أراك

الله، فقال رسول الله ﷺ: «بَخٍ! ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الأَقْرَبِينَ»، فقال أبو طلحة: أفعلُ يا رسول الله، فقسمها أبو طلحة في أقاربه، وبني عمه[1].

حلِّلِ الموقف في النص السابق كما يلي:

أ صاحب الموقف.

ب الفعل.

ج دلالة الفعل.

د الجزاء.

هـ ما درجة تقديرك لهذا الفعل؟

و ماذا تفعل لتشبه صاحب الموقف؟

التقويم

س١) قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾﴾ [آل عمران].

أ اشرح النصَّ بأسلوبك.

ب بيِّن سبب نزول الآيات.

ج من خلال النص اذكر وسيلة الشيطان في تخويف بني آدم.

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (١٤٦١)، ومسلم (٩٩٨).

د ما موقف المسلمين من هذا التخويف؟

هـ استنتج هدف الشيطان من تخويفِ بنِي آدم.

و استنبط ما يحفظ به العبد نفسه من تخويف الشيطان.

س٢) من خلالِ ما تعلمت في الدرس، استدلَّ على خطورةِ المعاصي على المسلم.

س٣) ضعْ خطًّا تحت كل إجابة صحيحة فيما يلي:

أ الوسائل التي يستخدمها الشياطين لتخويف بني آدم تكون من:

١- ذريةِ إبليس. **٢- الإنسِ.**

٣- جميعِ ما سبق.

ب تقابل صور تخويف الشيطان لك:

١- بالاستجابة. **٢- بالرفض.**

٣- بالاستعانة بالله.

ج من أسباب الحفظ من الشيطان وتخويفه:

١- الثقة بالنفس والاعتماد عليها. **٢- المحافظة على الطاعة.**

٣- الاتحاد بين المسلمين.

س٤) اربط بين تخويف الشيطان وعداوته للمؤمنين.

س٥) ما رأيُك فيمن يتصدق بالرديء، ويحتفظ بالجيد؟

الإفساد بين المؤمنين

للشيطان حيلٌ متنوعة في إفساد العلاقة بين المؤمنين، تعاون مع أفراد مجموعتك في كتابة قائمة بحيل الشيطان في الإفساد بين المؤمنين الموجودة في واقعك.

ورد ذِكرُ نماذج من هذه الحيل في القرآن الكريم، نعرض منها ما يلي:

أولاً: الإفساد بينهم بالقول:

قال تعالى: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾ ﴾ [الإسراء].

قال ابن كثير: يَأْمُرُ تَعَالَى رَسُولَهُ ﷺ أَنْ يَأْمُرَ عِبَادَ اللهِ الْمُؤْمِنِينَ أن يقولوا في مخاطباتهم ومحاوراتهم الكلام الأَحْسَنَ وَالْكَلِمَةَ الطَّيِّبَةَ؛ فَإِنَّهُ إِذْ لَمْ يَفْعَلُوا ذَلِكَ فإن الشَّيْطَان يفسد بَيْنَهُمْ بقول السوء، ويوقع بينهم الشَّرَّ وَالْمُخَاصَمَةَ وَالْمُقَاتَلَةَ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ عَدُوٌّ لآدَمَ وَذُرِّيَّتِهِ مِنْ حِين امْتَنَعَ مِنَ السُّجُودِ لآدَمَ، فَعَدَاوَتُهُ ظَاهِرَةٌ بَيِّنَةٌ[1].

قال السعدي: وهذا من لطفه بعباده؛ حيث أمرهم بأحسن الأخلاق والأعمال والأقوال الموجبة للسعادة في الدنيا والآخرة، فأمرهم بكلِّ كلام يقرب إلى الله من قراءة، وذِكر، وعلم، وأمر بمعروف، ونهي عن منكر، وكلام حسن لطيف مع الناس على اختلاف مراتبهم ومنازلهم، والقول الحسن داع لكلِّ خُلق جميل، وعمل صالح؛ فإن من ملك لسانه ملك جميع أمره[2].

ثانيًا: الإفساد بينهم بالنجوى:

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ [المجادلة].

إنما التناجي بالإثم والعدوان من تزيين الشيطان، فهو الدافع إليها والحامل عليها؛ وذلك لعلة، وهي أن يوقع المؤمنين في غَمٍّ وحزن، فمَن أحس من ذلك شيئًا فليستعذ بالله، فليس التناجي ولا الشيطان بضار المؤمنين شيئًا إلا بإرادة الله تعالى؛ ولذا فلا تحزنوا ولا تغتموا لما ترون من تناجي أعدائكم من اليهود والمنافقين، وتوكلوا على الله في أموركم كلها، وعلى الله تعالى لا على غيره فليتوكل المؤمنون في كل زمان ومكان، فإن الله تعالى كافٍ مَن يتوكل عليه كلَّ ما يهمه.

(١) «تفسير القرآن العظيم»، لابن كثير (٥/ ٨٦، ٨٧) بتصرف.

(٢) «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان»، للسعدي (ص: ٤٦٠) بتصرف.

وقد وردت السنة بالنهي عن هذا التناجي، فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مسعودٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا كُنْتُمْ ثَلَاثَةً فَلَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ الآخَرِ حَتَّى تَخْتَلِطُوا بِالنَّاسِ؛ مِنْ أَجْلِ أَنْ يُحْزِنَهُ»(١).

أُلْقِيَات الشَّيْطَان: وَسَاوِس الشَّيْطَانِ.

قال القرطبي: وذلك بأن يقدر في نفسه أن الحديث عنه بما يكره، أو أنه لم يره أهلاً ليُشركوه في حديثهم، إلى غير ذلك من أُلْقِيَات الشيطانِ وأحاديث النفس، وحصل ذلك كله من بقائه وحده، فإذا كان معه غيره أمِن ذلك، وعلى هذا يستوي في ذلك كل الأعداد، فلا يتناجى أربعة دون واحد، ولا عشرة، ولا ألف مثلاً، وظاهر الحديث يعم جميع الأزمان والأحوال، وإليه ذهب ابن عمر ومالك والجمهور، وسواء أكان التناجي في مندوب، أو مباح، أو واجب فإن الحزن يقع به(٢).

ثالثًا: الإفساد بينهم بإيقاع العداوة والبغضاء:

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾﴾ [المائدة].

يُخَاطِرُ عَلَى أَهْلِه وَمَالِه: يَلْعَبُ الْقِمَارَ عَلَى أَهْلِهِ وَمَالِهِ.

عن ابن عباس رضي الله عنهما: قال: الميسر القمار، كان الرجل في الجاهلية يخاطر على أهله وماله، فأيهما قمر صاحبه ذهب بأهله وماله(٣).

يؤكد الله تعالى لعباده أنَّ الشَّيْطَانَ يُرِيدُ لَهُمْ شُرْبَ الخَمْرِ، وَلعبَ الميْسر؛ لِيُعَادِيَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَيبغضَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، فيتَشَتت أمْرُهُمْ بَعْدَ أَنْ أَلَّفَ اللهُ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ بِالإِيمَانِ، وَجَمَعَهم بِأُخُوَّةِ الإِسْلَامِ، ويُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يَصْرِفَهُمْ بِالسُّكْرِ، وَالاشْتِغَالِ بِالمَيْسِرِ عَنْ ذِكْرِ اللهِ الذِي بِهِ صَلَاحُ أَمْرِهِمْ فِي دُنْيَاهُمْ وَآخِرَتِهِمْ، وَعَنِ الصَّلَاةِ التِي فَرَضَهَا اللهُ عَلَيْهِمْ؛ تَزْكِيَةً لِنفُوسِهِمْ، وَتَطْهِيرًا لِقُلُوبِهِمْ؛ وَذلك لأن الخَمْرَ تُفْقِدُ الإِنْسَانَ عَقْلَهُ الذِي يَمْنَعُهُ عَنْ إِتْيَانِ الأَفْعَالِ القَبِيحَةِ، وَعَنْ تَوْجِيهِ الأَقْوَالِ السيئة إلى النَّاسِ، فَيُسِيءُ إلى أَصْحَابِهِ وَإِخْوَانِهِ وَيُؤْذِيهِمْ؛ فَيُؤَدِّي ذَلِكَ إلى الشَّحْنَاءِ وَالبَغْضَاءِ.

وَالمَيْسِرُ يُثِيرُ البَغْضَاءَ وَالشَّحْنَاءَ بَيْنَ اللاعِبِينَ وَالحَاضِرِينَ، وَكَثِيرًا مَا يُفرِّطُ المقَامِرُ فِي حُقُوقِ الوَالِدَيْنِ وَالزَّوْجِ وَالأولاد، حَتَّى يُوشِك أَنْ يمقتَهُ كُلُّ وَاحِدٍ.

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٦٢٩٠)، ومسلم (٢١٨٤).
(٢) «الجامع لأحكام القرآن»، للقرطبي (١٧/ ١٩٥) بتصرف.
(٣) «جامع البيان في تأويل القرآن»، للطبري (٤/ ٣٢٤).

ثُمَّ يَأْمُرُ اللهُ تَعَالَى المؤْمِنِينَ بِأَنْ يَنْتَهوا عَنْ هَذِهِ المنْكَرَاتِ؛ لِيُفَوِّتُوا عَلَى إِبْلِيسَ غَرَضَهُ.

رابعًا: الإفساد بينهم بالحسد والكيد:

قال تعالى: ﴿قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٥﴾ [يوسف].

رؤيا الأنبياء وحي؛ لذلك خَشِيَ يَعْقُوبُ عليه السلام حين قَص عليه يُوسُفُ عليه السلام ما رأى من هذه الرؤيا أَنْ يُحَدِّثَ أَحَدًا مِنْ إِخْوَتِهِ لأَبِيهِ بِرُؤْيَاهُ هذه فَيَحْسِدُونهُ عَلَيْهَا، وَيَأْخُذُون فِي الكَيْدِ لَهُ لإِهْلَاكِه، ويناصبونه العداوة؛ لِذَلِكَ طَلَبَ منه أَلاَّ يَقُصَّ عَلَى أَحَدٍ مِنْ إِخْوَتِهِ شَيْئًا مِنْ رُؤْيَاهُ؛ مَخَافَةَ أَنْ يُغْرِيَهُمُ الشَّيْطَانُ بِالإِسَاءَةِ إِلَيْهِ؛ لأَنَّ الشَّيْطَان عَدُوٌّ لِلإِنْسَان، بَيِّن العَدَاوَةِ وَوَاضِحها.

وفي نهاية الآيات التي تحدثت عن القصة وتفاصيلها أخبر الله تعالى عن فعل وقول يوسف عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدٗاۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَايَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗاۖ وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلۡبَدۡوِ مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ١٠٠﴾ [يوسف].

وَأَجْلَسَ يُوسُفُ عليه السلام أَبَوَيْهِ بجواره عَلَى سَرِيرِ الملك تكريمًا لهم، وَسَجَدَ لَهُ أَبَوَاهُ وَإِخْوَته الأَحَدَ عَشَرَ سجود تحية وتشريف، وَقَالَ يُوسُفُ عليه السلام لأَبِيه عليه السلام: يَا أَبَتِ، إِنَّ هَذا السُّجُودَ مِنْكُمْ هُوَ تَفْسِيرٌ لِلرُّؤْيَا التِي كُنْتُ رَأَيْتُهَا مِنْ قَبْلُ، وَقَصَصْتُهَا عَلَيْكَ، وَلَقَدْ جَعَلَ رَبِّي رُؤْيَايَ هَذِهِ حَقًّا وَوَاقِعًا، وَقَدْ أَكْرَمَنِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ بَعْدَ أَنْ أَظْهَرَ بَرَاءَتِي، وَإِذْ جَاءَ بِكُمْ مِنَ البَادِيَةِ فَاجْتَمَعَ شَمْلُنَا مِنْ جَدِيد، بَعْدَ أَنْ أَفْسَدَ الشَّيْطَانُ الأَمْرَ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي، وَقَطَعَ مَا بَيْنَنَا مِنَ الرَّحِم، إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ، فَإِذَا قَضَى أَمْرًا وَأَرَادَهُ هَيَّأَ لَهُ أَسْبَابَهُ، وَقَدَّرَهُ وَيَسَّرَهُ، وَهُوَ العَلِيمُ بِمَصَالِحِ العِبَادِ، الحَكِيمُ فِي أَفْعَالِهِ وَقَضَائِهِ.

وسجود التحية والتشريف كان جائزًا في شريعتهم، فعن قتادة قال: وكانت تحية من قبلكم، كان بها يحيِّي بعضهم بعضًا، فأعطى الله هذه الأمة السلام، تحية أهل الجنة، كرامةً من الله تبارك وتعالى عجَّلها لهم، ونعمة منه[1].

وقال ابن كثير: وقد كان هذا سائغًا في شرائعهم إذا سلَّموا على الكبير يسجدون له، ولم يزل هذا جائزًا من لدن آدم عليه السلام إلى شريعة عيسى عليه السلام، فحرم هذا في هذه الملة، وجُعل السجود مختصًّا بجناب الرب تعالى[2].

---

(١) «جامع البيان في تأويل القرآن»، للطبري (١٦/ ٢٦٩).

(٢) «تفسير القرآن العظيم»، لابن كثير (٤/ ٤١٢).

نشاط (١)

- تأمل المجتمعَ من حولك، ثم لاحظ وسجِّل صور إفساد الشيطان بين المؤمنين، مبينًا أثرها السَّيِّئَ على مجتمعك، مع اقتراح الحلول المناسبة لعلاجِها.

نشاط (٢)

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا يُشِيرَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَى أَخِيهِ بِالسِّلَاحِ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي أَحَدُكُمْ لَعَلَّ الشَّيْطَانَ أَنْ يَنْزِعَ فِي يَدِهِ، فَيَقَعَ فِي حُفْرَةٍ مِنْ نَارٍ»[(١)].

اقرأ الحديث السابق، وأجب عما يلي:

أ اذكرْ صورة الإفساد بين المؤمنين.

ب استخرج من الحديث ما يدل على خطورة صورة الإفساد المذكورة.

ج يدل هذا الحديث على حرص النبيِّ ﷺ على دوام روابط الأخوة بين المؤمنين، وضِّحْ ذلك.

د اكتب بحثًا قصيرًا عن وسائل السنة النبوية لصيانة المؤمنين من وقوع الإفساد بينهم، ثم اعرضه على معلمك.

نشاط (٣)

- قال تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٠٠ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ ٢٠١﴾ [الأعراف].

ارجع إلى أحد كتب التفسير المعتمدة، وبيِّن ما يلي:

أ اشرح النص شرحًا موجزًا.

ب ذكر الله تعالى في النصِّ علاجَ إفساد الشيطان بين المؤمنين، وضِّحْ ذلك.

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٧٠٧٢)، ومسلم (٢٦١٧).

التقويم

س١) قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجۡوَىٰ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ لِيَحۡزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيۡسَ بِضَآرِّهِمۡ شَيۡـٔٗا إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١٠﴾ [المجادلة].

أ ما المرادُ بقوله تعالى: ﴿ٱلنَّجۡوَىٰ﴾ – ﴿لِيَحۡزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾؟

ب اشرح الآية بأسلوبك، ثم ضَعْ لها عنوانًا مناسبًا.

ج من خلال تحليلك للآية، استنتج هدف الشيطان من الإفساد بين المؤمنين.

د استنبط من الآية ما يحفظ المؤمنين من الإفساد بينهم.

هـ اربطْ بين الآية وقول الرسول ﷺ: «إِذَا كُنْتُمْ ثَلَاثَةً فَلَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ الآخَرِ حَتَّى تَخْتَلِطُوا بِالنَّاسِ؛ مِنْ أَجْلِ أَنْ يُحْزِنَهُ».

و ما موقفك من زميلين يتناجيان تاركيْنِ ثالثا لهم منفردًا؟

س٢) بم تفسر:

أ أمر الله المؤمنين بالقول الحسن؟

ب تزيين الشيطان شرب الخمر ولعب الميسر للمؤمن؟

س٣) من حيلِ الشيطان للإفساد بين المؤمنين الإفسادُ بينهم بالقول، وضِّحْ ذلك، مع ذكر العلاج الأمثل لهذه الوسيلة.

س٤) استدلَّ من الدرس على أن:

أ من وسائل الإفساد بين المؤمنين إيقاعَ العداوةِ والبغضاء بينهم.

ب الحسد والكيد وسيلة من وسائل الإفساد بين المؤمنين.

ج سجودَ التحية في الأمم السابقة جائز.

س٥) من خلال ما تعلمت في الدرس، كيف يمكن الاستدلال على خطورة حيل الشيطان في الإفساد بين المؤمنين؟

س٦) تجنب شرب الخمر ولعب القمار وسيلة لحفظ المؤمن من الشيطان، اكتب ما يجب عليك تجاه ذلك فيما لا يزيد عن خمسة أسطر.

س٧) ضع علامة (√) أمام ما يوافق انطباعك الذاتي، أو سلوكك الشخصي فيما يلي:

م	السلوك والانطباع الذاتي	درجة ممارسة السلوك أو الانطباع الذاتي		
		دائما	أحيانا	نادرا
١	تأكل كل ما تشتهيه نفسك.			
٢	تعبد الله تعالى بما تهواه نفسك.			
٣	تستشعر خطورة الكبر عندما تتذكر عذاب النار.			
٤	ترى أنه لا علاقة بين غواية الشيطان والكبر.			
٥	تقبل الحق ولو ممن تخالفه.			
٦	تستعيذ بالله من الشيطان الرجيم إذا وسوس لك.			
٧	تنشر بين إخوانك أسباب حفظ الله لهم من الشيطان.			
٨	تنتقي أحسن الألفاظ في مخاطبة الآخرين.			
٩	تحرص على تقوية روابط الأخوة بينك وبين إخوانك المؤمنين.			

الوحدة الثالثة:
منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله

مقدمة الوحدة

ما أشرف الدعوة إلى الله! وما أعظم فضلها! فهي مهمة الرسل والأنبياء، وهُمْ أشرف الخلق وأكرمهم على الله تعالى، وهم الذين اختارهم الله لهداية البشر لكلِّ خير يسعدهم في الدنيا والآخرة، وتحذيرهم من كل شرٍّ، فكان أساس دعوة الأنبياء جميعًا، وأصل أصولها هو توحيد الله تبارك وتعالى الذي حرصوا على ترسيخه في النفوس، من لَدُنْ نوحٍ عليه السلام إلى نبيِّنا محمد ﷺ؛ لأن الإصلاح الحقيقي ما كان قائمًا على عقيدة صحيحة قوية.

ثم ينظر كلُّ رسول في أحوال قومه الذين بُعث فيهم وواقعهم، فيعالج ما فيه من مشاكل اجتماعية، وسياسية، واقتصادية، وغيرها بما يجعله الله تعالى له ولقومه شرعة ومنهاجًا، مخلصًا لله تعالى، صابرًا على الأذى في سبيله، باذلاً كل غالٍ ورخيص، مستعينًا بالله تعالى.

الأهدافُ العامّةُ للوحدة

١ – معرفة منهج الأنبياء في الدعوةِ إلى الله تعالى.
٢ – بيانُ كيفية ترتيب الأولويات في عقول الدعاة إلى الله.
٣ – إخلاصُ الدعاة لله تعالى في دعوتهم إلى دينه سبحانه.
٤ – معايشةُ الداعية ودراسته لأحوال مَن يدعوهم.
٥ – معالجةُ الداعية لظواهر الفساد في المجتمع الذي يعيش فيه.
٦ – الولاءُ لله تعالى ولرسوله ﷺ وللمؤمنين.
٧ – البراءةُ من الشرك والمشركين.
٨ – الاستعانةُ بالله تعالى في كلِّ الأحوال.
٩ – صدقُ التوكل على الله ﷻ.

موضوعات الوحدة

أصل دعوة الأنبياء

الإخلاص في الدعوة

معايشة قضايا العصر ومشكلاته

الولاء على أساس الحق

الاستعانة بالله واللجوء إليه

أصل دعوة الأنبياء

خلقَ الله تعالى الإنس والجن، واصطفى من بنِي آدم رسلاً أرسلهم إليهم بدعوة واحدة، ولغاية واحدة، وهي .....

..... ، قال تعالى: .....

أكمل مكان النقاط السابقة، ثم قيِّم إجابتك بعد انتهائك من الدرس.

أولاً: التوحيد هو أول ما يدعو إليه الرسل عليهم السلام:

كانت كلمة «لا إله إلا الله» هي أول كلمة يطرق بها جميع الرسل أسماع أقوامهم؛ لأنها أساس عقيدة التوحيد التي بُعِثوا بها، وجاءوا لتقريرها وتأكيدها في النفوس، فهي الأصل الذي إذا رسخ ثبتت عليه بقية فروع الدين.

قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥﴾ [الأنبياء].

قال قتادة: أُرسِلت الرسل بالإخلاص والتوحيد، ولا يقبل منهم عمل حتى يقولوه ويقرُّوا به، والشرائع مختلفة؛ في التوراة شريعة، وفي الإنجيل شريعة، وفي القرآن شريعة، حلال وحرام، وهذا كله في الإخلاص لله والتوحيد له[1].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ... ٣٦﴾ [النحل].

يخبر الله تعالى أن حجته قامت على جميع الأمم، بأن بَعثَ في كلِّ أمةٍ من الأمم السابقة رسولاً كما بعث فينا محمدًا ﷺ، وكلهم متفقون على دعوة واحدة، ودين واحد، وكلمة واحدة، وهي «لا إله إلا الله»، ومعناها: توحيد الله تعالى، وإخلاص العبادةِ له وحده لا شريك له، مع ترك كل معبود دون اللهِ؛ كالصنم، والحجر، والشجر، والشيطان، والحذر من غوايته ووساوسِه.

وقال ﷻ: ﴿وَسۡـَٔلۡ مَنۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلۡنَا مِن دُونِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ءَالِهَةٗ يُعۡبَدُونَ ٤٥﴾ [الزخرف]. قال الزُّهري، وسعيد بن جبير، وابن زيد: إن جبريلَ عليه السلام قال ذلك للنبيِّ ﷺ لما أُسري به.

فالمرادُ سؤال الأنبياء في ذلك الوقت (ليلة الإسراء) عند ملاقاته لهم، وبه قال جماعة من السلف.

(١) «جامع البيان في تأويل القرآن»، للطبري (١٨/ ٤٢٧).

وقال المبرد، والزجاج، وجماعة من العلماء: إن المعنى: واسأل أمم مَنْ قد أرسلنا، وبه قال مجاهد، والسدي، والضَّحاك، وقتادة، وعطاء، والحسن. ومعنى الآية على القولين: سؤالهم هل أذن الله بعبادة الأوثان في ملة من الملل؟ وهل سوَّغ ذلك لأحد منهم؟ والمقصودُ تقريعُ مشركي قريش بأن ما هم عليه لم يأتِ في شريعة من الشرائع(١).

ثانيًا: دعوة جميع الرسل إلى التوحيد:

في سورة الأعراف بعد أن ذكر الله تعالى عددًا من أدلة توحيده، أيَّدَ ذلك بذِكرِ ما جرى للأنبياء الداعين إلى توحيده مع أممهم الذين كانوا على الشرك، وهم نوح، وهود، وصالح، ولوط، وشعيب، وموسى عليهم السلام، وكيف اتفقت دعوتهم على دين واحد ومعتقد واحد، فها هم يقولون لأقوامهم: ﴿... يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ ... ٥٩﴾ [الأعراف: ٥٩ و٦٥ و٧٣ و٨٥].

نعرض مثلاً منهم؛ وهو نوح عليه السلام.

نوح عليه السلام أَوَّلُ رسولٍ بَعَثَهُ اللهُ إلى أَهْلِ الأَرْضِ بَعْدَ آدَمَ:

قال تعالى: ﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ٥٩﴾ [الأعراف].

أرسل الله تعالى نوحًا عليه السلام إلى قومه يدعوهم دعوة جادة إلى توحيد الله وعبادته وحده؛ لأنه الخالق الرازق المدبِّر لجميع الأمور، وما سواه مخلوق ليس له من الأمر شيء، وَحَذَّرَهُمْ مِنْ أَنْ يَحِلَّ بِهِمْ عَذَابُ اللهِ يَوْمَ القِيَامَةِ إن هم أصرُّوا على الشرك والعصيان، وهذا من نصحه عليه السلام وشفقته عليهم؛ حيث خافَ عليهم العذاب الأبدي، والشقاء السرمدي، كإخوانه من المرسلين الذين يشفقون على الخلق أعظم من شفقة آبائهم وأمهاتهم.

ثالثًا: نماذج من أساليب الرسل في الدعوة إلى التوحيد:

بذل الأنبياء والرسل جهدًا عظيمًا في الدعوة إلى التوحيد، وقدموا الأدلة والبراهين على صدق قولهم بأساليب متنوعة، يتناسب كل منها مع حال المدعوين، ويفهمها جميع القوم، فلفتوا أنظار أقوامهم إلى ملكوت السماوات والأرض، والتفكير في خلق الله، ومن أمثلة ذلك:

١ **هود عليه السلام**: قال تعالى: ﴿كَذَّبَتۡ عَادٌ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٢٣ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ١٢٤ إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ١٢٥﴾ .....

(١) «فتح القدير»، للشوكاني (٦/ ٤٠٧).

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٣١﴾ وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾ وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٣٤﴾ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣٥﴾﴾ [الشعراء].

أمرهم هود عليه السلام بتقوى الله تعالى، بالإيمان بوجوده، وتوحيده في العبادة، بفعل ما يأمرهم به، وترك ما ينهاهم عنه، وكرر الأمر بتقوى الله تأكيدًا لوجوبها، ونفعها، واستحقاق الله تعالى لها، فهو ربهم الذي أنعم عليهم فأمدهم، ورزقهم بكل أسباب الحياة من الأنعام يشربون من ألبانها، ويأكلون من لحومها، وينتفعون بأصوافها وأشعارها وجلودها، وينقلون أمتعتهم عليها، وحدائق الفاكهة والأطعمة النباتية بشتى أصنافها، وأنهار وعيون الماء... إلخ، وفي هذا دلالة واضحة لكل عاقل على استحقاق الله تعالى للعبادة وحده، وعلَّل أمرَه لهم بحبه لهم، والشفقة عليهم، فهو يخاف عليهم إن استمروا على كفرهم وعصيانهم عذاب الله تعالى الذي لا مردَّ له في الدنيا والآخرة إلا الاستجابة لما أمرهم به من التقوى.

٢ يوسف عليه السلام:

قال تعالى: ﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ۚ مَا كَانَ لَنَا أَن نُّشْرِكَ بِاللَّهِ مِن شَيْءٍ ۚ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ ۚ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾﴾ [يوسف].

قَالَ يُوسُفُ عليه السلام للمسجونَين: تَرَكتُ طَرِيقَ الكُفرِ وَالشِّرْكِ، وَاتَّبَعتُ سَبِيلَ المُرْسَلِينَ المُهْتَدِينَ مِنْ آبَائِي صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمْ، وهذا التَّوْحِيدُ وَالاعْتِرَافُ بِأَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ هُوَ مِنْ فَضْلِ اللهِ علينا بأن أوحاه إلينا، وأمرنا به، وفضلنا عَلَى النَّاسِ بأن جَعَلَنا دُعَاةً لِلنَّاسِ إليه، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْهِمْ بِإِرْسَالِ الرُّسُلِ، وَلا يَشْكُرُونَهُ تَعَالَى عَلَى هَذِهِ النِّعْمَةِ بِالإِيمَانِ، وَالطَّاعَةِ، وَحُسْنِ العَمَلِ.

وَسَأَلَ يُوسُفُ عليه السلام الْغُلَامَيْنِ وَهُوَ يَدْعُوهُمَا إِلَى الإِيمَانِ بِاللهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ: يا صاحبي السجن، أخبراني واصدُقَاني، آلِهَة متفرقون هنا وهناك؛ هذا صنم، وهذا كوكب، وهذا إنسان، وهذا حيوان، وهذا لونه كذا، وذاك لونه كذا لَا يَمْلِكُونَ لأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا خير، أم الله الواحد في ذاته وصفاته، الذي لَا يُقْهَرُ وَلَا يُغَالَبُ، وَقَدْ ذَلَّ لِعِزَّتِهِ وَجَلَالِهِ

كُلُّ شَيءٍ؟ ولم يكن لهم من جواب سوى: ﴿... ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾﴾ [يوسف]؛ فإن العقل يقضي بهذا.

ثم خاطبَ عليه السلام أهل السجن كافة فقال: إِنَّ مَا تَعْبُدُونَهُ مِنْ دُونِ اللهِ الحَقِّ مِنْ آلِهَةٍ أُخْرَى؛ كَالأَصْنَامِ، وَالأَوْثَانِ، والأحجار، والأشجار ما هِيَ إلا مجرد أَسْمَاء تطلقونها مِنْ تِلْقَاءِ أَنْفُسِكُمْ، وَلَيْسَ لِذلِكَ مُسْتَنَدٌ عِنْدَ اللهِ، وَلَا حُجَّةٌ، وَلَا بُرْهَانٌ.

ثُمَّ أَخْبَرَهُمْ أَنَّ الحُكْمَ وَالمشِيئَةَ وَالمُلْكَ للهِ وَحْدَهُ، وَقَدْ أَمَرَ اللهُ سُبْحَانَهُ عِبَادَهُ قَاطِبَةً أَلَّا يَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ مَا يَدْعُو إِلَيْهِ الرسل مِنْ عِبَادَةِ اللهِ وَحْدَهُ هُوَ الدينُ القَوِيمُ المسْتَقِيمُ الذي أَمَرَ اللهُ بِهِ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ هَذِهِ الحقِيقَةَ؛ لِذلِكَ كَانُوا مُشْرِكِينَ، فجهلهم بربهم الحق الذي خلقهم، ورزقهم، ويدبِّر حياتهم، وإليه مرجعهم هو الذي جعلهم يعبدون ما ينحتون، ويؤلِّهون ما يصنعون.

٣ خاتم الرسل محمد ﷺ:

قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ [الأعراف].

يأمر الله تعالى رسوله محمدًا ﷺ أن يدعو النَّاس جميعًا إلى الإيمان، فيقول لهم: إِنِّي رَسُولُ اللهِ تَعَالَى إِلَى جَمِيعِ البَشَرِ، وَإِنَّ اللهَ تَعَالَى هُو الذي أَرْسَلَنِي، وَهُوَ خَالِقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ، وَمَالِكُهُمَا، وَمُدَبِّرُهُمَا، وَمُصَرِّفُهُمَا حَسَبَ مَا تَقْتَضِيهِ حِكْمَتُهُ، فَهُوَ المعْبُودُ وَحْدَهُ لَا إِلهَ إِلاَّ هُوَ، وَهُوَ الذي يَخْلُقُ الكَائِنَاتِ، وَيَقْضِي بِفَنَائِهَا، فَآمِنُوا جَمِيعًا بِاللهِ الذي يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَآمِنُوا بِي؛ فإني رَسُوله النَّبِي الأُمِّي الذي أَرْسَلَهُ إلى النَّاسِ كَافَّةً، فأنا مُؤْمِن بِتَوْحِيدِ اللهِ، وَمُؤْمِن بِكَلِمَاتِهِ التي أَنْزَلَهَا عَلَى رُسُلِهِ لِهِدَايَةِ خَلْقِهِ، وَاتَّبِعُونِي، وأطيعوني في كل ما أبلغه لكم من الوحي عن ربي، واقتدوا بي في القولِ والفعل؛ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ إِلَى مَا فِيهِ سَعَادَتُكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.

ولذلك كان ﷺ يتجول في سوق ذي المجاز بمكة، وهو يقول: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، تُفْلِحُوا»(١).

(١) أخرجه أحمد: (١٦٠٢٣)، وابن خزيمة: (١٥٩)، وابن حبان: (٦٥٦٢).

نشاط (١)

● قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْآيَٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [الأعراف].

أ اقرأ تفسير هذه الآيات في أحد كتب التفسير الموثوقة.

ب استنتج علاقة هذه الآيات بما وَرَدَ بعدها من قصص الأنبياء عليهم السلام.

ج استخرج من هذه الآيات ما يتعلق بتوحيد الربوبية، والألوهية، والأسماء والصفات.

نشاط (٢)

● لما بعث النبي ﷺ معاذًا رضي الله عنه إلى اليمن قال ﷺ له: «إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ أَهْلِ كِتَابٍ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللهِ، فَإِذَا عَرَفُوا اللهَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ، فَإِذَا فَعَلُوا فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ فَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً مِنْ أَمْوَالِهِمْ، وَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِذَا أَطَاعُوا بِهَا فَخُذْ مِنْهُمْ، وَتَوَقَّ كَرَائِمَ أَمْوَالِ النَّاسِ»[1].

أ اشرح الحديث السابق.

ب وضحْ دلالة الحديث على أهمية الدعوة إلى التوحيد.

ج استنتج العلاقة بين ما يدل عليه هذا الحديث، ومنهج الأنبياء عليهم السلام في الدعوة إلى الله.

د من خلال هذا الحديث، بيِّن سبيل الاقتداء بالأنبياء عليهم السلام في الدعوة إلى الله تعالى.

● (١) متفق عليه: أخرجه البخاري (١٤٥٨)، ومسلم (١٩).

نشاط (٣)

- حلِّل النصوص التالية، ثم استنتج منها ما يدل على فضل التوحيد، مبينًا العلاقة بينها كما هو مبين في الشكل التالي:

النص	وجه الدلالة	العلاقة بينها
عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « يَا مُعَاذُ، أَتَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ؟ قَالَ ﷺ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ ﷺ: أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، أَتَدْرِي مَا حَقُّهُمْ عَلَيْهِ؟ قَالَ ﷺ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﷺ أَعْلَمُ، قَالَ ﷺ: أَلَّا يُعَذِّبَهُمْ» (١).		
عن جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ لَقِيَ اللَّهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ لَقِيَهُ يُشْرِكُ بِهِ دَخَلَ النَّارَ» (٢).		
قَالَ النبي ﷺ: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ، إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ» (٣).		

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (١٣٦٥)، ومسلم (٢٨).
(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري (٦٨٢٥)، ومسلم (٤٥).
(٣) أخرجه مسلم (١٣٦).

نشاط (٤)

- تنوعت أساليب الأنبياء عليهم السلام في الدعوة إلى الله تعالى.

أ استخرج ما ورد في الدرس من هذه الأساليب.

ب بيِّن كيف تستفيد من هذه الأساليب وأنت تدعو إلى الله تعالى.

التقويم

س١) قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِي لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ [الأعراف].

أ اشرح الآية بأسلوبك.

ب بيِّن الأسلوب الذي اتخذه النبيُّ ﷺ في هذه الآية للدعوة إلى الله تعالى.

ج استخرج ما تضمنته الآية من مسائل الاعتقاد.

س٢) علل لما يلي:

أ الغاية من إرسال الرسل والأنبياء عليهم السلام واحدة.

ب تنوع أساليب الأنبياء عليهم السلام في الدعوة إلى الله تعالى.

ج جعل الأولوية للتوحيد في دعوتك إلى الله.

س٣) ضع علامة (√) أمام ما تراه مناسبًا فيما يلي:

أ قول كلِّ نبي ورسول لقومه: ﴿... يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ ...﴿٥٩﴾﴾ [الأعراف]، يدل على أن:

م	صواب	خطأ
١		
٢		
٣		
٤		

١ – التوحيد أساس دعوتهم جميعًا.

٢ – دعوتهم واحدة.

٣ – شرائعهم واحدة.

٤ – دعوتهم جميعًا كانت للناس كافة.

ب قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ...﴿٣٦﴾﴾ [النحل] يجعلك:

م	صواب	خطأ
١		
٢		
٣		
٤		

١ – تعرفُ الفرقَ بين الرسول والنبيِّ.

٢ – تعبدُ الله تعالى، وتجتنب الطاغوت.

٣ – تقتدي بمنهج الرسل في الدعوة.

٤ – تقدرُ أهمية التوحيد.

ج قال تعالى: ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ﴿٣٩﴾﴾ [يوسف]، نستنتج من هذه الآية أن من أساليب الدعوة إلى الله:

م	صواب	خطأ
١		
٢		
٣		
٤		

١ – التوجيه إلى التفكير والإقناع العقلي.

٢ – الترهيب من عذاب الله.

٣ – الترغيب في دخول الجنة.

٤ – الجمع بين الترغيب والترهيب.

س٤) اكتبْ ما تبين به وجهة نظرك لصديق يأخذ عليك اهتمامك بالدعوة إلى التوحيد.

الإخلاص في الدعوة

كانتْ دعوة الأنبياء عليهم السلام خالصة لوجه الله وحده، فلم تكن دعوتهم لشخص، أو حزب، أو طائفة، أو جماعة، أو مذهب، ولم يقصدوا بدعوتهم رياءً، ولا سمعة، ولا رئاسةً، ولا طمعًا من مطامع الدنيا؛ لأنها إذا دخلَها شيء من تلك المقاصد لم تكن دعوة لله، وإنَّما هي دعوة للنَّفس، أو للطمع المقصود.

أولاً: الدعوة إلى الله تعالى سبيل الأنبياء عليهم السلام:

الدعوة عبادة، ومعلوم أن العبادةَ إذا لم تكن خالصة صوابًا فهي غير مقبولة؛ لذلك نجد نصوص الدعوة الواردة في القرآن كلها تضيف الدعوة إلى الله، خالصة له سبحانه، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ [يوسف].

قال الربيع بن أنس: هذه دعوتي. وقال ابن زيد: هذا أمري وسنَّتِي ومنهاجي[1].

يقول الله تعالى للنبيِّ ﷺ: قل يا محمد هذه الدعوة التي أدعو إليها، والطريقة التي أنا عليها هي ديني ومنهجي في الدعوة إلى الله، القائمة على العلم بالحق والعمل به، من توحيد الله وحده لا شريك له، وإخلاص العبادة له، والاستمرار على طاعته، وترك معصيته على علم، ويقين، وبرهان شرعي وعقلي، وهي نفس الطريقة التي يدعو بها كل مَن صدقني وآمن بي، تنزيهًا لله، وتعظيمًا له من أن يكون له شريك في ملكه، أو معبود سواه في سلطانه، وأنا بريءٌ من أهل الشرك، فلست منهم ولا هم منِّي.

ثانيًا: إخلاص الأنبياء عليهم السلام في الدعوة، وعدم ابتغاء الأجر الدنيوي:

ظن المكذبون أن الرسل عليهم السلام خالفوهم فيما هم عليه من الشرك طمعًا في الدنيا، فعرضوا عليهم شيئًا من أمور الدنيا، فجاء رد الأنبياء عليهم السلام حاسمًا وواضحًا بأنهم لم يدعوا لأجل شيء من متاع الدنيا الفاني.

(١) «جامع البيان في تأويل القرآن»، للطبري (١٦/ ٢٩٢).

وإنما دعوتهم خالصة لله تعالى، ويحتسبون الأجر من عنده وحده، فمثلاً:

١ **محمد ﷺ:**

قال تعالى: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٤٧﴾﴾ [سبأ].

يأمر الله تعالى رسوله ﷺ أن يقول للمشركين: لا أريد منكم مالاً ولا عَطاء على تبليغ رسالة الله إليكم، ونصحي إياكم، وأمركم بعبادة الله، إنما أطلب الأجر والثواب من الله، فهو عالم بجميع الأمور، وبما أدعو إليه، ولو كنت كاذبًا لأخذني بعقوبته، وهو أيضًا شهيد على أعمالكم، سيحفظها عليكم، ثم يجازيكم بها.

قال ابن عطية: أمره الله تعالى في هذه الآية بالتبرُّؤ من طلب الدنيا، وطلب الأجر على الرسالة، والتوكل على الله في الأجر، والإقرار بأنه شهيد على كل شيء من أفعال البشر، وأقوالهم، وغير ذلك[1].

٢ **نوح عليه السلام:**

قال تعالى: ﴿فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾﴾ [يونس].

يقول تعالى مخبرًا عن قول نبيِّهِ نوح عليه السلام لقومه: فإن أعرضتم عمَّا دعوتكم إليه من الحق، والإقرار بتوحيد الله، وإخلاص العبادة له فإني لم أسألكم على تبليغ رسالة ربي أجرًا، ولا مالاً، ولا طلبت منكم عليه ثوابًا ولا جزاءً، إنَّ جزائي وأجر عملي وثوابه على ربي، وأنا من المؤمنين به، المستسلمين له، المطيعين لأمره ونهيه.

٣ **لوط وهود وصالح وشعيب عليهم السلام:**

قال تعالى: ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٩﴾﴾ [الشعراء: ١٠٩ و١٢٧ و١٤٥ و١٦٤ و١٨٠].

يخبر الله تعالى في عدد من الآيات من سورة الشعراء أن كلَّ واحد من الأنبياء -نوح، وهود، وصالح، وشعيب، ولوط عليهم السلام- قال لقومه: إِنِّي لا أَطْلُبُ منكُمْ أَجْرًا، ولا جَزَاءً عَلَى نُصْحِي في إِبْلَاغِ رِسَالَةِ رَبِّكُمْ إِلَيْكُمْ، وإِنَّمَا أَبْتَغِي الأجر والثَّوَابَ على ذَلك عندَ الله ربِّ العَالَمِين.

وهذا هو منهج الأنبياء عليهم السلام، فدعوتهم إلى الله تعالى واحدة، وخالصة لوجهه ابتغاء مرضاته، ومنزهة عن أي غرض

(١) «المحرر الوجيز»، لابن عطية (٥/ ٣٥٩) بتصرف.

دنيوي، وقد شهد لهم بذلك مؤمنو الإنس والجن، مثل:

١ شهادة مؤمن أهل أنطاكية لهم:

قال تعالى: ﴿وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ ٱتَّبِعُوا۟ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾﴾ [يس].

يخبر الله تعالى عن رجل مؤمن من أهل مدينة تُسمى «أنطاكية»، كان منزلهُ عند أقصى المدينة، فلمَّا بلغه أنَّ قومَه قد كذَّبوا الرُّسل الثلاثة عليهم السلام الذين أرسلهم الله إليهم، وهمُّوا بقتلهم جاء يمشي بسرعة لينصرهم، ويدعو قومه إلى اتباعهم؛ فإنهم لا يسألونهم أموالهم على ما جاءوهم به من الهدى، وأنهم لهم ناصحون، وأنهم على الحق فيما يدعونهم إليه من عبادة الله وحده لا شريك له، فلا يدعون إلا إلى كل خير، ولا ينهون إلا عن كل شرٍّ.

٢ شهادة مؤمني الجن:

قال تعالى: ﴿يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾﴾ [الأحقاف].

ينْصَحُ مؤمنو الجنِّ لِقومِهِمْ فَقَالُوا: يَا قَوْمَنَا، أَجِيبُوا رَسُولَ اللهِ مُحَمَّدًا ﷺ الذي يَدْعُوكُم إلى الإيمَانِ بِرَبِّكُمْ، والإخْلَاصِ في طَاعَتِهِ، وَصَدِّقُوه فِيما جَاءَ بِهِ مِنْ أَمْرٍ وَنَهْيٍ؛ يَغْفِرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مَا سَلَفَ مِنْ ذُنُوبِكُمْ، وَينجيكم مِنْ عَذَابِهِ الأَلِيمِ.

نشاط (١)

- تخيل وحاورْ:

أَجْرِ حوارًا مع زميل لك يدعو إلى الله تعالى، ويخلص في دعوته، محاولاً إبراز الوسائل المساعدة على تحقيق الإخلاص في الدعوة إلى الله تعالى، وعليك أن تراعي:

١ التهيئةَ المناسبة للحوار.

٢ الختامَ المناسب للحوار.

٣ آدابَ الحوار.

٤ التدرجَ في الحوار.

٥ إبرازَ صفات المتحاورين.

٦ وسائلَ الإقناع اللازمة.

٧ مهاراتِ الاتصال الجيدة.

نشاط (٢)

- أرسلت قُرَيْش عُتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ -وَكَانَ سَيدًا فيهم- إلى رَسُولِ اللهِ ﷺ يُكَلمهُ، فَقَامَ عُتْبَةُ حَتّى جَلَسَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي، إنك مِنا حَيْثُ قَدْ عَلِمْت فِي الْعَشِيرَةِ، وَالْمَكَانِ فِي النسَبِ، وَإِنك قَدْ أَتَيْت قَوْمَك بِأَمْرٍ عَظِيمٍ؛ فَرقْت بِهِ جَمَاعَتَهُمْ، وَسَفهْت بِهِ أَحْلَامَهُمْ، وَعِبْت بِهِ آلِهَتَهُمْ وَدِينَهُمْ، فَاسْمَعْ مِني أَعْرِضُ عَلَيْك أُمُورًا تَنْظُرُ فِيهَا لَعَلك تَقْبَلُ مِنْهَا بَعْضَهَا، قَالَ: فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «قُلْ يَا أَبَا الْوَلِيدِ أَسْمَعُ».

قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي، إِنْ كُنْت إنمَا تُرِيدُ بِمَا جِئْت بِهِ مِنْ هَذَا الأَمْرِ مَالاً جَمَعْنَا لَك مِنْ أَمْوَالِنَا حَتّى تَكُونَ أَكْثَرَنَا مَالاً، وَإِنْ كُنْت تُرِيدُ بِهِ شَرَفًا سَوَّدْنَاك عَلَيْنَا حَتى لَا نَقْطَعَ أَمْرًا دُونَك، وَإِنْ كُنْت تُرِيدُ بِهِ مُلْكًا مَلَّكْنَاك عَلَيْنَا، وَإِنْ كَانَ هَذَا الذِي يَأْتِيك رَئِيًا تَرَاهُ لَا تَسْتَطِيعُ رَدَّهُ عَنْ نَفْسِك طَلَبْنَا لَك الطِّبَّ، وَبَذَلْنَا فِيهِ أَمْوَالَنَا حَتّى نُبْرِئَك مِنْهُ.

حَتى إذَا فَرَغَ عُتْبَةُ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يَسْتَمِعُ مِنْهُ، قَالَ: «أَقَدْ فَرَغْتَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَاسْمَعْ مِنِّي»، قَالَ: أَفْعَلُ، فَقَالَ: «بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ كِتَٰبٞ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ۝٣﴾ [فصلت] ، حَتَّى قرأ: ﴿فَإِنۡ أَعۡرَضُواْ فَقُلۡ أَنذَرۡتُكُمۡ صَٰعِقَةٗ مِّثۡلَ صَٰعِقَةِ عَادٖ وَثَمُودَ ۝١٣﴾ [فصلت] »، فأمسك عتبة على فيه، وناشده الرَّحِمَ أن يكف، ثم قال لقريش: قد علمتم أن محمدًا إذا قال شيئًا لم يكذب، فخفت أن ينزل بكم العذاب[1].

أ اقرأ النص السابق قراءة تحليلية في ضوء الدرس، ثم أكمل الشكل التالي:

يشهد المشركون للنبي ﷺ بأنه	موقفهم من دعوته وسببه	الغاية من إرسال عتبة يكلم النبي ﷺ	ظنهم الذي دفعهم إلى ذلك	رأيك في الموقف
.....	.....	.....	.....	.....
.....	.....	.....	.....	.....
.....	.....	.....	.....	.....
.....	.....	.....	.....	.....
.....	.....	.....	.....	.....
.....	.....	.....	.....	.....
.....	.....	.....	.....	.....

(١) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢ / ٢٠٣)، و«الروض الأنف» للسهيلي (٢ / ٤٦).

نشاط (٣)

● قال تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٠٨﴾ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٠٩﴾﴾ [الشعراء].

اقرأ الآيات، ومِن خلال فهمك للدرسين السابقين أجب عما يلي:

أ كم مرة وردت هذه الآيات في سورة الشعراء؟

ب اشرح الآيتين بأسلوبك.

ج استنتج منهما أكبر عددٍ من الفوائد.

التقويم

س١) بم تفسر:

أ الدعوة إلى الله تعالى هي سبيل جميع الأنبياء عليهم السلام؟

ب قول كل نبيٍّ لقومه: ﴿وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٠٩﴾﴾ [الشعراء]؟

س٢) برهنْ على إخلاص الأنبياء عليهم السلام في الدعوة إلى الله تعالى.

س٣) ضعْ خطًّا تحت كل إجابة صحيحة فيما يلي:

أ ينبغي عليك الاقتداء بالأنبياء عليهم السلام، فتكون دعوتك إلى الله تعالى قائمة على:

١- علمٍ ويقين.
٢- الإخلاصِ.
٣- الاهتمامِ بالتوحيد.
٤- تحقيقِ مكانة بين قومك.

ب الدعوةِ إلى الله تعالى سبيل:

١ - **الأنبياءِ والمرسلين عليهم السلام.**
٢ - **مَن اتبعهم مِن المؤمنين.**
٣- **الأنبياءِ والرسل عليهم السلام والمؤمنين.**
٤ - **جميع الناس.**

ج أنت تهتم بالإخلاص لله تعالى في:

١ - **الدعوة إلى الله.**
٢ - **جميع أقوالك.**
٣- **جميع أفعالك.**
٤ - **كل ما سبق.**

س٤) قال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾﴾ [هود].

أ اشرح الآيتين بأسلوبك.

ب وضِّح من خلال الآيتين ما يقوم عليه منهج الأنبياء عليهم السلام في الدعوةِ إلى الله تعالى.

ج استنبط من الآيتين ثلاثَ فوائد.

س٥) أجب عما هو مطلوب بين القوسين:

أ ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ۖ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ [يوسف]. **(اشرح الآية بأسلوبك).**

ب الأمر في الآية السابقة لـ ..... ، و«بصيرة» تعني ..... ، والمقصود بـ «سبيلي» ..... **(أكمل مكان النقاط).**

ج قال تعالى: ﴿يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾﴾ [الأحقاف]. **(مَن المتحدث في الآيات؟ ومَن هو داعي الله؟).**

معايشة قضايا العصر ومشكلاته

كان الناس في أول الخلق على الفطرة السليمة، يعبدون الله وحده، ولا يشركون به أحدًا، فلما تفرقوا واختلفوا أرسل الله الرسل؛ ليعيدوا الناس إلى فطرتهم السليمة، وينقذوهم من الضلال، قال تعالى: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ... ﴿٢١٣﴾﴾ [البقرة]، وقد اختار الله ﷻ هؤلاء الرسل من أفضل القوم وأقواهم، ويتمتعون بمميزات وسمات وخبرات تؤهلهم لمقام النبوة، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾﴾ [الحج].

وقد كان كلُّ رسول منهم يدعو قومه إلى توحيد الله تعالى، وإخلاص العبادة له وحده، وهذا أمر متفق عليه بينهم جميعًا، كما كان كُلُّ رسول يدعو إلى تقويم الانحراف الحادث في عصره وبلده، وهذا الانحراف له أشكال مختلفة باختلاف ظروف الزمان والمكان، فنوح عليه السلام أنكر على قومه الانحراف العقدي بعبادة الأصنام، وكذلك إبراهيم عليه السلام، وهود عليه السلام أنكر على قومه الاستعلاء في الأرض والتجبُّر فيها، وصالح عليه السلام أنكر عليهم الإفساد في الأرض واتباع المفسدين، ولوط عليه السلام حارب جريمة اللواط التي انتشرت في قومه، وشعيب عليه السلام قاوم في قومه جريمة الإفساد الاقتصادي من التطفيف في المكيال والميزان، وموسى عليه السلام وقف في وجه النزعة المادية التي انحرف إليها بنو إسرائيل، ولما كان محمد ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين فقد جاءت رسالته عامة شاملة لكلِّ أسس التقويم والهداية التي جاءت في الكتب السماوية وزائدة عليها؛ حتى تكون صالحة لكل زمان ومكان[1].

(١) «الرسل والرسالات»، للأشقر، ص (٥١) بتصرف.

والقرآن الكريم يُخبرنا أنَّ برنامج المعالجة والإصلاح يكون بحسب ما في الواقع من فساد أو انحراف حجمًا، وكمًّا، وكيفًا، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

١ شعيب عليه السلام:

قال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [الأعراف].

أرسل الله تعالى إلى قبيلة مدين أَخَاهُمْ في النسب شُعَيْبًا -وكان قومه أهل كفر بالله، وبخس للمكيال والميزان- يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، ويأمرهم بإيفاء المكيال والميزان، وألا يبخسوا الناس أشياءهم، وألا يفسدوا في الأرض بالإكثار من عمل المعاصي، فإن ترك المعاصي امتثالاً لأمر الله وتقربًا إليه خير، وأنفع للعبد من ارتكابها الموجب لعذاب النار.

فشعيب عليه السلام دعا قومَهُ إلى توحيد الله تعالى، وإلى معالجة وإصلاح ما يسود بينهم وفي واقعهم من الفساد الاقتصادي، وكرَّر لهم صورة هذا الفساد الاقتصادي مرات:

- ﴿فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ﴾ [الأعراف].
- ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ [الأعراف].

قال القرطبيُّ: البخس النقص، وهو يكون في السلعة بالتعييب والتزهيد فيها، أو المخادعة عن القيمة، والاحتيال في التزيد في الكيل والنقصان منه، وكل ذلك من أكلِ المال بالباطل، وذلك منهي عنه في الأمم المتقدمة والسالفة على ألسنة الرسل.

- ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ [الأعراف].

قال القرطبيُّ: وهو لفظ يعم دقيق الفساد وجليله، قال ابن عباس: كانت الأرض قبل أن يبعث الله شعيبًا رسولاً يُعمل فيها بالمعاصي، وتُستحل فيها المحارم، وتُسفك فيها الدماء، قال: فذلك فسادها، فلما بعث الله شعيبًا ودعاهم إلى الله صلحت الأرض، وكلُّ نبيٍّ بُعِث إلى قومه فهو صلاحهم[1].

٢ لوط عليه السلام:

قال تعالى: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾﴾ [الأعراف].

وقال تعالى: ﴿أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾﴾ [الشعراء].

دعا لوط عليه السلام قومه أيضًا إلى توحيد الله تعالى، وإلى معالجة وإصلاح ما يسود بينهم وفي واقعهم من فساد أخلاقي اجتماعي، قال ابن كثير: لوط عليه السلام هو ابن هاران بن آزر، وهو ابن أخي إبراهيم الخليل عليه السلام، وكان قد آمَن مع إبراهيم، وهاجَر معه إلى أرض الشام، فبعثه الله تعالى إلى أهل «سَدُوم» وما حولها من القرى يدعوهم إلى الله عز وجل، وينهاهم عما كانوا يرتكبونه من المآثم والمحارم والفواحش التي اخترعوها لم يسبقهم بها أحد من بني آدم ولا غيرهم؛ وهو إتيان الذكور، وهذا شيء لم يكن بنو آدم تعهده ولا تألفه، ولا يخطر ببالهم، حتى صنع ذلك أهل «سَدُوم» عليهم لعائن الله[2].

قال السعديُّ: كيف تذرون النساء اللاتي خلقهن الله لكم، وفيهن المستمتع الموافق للشهوة والفطرة، وتُقبِلون على أدبار الرجال التي هي غاية ما يكون في الشناعة والخبث، ومحل تخرج منه الأنتان والأخباث التي يُستحيا من ذِكرها، فضلاً عن ملامستها وقربها؟! بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ متجاوزون لما حدَّهُ الله، متجرئون على محارمه[3].

---

(١) «الجامع لأحكام القرآن»، للقرطبي (٧/ ٢٤٨).
(٢) «تفسير القرآن العظيم»، لابن كثير (٣/ ٤٤٤).
(٣) «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان»، للسعدي (٢٩٦).

نشاط (١)

- قال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝٣ أَلَا يَظُنُّ أُو۟لَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۝٤ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٥ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦﴾ [المطففين].

أ اقرأ تفسير هذه الآيات، واذكر سبب نزولها.

ب شابه ذلك واقعَ قومِ نبيٍّ من الأنبياء، فمَن هم؟

ج برهن من خلال ذلك على معالجة الأنبياء عليهم السلام لقضايا الواقع ومشكلاته.

نشاط (٢)

- من خلال دراستك لمادة السيرة النبوية، تعاوَنْ مع إفراد مجموعتك في جمع القضايا والمشكلات التي كانت منتشرة في عهد النبي ﷺ، وما وضعه لها القرآن الكريم والنبيُّ ﷺ من علاجٍ.

المشكلة	العلاج
في العقيدة:	
في الصلاة والطواف:	
في الخمر والمسكرات:	
في الزواج والميراث ومعاملة البنات:	

نشاط (٣)

- تعاوَنْ مع زملائك فيما يلي:

أ القيام بدراسة استطلاعية للمكان الذي تعيش فيه؛ للتعرف إلى أهم قضايا مجتمعك ومشكلاته.

ب البحث عن حلول وعلاج لتلك القضايا والمشاكل من خلال القرآن الكريم والسُّنة النبوية.

التقويم

س١) قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ ٧٥ ﴾ [الحج].

أ اكتبْ فيما لا يزيدُ عن ثلاثة أسطر عن سُنة الله تعالى في اختيار الأنبياء عليهم السلام.

ب استنبطْ ما تراه من حكمة الله تعالى في ذلك.

س٢) بم تدللُ على فهم الأنبياء عليهم السلام للواقع وتعاملهم مع قضايا ومشكلات عصورهم؟

س٣) ضعْ خطًّا تحت ما يناسب كل إجابة صحيحة فيما يلي:

أ حتى تنجحَ في دعوتك إلى الله تعالى لا بد أن تقتدي بالأنبياء عليهم السلام فتكون:

١- على بَيِّنَة من أمرك. (صح - خطأ)

٢- مخلصًا لله تعالى. (صح - خطأ)

٣- فاهمًا للواقع. (صح - خطأ)

٤- محبوبًا بين زملائك (صح - خطأ)

ب إذا اقتديت بالأنبياء عليهم السلام في منهجهم في الدعوة إلى الله فإنك:

١- تصحح أخطاءك. (صح - خطأ)

٢- تقضي على مشاكلك وقضاياك. (صح - خطأ)

٣- تعالج قضايا المجتمع ومشاكله. (صح - خطأ)

٤- تسهم في التقدم العلمي. (صح - خطأ)

ج مما اتفق فيه قومَا لوط وشعيب:

١- فعل الفواحش. (صح - خطأ)

٢- تطفيف الكيل والميزان. (صح - خطأ)

٣- الكفر بالله تعالى. (صح - خطأ)

٤- عبادة الأوثان. (صح - خطأ)

س٤) حلِّلْ منهج الأنبياء عليهم السلام في معالجة مشكلات وقضايا الواقع.

س٥) اكتبْ فيما لا يزيد عن ثلاثة أسطر ما قام عليه منهج الأنبياء عليهم السلام في الدعوة إلى الله من حيث:

أ الاهتمامُ بالتوحيد.

ب الإخلاصُ في الدعوة.

ج فهمُ الواقع.

س٦) أجب عما يأتي:

أ علل: الرسل من أفضل القوم وأقواهم، يتمتعون بمميزات وسمات وخبرات تؤهلهم لمقام النبوة.

ب اذكرْ نموذجين من حياة الأنبياء للتدليل على أنَّ الانحراف في كلِّ قوم له أشكال مختلفة، تختلف باختلاف ظروف الزمان والمكان.

ج قال تعالى: ﴿أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾﴾ [الشعراء].

عمن تتحدثُ الآية؟ وما الانحراف المشار إليه فيها؟ وكيف عالجه نبيُّ الله؟

الولاء على أساس الحق

الناظر في سير الأنبياء عليهم السلام يجد أنهم ثبتوا على الحق، واجتهدوا في الدعوة إليه، وكان ولاؤهم من محبة، وأخوة، وإكرام، وقرب، ونصرة للحق وأهله من المؤمنين الموحدين، وكانت براءتهم من بُغض، وكراهية، وعداوة، وبُعد، وخلاص للباطل وأهله من الكافرين بعد دعوتهم للحق، وإنذارهم سوء عاقبة الباطل، ومن أمثلة ذلك:

أولاً: أمثلة للولاء الحق، والبراءة من الشرك:

١ نوح عليه السلام يتبرأ من الباطل وأهله:

قال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَعَلَيَّ إِجْرَامِى وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [هود].

فَعَلَيَّ إِجْرَامِي: فَعَلَيَّ عِقَابُ مَا اكْتَسَبْتُهُ مِنْ ذَنْبٍ.
اعْتَرَاكَ: أَصَابَكَ.

أنكر الله عز وجل على الكفار من قوم نوح عليه السلام قولهم: إن ما يزعمه نوح من الوحي والرسالة كذب مفترى، وأمَرَه أن يقول لَهُمْ بعد أن دعاهم إلى الحق: إِنْ أَنَا افْتَرَيْتُهُ فَإِنَّ إِثْمَ ذَلِكَ وَعِقَابَهُ عَلَيَّ، وَأَنْتُمْ لَا تَتَحَمَّلُونَ مَعِي شَيْئًا مِنْه، كَمَا أَنَّنِي بَرِيءٌ مِنْ كُفْرِكُمْ، وَتَجَاوُزِكُمُ الحَقَّ.

٢ هود عليه السلام يتبرأ من الباطل وأهله:

قال تعالى: ﴿قَالُوا۟ يَٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِىٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾ إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ۗ قَالَ إِنِّىٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓا۟ أَنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِن دُونِهِۦ ۖ فَكِيدُونِى جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴿٥٥﴾﴾ [هود].

أرسل الله تعالى هودًا عليه السلام إلى قومه يدعوهم إلى الإيمان، وعبادة الله وحده فكذبوه، وأصروا على الكفر، وافتروا عليه قائلين: لم تأتِ بحجة أو برهان على صحة ما تدعونا إليه من عبادة الله، وترك عبادة آلهتنا والاعتراف بنبوتك، ولن

نترك عبادة آلهتنا من أجل قولك: إنها لا تستحق أن تُعبد لكونها لا تنفع ولا تضر، ولن نتبعك على دينك ولا نصدقك فيما تقول، ولا نجد ما نقول فيك إلا أن بعض آلهتنا التي تسبها وتشتمها قد أصابتك بالخبل والجنون.

فأعلن في وضوح أنه يُشْهِدُ اللهَ ويُشهدهم على براءته من آلهتهم وشركهم، وتحداهم إن استطاعوا إصابته بسوء فليفعلوا، ولا يؤخِّروا ذلك ولا يمهلوه، وفي هذا التحدي إبطال لدعواهم أنَّ آلهتهم أصابته بسوء، واستخفاف بهم، وبيان لعجزهم.

٣ **أبو الأنبياء إبراهيم الخليل عليه السلام يعلن براءته من قومه ومِن معبوداتهم:** قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ ﴾ [الزخرف].

يخبر تعالى عن ملةِ عبده ورسوله وخليله إمامِ الحنفاء، ووالدِ مَن بُعث بعده من الأنبياء إبراهيم عليه السلام، الذي يزعم كلٌّ من أهل الكتاب والمشركين أنه على طريقتهم، فأخبر عن دينه الذي وَرَّثَهُ في ذريته، فقال بعد أن رفضوا دعوته: إنه تبرأ من أبيه وقومه الذين اتخذوا الأوثان آلهة يعبدونها، ويتقربون إليها من دون الله، قائلاً لهم: إِنَّنِي مبغض لهذا الشرك، مجتنب معادٍ لأهله، فأنا لا أعبد إلا ربي وخالقي، فإني أتولاه، وأرجو أن يهديني للعلم بالحق والعمل به، فهو فطرني وسَيَهْدِينِي للحق الذي به صلاح ديني ودنياي وآخرتي.

فكل عدوٍّ لله وإن كان قريب النسب تجب البراءة منه على المؤمنين دعاة الحق وأهله، وكل ولي لله وإن باعدت به الأوطان والأزمان تجب عليهم موالاته ومحبته، كما قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [التوبة].

ثانيًا: وجوب التأسي بإبراهيم عليه السلام في البراءة من الشرك وأهله:

أمرنا الله تعالى أن نتأسى بإبراهيم عليه السلام في الولاء على أساس الإيمان وأهله، واتباع الحق، فقال تعالى: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ ۚ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ ... ﴿٤﴾ ﴾ [الممتحنة].

الْبَغْضَاءُ: شِدَّةُ الْكَرَاهِيَةِ.
مَنْ بَلَغَ: مَنْ بَلَغَهُ الْقُرْآنُ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ.

قد كان لكم يا معشر المؤمنين قدوة صالحة، واتباع ينفعكم في إِبْرَاهِيمَ والمؤمنين معه؛ لأنكم قد أُمرتم أن تتبعوا ملة إبراهيم حنيفًا، إذ أعلنوا براءتهم من قومهم المشركين ومما يعبدون من دون الله، وصرحوا بعداوتهم غاية التصريح، فأظهروا البغض لهم بالقلوب، والعداوة بالأبدان، وتلك العداوة والبغضاء دائمة ما داموا مستمرين على كفرهم، فإذا آمنوا بالله وحده زالت العداوة والبغضاء، وانقلبت مودة وولاية.

ثالثًا: محمد ﷺ يتبرأ من الباطل وأهله:

قال تعالى: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَىٰ قُل لَّا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾﴾ [الأنعام].

يأمر الله تعالى نبيه محمدًا ﷺ أن يقول للمشركين من قومه، الذين يكذِّبونه ويجحدون نبوَّته: أيُّ شيء أعظم شهادة وأكبر؟ ثم أخبرهم أن أكبر الأشياء شهادة «الله ﷻ»، الذي لا يجوز أن يقع في شهادته السهو والخطأ، والغلط والكذب، ثم قُلْ لهم: الله شهيدٌ بيني وبينكم، بالمحقِّ منا من المبطل، والرشيد منا في فعله وقوله من السَّفيه، وقد رضينا به حكمًا بيْننا.

وَهُوَ الذي أَوْحَى إليَّ هَذا القُرْآنَ لنفعكم وخيركم؛ لأُنْذِرَكُمْ بِهِ عِقَابَهُ عَلَى تَكْذِيبِي فِيمَا جِئْتُكُمْ بِهِ، وَأُنْذِر كُلَّ مَنْ بَلَغَهُ هَذَا القُرْآنُ؛ لأَنَّ كُلَّ مَنْ بَلَغَهُ فَهُوَ مَدْعُو إلى اتِّبَاعِهِ حَتَّى تَقُومَ القِيَامَةُ.

وإِنْ كُنْتُمْ تَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللهِ آلِهَةً أُخْرَى فَأَنَا لَا أَشْهَدُ بِذَلِكَ، وَإِنَّمَا هُوَ إِلهٌ وَاحِدٌ منفرد، لا يستحق العبودية والإلهية سواه، كما أنه المنفرد بالخلق والتدبير، وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ بِهِ مِنَ الأَصْنَامِ، وَالأَنْدَادِ، وَالأَوْثَانِ، فحقيقةُ التوحيد إثباتُ الإلهية لله ونفيُها عما عداه.

رابعًا: ولاية الدعاة إلى الله بعضهم لبعض أساسها القيام بالحق:

قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾ [التوبة].

يُبَيِّنُ اللهُ تعالى ما يَتَّصِفُ بِهِ المؤْمِنُونَ وَالمؤْمِنَاتُ مِن الصِّفَاتِ الحَمِيدَةِ التِي يَأْمُرُهُمْ بِهَا دِينُهُمْ؛ فَبَيْنَهُمْ أُخُوَّةٌ، وَمَوَدَّةٌ، وَتَعَاوُنٌ، وَتَرَاحُمٌ، يَتَنَاصَرُونَ ويتعاونون، وَيَفْعَلُونَ الخَيْرَ من العقائد الحسنة، والأعمال الصالحة، والأخلاق الفاضلة، وَيَأْمُرُونَ بِهِ، وَيَنْتَهُونَ عَنِ المنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنْهُ، وَيُؤَدُّونَ الصَّلَاةَ حَقَّ أَدَائِهَا في خشوع، وافية الشروط والأركان والسنن والآداب، وَيُخرجونَ زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ إِلَى مُسْتَحِقِّيهَا، وَيُطِيعُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ ﷺ فِيمَا أَمَرَ، وَيَتْرُكُونَ مَا نَهَى عَنْهُ وَزَجَرَ.

وَالمتَّصِفُونَ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ الطَّيِّبَةِ الْكَرِيمَةِ سَيَرْحَمُهُمُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَاللهُ عَزِيزٌ، يُعِزُّ مَنْ يَشَاءُ، وَهُوَ حَكِيمٌ فِي قِسْمَتِهِ الصِّفَاتِ بَيْنَ خَلْقِهِ، فَجَعَلَ المؤْمِنِينَ يَخْتَصُّونَ بِالصِّفَاتِ الحَمِيدَةِ، وَالمنَافِقِينَ يَخْتَصُّونَ بِالصِّفاتِ الذمِيمَةِ المنْكَرِةِ.

وقد اشتملت هذه الآيات على أمور نوجزها فيما يلي، وهي أن البراءة:

١ قائمة على الإيمان بالله، واتباع الحق.

٢ نهج الأنبياء عليهم السلام والمؤمنين، فمَن أراد النجاة فليقتد بهم، ويستن بهديهم.

٣ ليست من أشخاص المشركين فحسب، بل مِن آلهتهم، وأفكارهم، ومذاهبهم.

٤ مستمرة علنية، وليست مجرد شعور قلبي إلا عند الضرورة.

٥ مما اتفقت عليه جميع الرسالات والشرائع السماوية.

٦ فيها إشعار للأعداء بأنهم على باطل، وأن ما يؤمن به الداعية ويدعو إليه هو الحق.

٧ فيها ردع للأعداء عما هم فيه من باطل.

٨ فيها قطع لآمال أعداء الدعوة في الحصول على تنازلات من الدعاة.

نشاط (١)

- قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ عَلَيۡكُمۡ سُلۡطَٰنٗا مُّبِينًا ١٤٤﴾ [النساء].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمۡ وَإِخۡوَٰنَكُمۡ أَوۡلِيَآءَ إِنِ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡكُفۡرَ عَلَى ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٣﴾ [التوبة].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥١﴾ [المائدة].

أ ينهى الله تعالى المسلم في الآيات السابقة عن موالاة أصناف من الناس مع التعليل، وضِّح ذلك.

ب من خلال دراستك لغزوة بدر الكبرى، اذكر نماذج مما فعله الصحابة ﷺ في ميدان المعركة يبيِّن براءتهم من الكفار ولو كانوا أقرب الناس إليهم.

ج في الواقع المعاصرِ صور من موالاة غير المسلمين كثيرة، بيِّن أي الصور التالية موجودة في مجتمعك وذلك بوضع دائرة في الحقل المناسب، مع التعليل:

م	صورة المولاة	موجودة	غير موجودة	التعليل
١	محبة الكفار ونصرتهم على حرب المسلمين.			
٢	عدم الحكم بشريعة الله، ووصفها بالقصور والجمود وعدم مسايرة العصر ومواكبة التقدم الحضاري.			
٣	تحكيم القوانين الوضعية بدلا من شريعة الله الغراء.			
٤	اتهام كل مسلم يطالب بتحكيم شرع الله بـ: التعصب والرجعية والتخلف.			
٥	التشكيك في سنة رسول الله ﷺ والطعن في الكتب التي دونتها وحفظتها لنا.			
٦	الطعن في علماء المسلمين الثقات، ومدح وإظهار رموز الفساد من أصحاب الأفكار الفاسدة المخالفة لشرع الله تعالى من العلمانيين والشيوعيين وغيرهم.			
٧	قيام دعوات جديدة في حياة المسلمين، تقوم على التعصب وتمزيق الكيان الواحد للأمة الإسلامية مثل: العرقية والقبيلة والقومية العربية والقومية الهندية و.. و... الخ.			
٨	إفساد المجتمعات الإسلامية عن طريق وسائل التربية والتعليم وبث سموم الغزو الفكري في المناهج والوسائل الإعلامية بكل أصنافها.			

د تعاونْ مع أفراد مجموعتك في القيام بدراسة استطلاعيَّة للمكان الذي تعيش فيه؛ للتعرف إلى أشهر صور موالاة بعض المسلمين لغيرهم، والبحث عن طرق علاج كلٍّ منها.

نشاط (٢)

- قال تعالى: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾﴾ [الممتحنة].

من خلال دراستك لتفسير هذه الآية، ودراستك لمادة السيرة النبوية، تعاون مع اثنين من زملائك في التمييز بين تبرُّؤ النبي ﷺ والمؤمنين من الكفار واليهود والنصارى، ودعوتهم ومعاملتهم.

التقويم

س١) بيِّن منهج الأنبياء عليهم السلام في الولاء والبراء.

س٢) برهنْ بآيات من القرآن الكريم على تبرؤ الأنبياء عليهم السلام من الشرك والمشركين.

س٣) ضع علامة (√) أمام كل إجابة صحيحة فيما يلي:

أ من مظاهر براءة الأنبياء عليهم السلام من المشركين:

١- بغضهم وتجنب شركهم. (.....)

٢- ترك دعوتهم. (.....)

٣- معاملتهم بالشدة والسوء. (.....)

٤- الصبر على الإيذاء منهم. (.....)

ب من مظاهرِ موالاة الأنبياء عليهم السلام للمؤمنين:

١- حبهم وإكرامهم. (.....)

٢- التجاوز عن أخطائهم. (.....)

٣- أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر. (.....)

٤- تربيتهم على الإيمان والعمل الصالح. (.....)

ج فهمك لمنهج الأنبياء عليهم السلام في الولاء والبراء يجعلك:

١- تهتمُّ بتربية المؤمنين وتترك دعوة غيرهم. (.....)

٢- تحسنُ معاملة جميع الناس. (.....)

٣- توالي الناس وتعاديهم على أساس الحق. (.....)

٤- توالي الناس وتعاديهم على أساس المنفعة. (.....)

س٤) استنبطْ أهم خمس فوائد للبراءة من الشرك والمشركين.

س٥) اكتب ما لا يزيدُ عن صفحة عن كيفية الربط بين البراءة من غير المسلمين، وحسن معاملتهم ودعوتهم إلى الإيمان بالله تعالى.

الاستعانة بالله واللجوء إليه

اهتمَّ الأنبياء والرسل عليهم السلام وأتباعهم من عباد الله الصالحين بالاستعانة بالله تعالى، واللجوء إليه بالدعاء في جميع أمورهم، خاصة المتعلقة بالدعوة إلى الله تعالى؛ فاستجاب الله دعاءهم، وهذا كثير في القرآن الكريم، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

١ **أيوب** عليه السلام:

قال تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾﴾ [الأنبياء].

نَبِي الله وَعَبْده أَيُّوب عليه السلام، ابْتَلَاهُ اللهُ فِي جَسَدِه حَتَّى أَرْهَقَهُ المَرَضُ، وَابْتَلَاهُ فِي أولادِه فَمَاتَ مِنْهُمْ مَنْ مَاتَ، وَتَفَرَّقَ مَنْ تَفَرَّقَ، وَابْتَلَاهُ بِهَلَاكِ مَالِه حَتَّى لَمْ يَعُدْ عِنْدَهُ مَا يَكْفِي لِعَيْشِه، وَابْتَلَاهُ بِتَخَلِّي أَهْلِه وَأَصْدِقَائِه عَنْهُ إِلاَّ زَوْجته، وَقِلَّة قَلِيلَة مِنَ الأَصْحَاب، فَصَبَرَ صَبْرًا جَمِيلاً، وَلَمَّا طَالَ بِه البَلَاءُ استعان بربه، ولجأ إليه مُتَضَرِّعًا بالدُّعَاء: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [الأنبياء]، فَاسْتَجَابَ اللهُ تَعَالَى دُعَاءه لَمَّا رَأَى إِخْلَاصَهُ، وَأَوْحَى إِلَيْه أَنْ يَضْرِبَ بِرِجْلِه الأَرْضَ فَيَتَفَجَّر مِنْهَا الماءُ الذي فِيه شِفَاؤُهُ، فَفَعَلَ، وَشَرِبَ واغْتَسَلَ فَبَرأ، وَعَادَ إِلَى أَحْسَنِ مَا كَانَ عَلَيْه.

فَلَمَّا عَادَتْ إِلَيْه صِحَّتُهُ جَمَعَ اللهُ لَهُ أَهْلَهُ بَعْدَ التَّفَرُّقِ والتَّشَتُّت، وَأَكْثَرَ نَسْلَهُمْ حَتَّى صَارُوا ضِعْفَي مَا كَانُوا عَلَيه، وَكَانَ ذَلِكَ رَحْمَة مِنَ اللهِ بِأَيُّوبَ عليه السلام، وَجَزَاء لَهُ عَلَى صَبْرِه، وَثَبَاتِه، وَإِنَابَتِه إِلَى اللهِ، وَتَذْكِرَةً لِذَوِي العُقُولِ والأَلْبَاب؛ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ، وَأَنَّ عَاقِبَةَ الصَّبْرِ الفَرَجُ، وَعَاقِبَةَ التَّقْوَى وَالإِخْلَاصِ والثِّقَةِ بِاللهِ أَن اللهَ لا يَتَخَلَّى عَنْ عِبَادِه المُخْلِصِينَ، بَلْ يَرْعَاهُمْ، وَيُعِزُّهُمْ، وَيُقَوِّيهِمْ.

٢ **يونس** عليه السلام: قال تعالى: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾ [الأنبياء].

يَذْكُرُ اللهُ تعالى قِصَّةَ يونُسَ عليه السلام؛ وهوَ ذو النُّونِ (أيْ صاحبُ الحوت)، وكانَ اللهُ قَدْ بَعَثَهُ نَبيًّا إلى أَهْلِ نينَوَى، فَدَعَاهُمْ إلى عِبَادةِ اللهِ وَحدَهُ فَأَبوا، وأعرضوا، وَتَمَادوا في كُفْرِهم، فَخَرَجَ يُونُسُ عليه السلام مِنْ بَيْنِهِم مُغَاضِبًا لَهُمْ، وأَنذَرَهُمْ أَنَّ العَذَابَ وَاقِع بِهِمْ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّام، فَلما تَحَقَّقُوا مِنْ ذَلِكَ، وَعلمُوا أَنَّ النبيَّ لا يَكْذِبُ خَرَجُوا مِنَ البلدِ بأطْفَالِهم وأنْعامِهم ومَوَاشِيهِم، ثُمَّ تَضَرَّعُوا إلى اللهِ تَعَالى، وَجأَرُوا إليهِ بالدُّعَاءِ، فَرَفَعَ اللهُ عَنْهُمُ العَذابَ، وصَرَفَهُ عَنْهُم، كَمَا قال تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾﴾ [يونس].

أَمَّا يونسُ عليه السلام فإنَّه تَرَكَ قَوْمَه مُغَاضِبًا لَهُم، وذَهَبَ فَرَكِبَ في سَفِينَةٍ فَاضْطَرَبَتْ، وَخافَ مَنْ فِيها مِنْ غَرَقِها، فاقْتَرَعُوا على رَجُل يُلقُونهُ مِنْ بينِهم في الماءِ يَتَخفَّفُونَ منهُ، فوقَعَتِ القُرْعَةُ على يُونُسَ، فَأَبَوْا أنْ يُلْقُوهُ، ثُمَّ أعادُوا القُرْعَةَ فَوَقَعَتْ عليْهِ، فَأَبَوْا، ثم أعادُوا القرعة للمرةِ الثالثةِ فَوَقَعَتْ عليه، فألقى بِنَفْسِهِ في الماءِ، فالْتَقَمَهُ الحوتُ، وكانَ يُونسُ عليه السلام يَظُنُّ أنَّ اللهَ لَنْ يُضَيِّقَ عليْهِ في بَطْنِ الحوتِ، فَكَانَ في بَطْنِ الحوتِ في ظُلْمَةٍ، وفي أعْماقِ البَحْرِ في ظُلمَةٍ، وفي ظَلَامِ الليلِ في ظُلْمَةٍ، وذهب به إلى ظلمات البحار، فاستعان بربه ولجأ إليه مُتَضَرِّعًا بالدُّعَاء، فنادى في تلك الظلمات: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء].

فأقر لله تعالى بكمال الإلهية، ونزَّهَه عن كل نقص وعيب وآفة، واعترف بظلم نفسه وجنايته، فَاسْتَجَابَ اللهُ له، ونجَّاه من الشدة التي وقع فيها، وَأَمَرَ الحوتَ بِأَنْ يُلْقِيَهِ فِي مَكَانٍ خَالٍ لَا شَجَرَ فِيهِ وَلَا نَبَاتَ، وَأَنْبَتَ بِجَانِبِهِ شَجَرَةً تُظَلِّلُهُ بِأَوْرَاقِهَا، وَتَقِيهِ حر الشَّمْسِ، وَيَأْكُلُ ثَمَرَهَا.

ثم قال الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُنجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنبياء]، وهذا وعد وبشارة لكل مؤمن وقع في شدة وغمٍّ أن الله تعالى سينجيه منها، ويكشف عنه لإيمانه كما نجى يونس عليه السلام.

٣ يوسف عليه السلام:

قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾﴾ [يوسف].

اسْتَعَاذَ يُوسُفُ عليه السلام بِاللهِ مِنْ شَر النسوة، وَمِنْ كَيْدِهِنَّ، فَقَالَ: يَا رَبِّ، السِّجْنُ أَهْوَنُ عَلَيَّ مِنَ الاسْتِجَابَةِ إِلَى مَا يَطْلُبْنَهُ مِنِّي مِنْ فِعلِ الفَاحِشَةِ، ولجأ إلى حَوْلِ الله وَقُوَّتِهِ لِيَصْرِفَ عَنه كَيْدَهُنَّ، وَيَعْصِمَه مِنَ الفَاحِشَةِ، ومن الاستجابة لَهُنَّ، وَمِنَ فعل الجاهِلِينَ الذين تَسْتَخِفُّهُمُ الشَّهَوَاتُ، فَيَرْتَكِبُونَ الموبقَاتِ، وَيقعون في السَّيِّئَاتِ، فَاسْتَجَابَ اللهُ تَعَالَى لِدُعَائِهِ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ؛ إِذْ كَفَّتِ المرْأَةُ عَنْ مُلَاحَقَتِهِ وَمُطَالَبَتِهِ بِالفَاحِشَةِ، وَعَصَمَهُ اللهُ مِنْهُنَّ، وَاللهُ تَعَالَى سَمِيعٌ لِمَنْ يَدْعُوهُ وَيَتَضَرَّعُ إِلَيْهِ، عَلِيمٌ بِصِدْقِ إِيمَانِهِ، وَبِمَا يُصْلِحُ أَحْوَالَهُ.

٤ زكريا عليه السلام:

قال تعالى: ﴿وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [الأنبياء].

يُخْبِرُ اللهُ تعالى عَنْ زَكَرِيَّا عليه السلام حينما تَقَدَّمَتْ بِهِ السِّن، ولجأ إلى اللهِ تعالى مُتَضَرِّعًا بالدُّعَاء، وأثنى على الله تعالى طَالِبًا منه أَنْ يَهَبَهُ وَلَدًا يَرِثُ النبُوَّةَ من بَعْدِه، فَنَادَى رَبَّه داعيًا: رَبِّ لا تَذَرْنِي فَرْدًا بلا وَلَدٍ، وَلَا وَارِثٍ يَقُومُ بَعْدِي في النَّاسِ، وأَنْتَ يَا رَبِّ خَيْرُ مَنْ وَرِثَ العِبَادَ، فَاسْتَجَابَ اللهُ له، ورزقه يحيى عليه السلام، وأصلح له زوجه بعدما كانت عاقرًا لا يصلح رحِمُها للولادة، فأصلح الله رحِمَهَا للحمل.

ولما ذَكَر الله تعالى الأنبياء والمرسلين عليهم السلام كلاًّ على انفراد، أثنى عليهم عمومًا، فقال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾ [الأنبياء]، أي: يبادرون إليها، ويفعلونها في أوقاتها الفاضلة كاملة تامة، ولا يتركون فضيلة يقدرون عليها إلا فعلوها، ويسألوننا الأمور المرغوب فيها من مصالح الدنيا والآخرة، ويتعوذون بنا من الأمور المرهوب منها، ويدعوننا رغبة في رحمتنا، ورهبةً وخوفًا من عذابنا، خاضعينَ متذللينَ متضرعينَ، وهذا لكمال معرفتهم بربهم.

نشاط (١)

- اقرأ تفسير كلِّ نص من النصوص التالية، ثم أجب:

أ لَخِّص الموقف الذي تحدث عنه كل نص منها.

النص	الموقف الذي يتحدث عنه النص
قال تعالى: ﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ ۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾﴾ [يوسف].	
قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ ﴿١٢٧﴾ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾﴾ [الأعراف].	
قال تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الأنفال].	
قال تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾﴾ [الفاتحة].	
قال تعالى: ﴿قَٰلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ ۗ وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١١٢﴾﴾ [الأنبياء].	
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجَزْ ...» (١).	

(١) أخرجه مسلم (٤٨١٦).

ب برهنْ من المواقف السابقة على أن المسلم يستعين بالله تعالى في جميع أموره.

ج استنتجْ ما تراه من فوائدَ عامةٍ مشتركة بين هذه المواقف.

نشاط (٢)

- بعض الجُهلاء يستعينون بالأموات من الأنبياء عليهم السلام والصالحين لقضاء حوائجهم.

من خلال الدرس السابق أجب عما يلي:

أ كيف تثبتُ فساد ما يفعلون، وبطلان ما يعتقدون؟

ب كيف تثبت لهم العقيدة الصحيحة في الأنبياء والرسل عليهم السلام؟

نشاط (٣)

- اكتبْ رسالة لزميلك تلخص له فيها ما تعلمته من دروس هذه الوحدة عن منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله تعالى.

التقويم

س١) قال تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾﴾ [الأنبياء].

أ اشرح الآيتين بأسلوبك.

ب ضعْ خطًّا تحت كل إجابة صحيحة فيما يلي، مع التعليل:

١- تبيِّن الآيتان أن الأنبياء عليهم السلام كانوا يستعينون بالله تعالى ويلجؤون إليه:

أ- وقتَ الشدة. ب- أثناء الدعوة.

ج- في أمورهم الخاصة. د- في جميع الأمور.

التعليل: .....

٢- في الآيتين دليل على أن الأنبياء عليهم السلام:

أ- يملكون النفع والضر لأنفسهم. ج- يملكون النفع والضر لغيرهم.

ج- لا يملكون النفع والضر. د- أفضل عباد الله يحبهم ويؤيدهم.

التعليل: .....

٣- من خلال تحليلك للموقف السابق لنبيِّ الله أيوب عليه السلام تستشعر:

أ- أهميةَ اللجوء إلى الله تعالى والاستعانة به. ب- سعةَ رحمة الله تعالى بعباده.

ج- اليقينَ في استجابة الله تعالى لعباده. د- أهميةَ العيش مع الأهل.

التعليل: .....

س٢) اذكر ثلاثة أسباب لكلِّ فعل مما يلي:

أ تستعين بالله دائمًا، وتلجأ إليه في جميع أمورك.

ب محبة الله تعالى لرسله عليهم السلام وتأييده لهم.

س٣) بيِّن كيف تستفيد بالاستعانة بالله تعالى واللجوء إليه في دعوتك.

س٤) ضع علامة (√) أمام ما يناسب انطباعاتك الذاتية، أو سلوكياتك الشخصية فيما يلي:

م	السلوك والانطباع الذاتي	درجة ممارسة السلوك أو الانطباع الذاتي		
		دائما	أحيانا	نادرا
١	أجتهد في نشر التوحيد بين الناس اقتداء بالرسل عليهم السلام.			
٢	أجعل الأولوية من مجهودي الدعوي للتوحيد.			
٣	أحرص على استحضار النية في كل قول أو عمل.			
٤	أستعيذ بالله من شر الدنيا.			
٥	أدعو إلى الله على علم ويقين.			
٦	أهمل متابعة كل ما يجد في واقع مجتمعي.			
٧	أهرب من كل فساد أو انحراف في واقعي.			
٨	أعلم وجوب مولاة الناس على أساس الحق.			
٩	أوالي المؤمنين دون غيرهم.			
١٠	أحذر من الشرك والمشركين.			
١١	أتذكر كل نبي لجأ إلى الله تعالى عندما أتعرض لموقف مشابه لموقفه.			
١٢	ألجأ إلى الله تعالى عند كل مشكلة تواجهني.			
١٣	أنسى الاستعانة بالله تعالى عندما تواجهني عقبات في طريق الدعوة.			

تم بحمد الله تعالى

بصائر للاستشارات التربوية

من نحن؟

مؤسسةٌ تربويَّةٌ متخصصَةٌ في تطويرِ التعليمِ الشرعِيِّ.

رؤيتنا:

مناهجُ شرعيةٌ رائدَةٌ، تُسهِمُ في بناءِ شخصيةٍ إسلاميةٍ متميزَةٍ.

رسالتنا:

تطويرُ مناهِج شرعيَّة لمدارسِ التعليمِ الإسلامِيِّ في أفريقيَا تلتزِمُ الكتابَ والسُّنةَ، وفقَ الاتجاهاتِ التربويَّةِ الحديثَةِ، تبنِي شخصيَّةَ المتعلِّمِ بناءً متكامِلاً، وتُراعِي احتياجاتِهِ، وتتلاءَمُ معَ بيئتِهِ.

البريد الإليكتروني: info@basaeredu.com

الموقع على الإنترنت: basaeredu.com

حقوق الطبع والنشر محفوظة لبصائر، ولا يسمح
بإعادة الطباعة والنشر إلا بإذن كتابي من المكتب

أَهْدَافُ التَّعْلِيمِ الإِسْلَامِيِّ فِي أَفْرِيقْيَا

يُتَوَقَّعُ مِنَ الْمُتَعَلِّمِ فِي نِهَايَةِ الْبَرْنَامَجِ الدِّرَاسِيِّ فِي الْمَدَارِسِ الإِسْلَامِيَّةِ بِالْقَارَّةِ الأَفْرِيقِيَّةِ أَنْ يَتَحَقَّقَ لَدَيْهِ مَا يَلِي:

١- يُؤْمِنُ بِالْعَقِيدَةِ الإِسْلَامِيَّةِ الصَّحِيحَةِ إِيمَانًا رَاسِخًا، وَيَعْتَزُّ بِالانْتِمَاءِ لَهَا وَلِلأُمَّةِ الإِسْلَامِيَّةِ.

٢- يَتَعَرَّفُ أَحْكَامَ الإِسْلَامِ، وَيُقِيمُ أَرْكَانَهُ، وَيُؤَدِّي الشَّعَائِرَ التَّعَبُّدِيَّةَ عَلَى الْوَجْهِ الصَّحِيحِ، بَعِيدًا عَنِ الْبِدَعِ وَالْخُرَافَاتِ.

٣- يُعَظِّمُ شَرَائِعَ الإِسْلَامِ وَنُظُمَهُ فِي الْحَيَاةِ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ، وَيَلْتَزِمُهَا ظَاهِرًا وَبَاطِنًا.

٤- يُحِبُّ اللهَ تَعَالَى، وَرَسُولَهُ ﷺ، وَآلَ بَيْتِهِ، وَأَصْحَابَهُ ﷺ، وَجَمِيعَ الْمُسْلِمِينَ، وَيُقَدِّرُ أُخُوَّتَهُمْ وَمُوَالاتَهُمْ.

٥- يَعِي ثَوَابِتَ الْمُجْتَمَعِ الإِسْلَامِيِّ وَمُقَوِّمَاتِهِ، وَيَعْتَزُّ بِهَا، وَيَلْتَزِمُهَا، وَيُدَافِعُ عَنْهَا بِحِكْمَةٍ وَاتِّزَانٍ، وَيُسْهِمُ فِي عِلَاجِ مُشْكِلَاتِ مُجْتَمَعِهِ الْمَحَلِّيِّ وَفْقَ مَنْهَجِ الإِسْلَامِ.

٦- يَعْرِفُ حُقُوقَهُ وَوَاجِبَاتِهِ نَحْوَ الآخَرِينَ، وَيُحْسِنُ التَّعَامُلَ مَعَهُمْ نُصْحًا وَقَضَاءً وَأَدَاءً، وَفْقَ هَدْيِ الإِسْلَامِ.

٧- يَحْذَرُ الأَدْيَانَ الْبَاطِلَةَ، وَالْفِرَقَ الضَّالَّةَ، وَالاتِّجَاهَاتِ الْفِكْرِيَّةَ الْمُنْحَرِفَةَ، وَيَكْشِفُ زَيْفَهَا وَبَاطِلَهَا، وَيَتَعَامَلُ مَعَ أَهْلِهَا بِحِكْمَةٍ وَاتِّزَانٍ.

٨- يُحِبُّ الْعِلْمَ، وَيَحْرِصُ عَلَى طَلَبِهِ، وَيَتَزَوَّدُ بِالأَفْكَارِ وَالْمَشَاعِرِ وَالْقُدُرَاتِ اللَّازِمَةِ لِحَمْلِ رِسَالَةِ الإِسْلَامِ، وَالدَّعْوَةِ إِلَيْهِ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ.

٩- يَكْتَسِبُ الْمَهَارَاتِ الْمُخْتَلِفَةَ الَّتِي تُسَاعِدُهُ عَلَى التَّعَاطِي الإِيجَابِيِّ مَعَ مُتَغَيِّرَاتِ الْحَيَاةِ وَمُسْتَجَدَّاتِهَا، فِي ضَوْءِ التَّصَوُّرِ الإِسْلَامِيِّ لِلإِنْسَانِ وَالْكَوْنِ وَالْحَيَاةِ.

Sahm Group Inc.
www.sahmgroup.com